

سامحینیۃ اہنتی

الطبعة: الأولى 2019

الناشر: دار النخبة 6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادي النيل

أمام سور نادى الزمالك - 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الكتاب: سامحيني ابنتي

المؤلف: محسن أمين

عدد الصفحات: 232

سامحيني ابنتي

يرويهما لكم
محسن أمين

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع

2019

الهدى

أهدى هذه الرواية إلى ابنتي الحبيبة ونور عيني وروح
قلبي إنجي محسن

* دكتور محب الجميل يبلغ من العمر ثمانية وثلاثون عامًا، دكتور متخصص في علاج أمراض القلب، وسيم جدًا، رياضي، مَرِح ومثقف وشيك، كله شباب وحيوية، ومحبوب من الجميع، ووجهه كله براءة.

دكتور محب من أشهر الأطباء في مصر، وله أبحاث علمية عظيمة، في علاج أمراض القلب، وحاصل على الدكتوراه، برغم صغر سنه، ويملك مستشفى خاص من أشهر المستشفيات في علاج أمراض القلب.

دكتور محب من أشهر رجال المجتمع في مصر في مجال الأدب والثقافة والإبداع، وله مؤلفات عظيمة.

كما أنه من أشهر السياسيين والمعارضين والمحاربين للفساد، ودائمًا هو ضيف للندوات الثقافية والسياسية وبرامج التوك شو بالفضائيات لأخذ رأيه في الأحداث التي تمر بها البلاد والعباد.

مرات عديدة عرضت عليه أحزاب المعارضة الانضمام إليها ورفض كما عُرض عليه كذلك الانضمام إلى أحزاب موالية للنظام الحاكم ورفض أيضًا، ليظل مستقل بعيد عن الأحزاب لعدم قناعته بدورهم وتأثيرهم على المجتمع والناس .

*دكتور محب توفت زوجته، ورفيقة دربه وشريكة حياته، ونجاحه منذ خمس سنوات بعد صراع مرير مع المرض اللعين، أقصد الخبيث،

ماتت لتترك فراغ وحزن كبير في قلبه، وتركت له ابنة تُدعى وجدان،
طالبة بكلية الإعلام.

وجدان فتاة رقيقة وجميلة ومثقفة، ومتفوقة دائماً بدراستها، وهي
نموذج رائع للفتاة المصرية في رقتها وشيائتها وذكائها، وجمالها
وأخلاقها.

وجدان مرتبطة بالدها الدكتور محب ارتباط من نوع خاص جداً،
ارتباط نفسي ووجداني وروحاني، منذ أن كانت طفلة رضيعة، كانت
لا تكف عن البكاء إلا إذا حملها والدها، والدكتور محب أيضاً مرتبط
بوجدان ارتباط خاص جداً، يحبها بجنون ويخاف عليها من نسمة هواء
ساخنة، كانت ولا زالت هي كل حياته، يلبي كل طلباتها وأحلامها
بسعادة بالغة منذ طفولتها لشبابها، هي لم تكن ابنته فقط، كانت
صديقتها وحلمه ومستقبله ومصدر سعادته، عاش لها ومن أجلها رافضاً
الزواج بعد وفاة زوجته وفاء الكيلاني أم وجدان، رغم أن عمره عندما
توفت زوجته كان ثلاثة وثلاثون عاماً، في عز شبابه، وكانت البنات
والمعجبات تتهافت عليه، لوسامته وشبابه وشيائته ومركزه المالي
والاجتماعي، وشهرته ولكنه كان يرفض الارتباط أو الزواج بأي منهن،
من أجل حبه لابنته وجدان، وخوفاً على مشاعرها، ولينفرغ لرعايتها،
وتلبية كل رغباتها، ويعوضها عن فقد أمها.

* الدكتور محب يقف بريسبشن فيلته بالطابق الأرضي، وهو يرتدي
بدلة شيك جداً

ينادي على ابنته وجدان.

- وجدان، وجدان، أنا جاهز يا حبيبي، أنتي سمعاني، أنا مستعجل
جداً عندي عملية مهمة، أرجوكي بسرعة.

* وجدان ترد على والدها وهي داخل غرفتها بالطابق العلوي
بالفيلا، وهي ترتدي ملابسها بسرعة.

- دقائق وهاكون عندك يا حبيبي، أنتظرنى .

- بسرعة يا حبيبي، عندي عملية، والدكتورة أمل بتستعجلني.

* وجدان تخرج من غرفتها مسرعة، وتنزل على السلالم بكل
شباب وحيوية ومرح، وتنظر لو والدها بانبهار وإعجاب بشياكته، وتتغزل
فيه قائلة:

- ايه الجمال والوسامة والشياكة دي، صدقني يا بابا البنات في
الجامعة هيتجننوا عليك، مبهورين بيك، نفسهم فيك، وكل واحدة
بتحلم وبتمني نفسها أنها تكون حبيبة لقلبك وزوجة ليك.

* الدكتور محب يضحك من كلام ابنته وجدان قائلاً لها بتواضع وخجل:

- على ايه كل هذا، صحيح صدق المثل، القرد في عين بنته غزال.

- قرد، ده أنت قمر وجميل وشيك، أنت ولا نجوم السينما، أنت جان وأحلى مان، يا عم ارحم قلوب العذارى من جمالك وجاذبيتك، البنات عندي في الكلية طالبين إيديك مني، أعمل ايه، وأنت ولا أنت هنا، تقيل أوي، أوي، صحيح التقل صنعة، لكن الرحمة حلوة، ارحم، حرام، تعرف يا بابا البنات عندي في الكلية بيقلولوا إنك تشبه النجم العالمي ترافولتا.

* يضحك الدكتور محب ساخرًا ويرد:

- أنا أشبه ترافولتا، بأمارة ايه يا قمر.

- بأمارة كل حاجة فيك يا جميل، شعرك الأصفر الناعم، وعيونك الخضرا وبشركت البيض، وقوامك الممشوق، ووسامة وجهك، ورشاقة جسدك، كلك على بعضك حلو، أنت حلم لكل النساء، أنت صغير وحلو وجذاب، وراجل أعمال مشهور، وأشهر طبيب في مصر، وأشهر مُعارض سياسي، تعرف أن كل البنات عندي في الكلية مش مصدقين أنك والدي، أبويا.

- ليه؟، ما أنتي تشبهيني وحلوة وجميلة وزى القمر.

- المشكلة ملهاش علاقة بالشبه، المشكلة أنهم مش مصدقين أنك والدي لأنك شاب وصغير، ويسخروا مني ويقولوا، والدك اتجوز وخلفك وهو في الإعدادية.

- عندهم حق، أنا أتجوزت والدتك وأنا شاب صغير.
* وجدان تتعلق بالدها وتحضنه، وتقبله بكل حب وفخر، وتقول له:
- أنا بحبك، بعشقتك، بموت فيك، أنت عمري، وسعادتني وفرحتني.
* ويخرج الدكتور محب، وهو يمسك بيد وجدان بكل سعادة
خارجين من الفيلا مسرعين، تنظر لهم الدادة وتدعي الله لهم.
- ربنا يخليكم لبعض، ولا يحرمكم من بعض أبداً يا قادر يا كريم.
* دكتور محب يركب سيارته الفخمة الكابورليه، وبجانبه تجلس
ابنته وجدان ويفتح له أبواب الفيلا رجال الأمن مسرعين، ويؤدون له
التحية، ويقود سيارته مسرعاً للخارج، وجدان تنظر لوالدها بإعجاب،
وتحدثه.

- تعرف يا بابا، لو لم تكن بابا، كنت عملت فيك ايه!
* دكتور محب ينظر لابنته وجدان ضاحكاً أثناء قيادته للسيارة،
ويرد ساخراً:

- كنتي عملتي ايه يا أحلى وأجمل بنت في الدنيا كلها.
- كنت اتجوزتك، وخطفتك في جزيرة أنا وأنت لوحدنا، بعيد عن
الدنيا والناس.

- أنا موافق ومستعد أتنازل عن الأبوة، وتخطيفني، وأعيش أنا وأنتي
لوحدنا.

- حظك إنك بابا، عارف لو لم تكن بابا، كان زمني متجاوزك فوراً.
- يا ريتني لم أكن والدك، وأتجاوز أحلى وأجمل بنت في الدنيا،
وأعيش معاكي أجمل حلم، يا حلمي الجميل والمستحيل، يا فرحة
قلبي وعمري كله.

* وجدان تصيح من داخل السيارة، وهي بجوار والدها بصوت عالي.
- يا ناس، ياهو، بادوخ وادوب أنا، من كلامه ورقته، وجماله
وحنينه، أعمل ايه؟ بحبه يا ناس بحبه، وباموت فيه، أحلى وأجمل أب
في الدنيا كلها.

* دكتور محب يضحك من صياح ابنته وجدان وكلامها، والناس
تنظر إليهم بدهشة بإشارة المرور، ويشعر الدكتور محب بالخجل،
وينهرها بسعادة.

- توقفي عن الصراخ يا مجنونة، الناس بتتفرج علينا.

* دكتور محب ينظر لابنته وجدان بحب، وي طرح عليها سؤال.

- تعرفي يا وجدان، أنا لم أتزوج بعد وفاة أمك الله يرحمها حتى
الآن ليه؟

- أكيد كنت بتحب ماما جدًا، ووفي لذكراها، وكمان عشان متجيش
لي مرات أب تعذبني وتنكد علي وعليك، لكن أنا ممكن أستحمل
وجود مرات أب، وواحدة تشاركني فيك، وأضحى بسعادتي، عشان

خاطرك، أنت لسه صغير وشاب ومش ممكن أطلب منك تعيش راهب بدون زواج، وتضحى بعمرك وشبابك عشان خاطري، ودي أنانية، وأنا مش أنانية، أنا أهم شيء عندي في الدنيا هو سعادتك يا حبيبي.

* دكتور محب يستمع بإنصات وحب وإعجاب لابنته، ويصمت لحظات ثم يرد.

- وأنا بحبك، بحبك بجنون، وعمرى ما هتجوز، إلا لو لقيت بنت تشبهك تمامًا، تشبهك في كل شيء، في حنانك ورقتك، وفي خفة ظلك وشقاوتك، وفي صوتك وجمالك، يعني باختصار، تكون نسخة منك، توأمك.

* وجدان ترد ساخرة وهي تضحك.

- أنت كدة يا بابا يا حبيبي حكمت على نفسك بالعنوسة، لأن من المستحيل تلاقي واحدة مثلي، أنا لا أتكرر، وجدان واحدة فقط، أنا مليس مثيل ولا زي.

* يضحك الدكتور محب أثناء قيادته لسيارته من رد ابنته، وينظر لها بحب ويرد.

- عندك حق، أنتي فريدة.

* تضحك وجدان مازحة، وترد بقولها.

- لا أنا مش فريدة يا سي بابا، أنا وجدان بنتك وحببتك.

* يضحك الدكتور محب وكذلك وجدان في سعادة، وتدخل سيارته من بوابة الجامعة، في طريقها لكلية الإعلام، وكل الانظار من طلاب الجامعة متعلقة بالسيارة الفخمة، وكذلك الدكتور محب بشهرته ووسامته، وكذلك ابنته وجدان بجمالها وشياكتها. وتقف السيارة أمام بوابة كلية الإعلام، ويتجمع كل البنات والشباب حول سيارته معجبين به، وبشياكته ولباقته، ويطرحوا عليه الأسئلة في أحوال البلد ويرد عليهم الدكتور محب بكل صراحة وجرأة، وبعد ذلك يداعب الشباب بقفشاتة وحديثه، وكلهم مبهورين بالحديث معه، أما بنات الكلية فكلهم إعجاب بشياكته وجماله، وبصعوبة بالغة يتمكن الدكتور محب بأسلوبه المهذب الراقى من الهروب بسيارته من المعجبات لخارج الجامعة في طريقه للمستشفى.

* وتلتقي وجدان بزملائها بالكلية، وهم في حالة من المرح والسعادة، وعينها تبحث عن فارس، وهو معيد بكلية الإعلام منذ عام واحد فقط، وكان قبل ذلك هو رئيس اتحاد الطلاب، وتعرفت عليه وجدان وحدث بينهما صداقة ثم إعجاب، ثم حب، وبعد وقت قصير تلمح وجدان فارس وهو يسير بحديقة الكلية فترك زملائها وتذهب مسرعة إليه بكل شوق ولهفة وحب، وتتعانق الأيدي بشوق، وتفرح قلوبهما باللقاء وينظر لها فارس بكل حب ويقول لها:

- وحشتيني.

- وأنت كمان وحشتني، أنت كنت فين بدور عليك.

- كنت في مكتبة الكلية، ببحث عن مرجع مهم، لكن كنت بين الحين والآخر أنظر من شبك غرفة المكتبة، أنتظر وصولك، وأول ما ظهرت سيارة والدك الدكتور محب تركت كل شيء، ونزلت أنا وقلبي نقابلك، كنتي وحشاني يومين لم أراكي فيهم.

* وتنظر له وجدان بحب ومازالت الأيدي متشابكة، وترد وهي تضحك.

- اليومين يا حبيبي كانوا أجازة رسمية، الجمعة والسبت، وأنت عارف أيام الأجازات لا أترك بابا، بنقضي الأجازة مع بعض، بنخرج ونتفصح.
* فارس يرد على وجدان بحسرة وحسد.

- يا بخت والدك بيكي، ليل ونهار معاكي، أنا باحسده، وباغير منه.
* تضحك وجدان وهي كلها دهشة من رد فارس، وتقول له:
- بتغير من بابا، أنت مجنون.

- مجنون بحبك، يومين وأنا بانتظر بلهفة وشوق وحب هذا اللقاء، أنا بحبك بحبك، وباتعذب وأنا بعيد عنك، أعمل أياه!
- يا حبيبي ما أحنا مع بعض بنتكلم طول الليل في التلفزيون.
- مش كفاية

- يعنى أيه مش كفاية.

- نفسى يا حبيبتى نخرج، خارج أسوار الجامعة، نقعد في كازينو، نمشي على الكورنيش، ندخل سينما، نتفرج على المحلات، ندخل حدائق، لكن للأسف.

- للأسف ليه يا حبيبي.

- والدك الدكتور محب، لا يترك لي فرصة لذلك، دايمًا واخذك مني، يوصلك صباحًا ويأتي ليأخذك مساءً، كأنك طفلة في كى جي، أنا باغير منه وباحسده.

* وجدان ترد على فارس بلوم، وبكل حب لوالدها:

- لا يا حبيبي، بابا لأ، بابا خط أحمر، الدنيا كلها كوم، وبابا عندي في كوم لوحده، فاهم، بابا هو كل حياتي، هو كل أهلي وناسي، هو أخويا وصديقي، وأمي وأبويا، فتحت عينيا على الدنيا عليه وعلى وجهه الجميل، وقلبه الكبير، احنا ملناش غير بعض، بعد وفاة ماما الله يرحمها.

* فارس يرد على وجدان ساخرًا من حبها لوالدها:

- خلاص يا ست فيروز، كفاية كده، قربت أبكي.

* ترد وجدان على فارس وهي غاضبة:

- أنت بتسخر مني ومن مشاعري يا فارس.

* فارس يصيح مدافعًا عن نفسه:

- لا، والله العظيم، لا سمح الله، أنا اقدر أجرح مشاعرك الرقيقة،
يا حبيبتى لكن بصراحة الدكتور محب، عامل لي احباط، ولشباب
الجامعة كله، يغيروا منه.

- ليه إن شاء الله !

- بتقولي ليه، لكل شيء فيه، لوسامته، وشياكته، وشبابه وحيويته،
ومركزه الاجتماعي، وشهرته، وحب البنات ليه، وتهافت المعجبات
عليه أينما يذهب ويكون كأنه نجم سينمائي.

* وجدان ترد بفخر واعتزاز بوالدها.

- حقه يا حبيبي، بابا جان، مين في جماله ورقته، ولباقته وشياكته،
وحنانه وتواضعه، بابا حالة فريدة في المجتمع المصري.

- عشان كده باغير منه، لأنك بتحبيه أكثر مني، وواحدك مني.

* تضحك وجدان على فارس، وأياديهم متشابكة بشوق، وترد عليه

بحب:

- أنت حبيب قلبي، وبابا حب عمري.

* ويرد عليها فارس بحب وشوق:

- وأنتي حب قلبي وعمري وعقلي وروحي، أنتي الحب كله.

* دكتور محب يدخل بسيارته المستشفى التي يملكها، وكل أفراد الأمن يؤدون التحية له، مستشفى شيك وضخم، بأرقى مكان بالقاهرة، ومن أشهر مستشفيات القلب بمصر والوطن العربي.

وتكون في استقباله الدكتورة أمل، وهي في أواخر العشرينات من عمرها، شابة جميلة، رقيقة ومهذبة، كلها ذكاء وطموح، ومن أسرة عريقة في مجال الطب، فوالدها الدكتور عارف صادق، أستاذ الطب النفسي المشهور، وله مستشفى خاص ومشهور باسمه.

دكتوراه أمل برغم صغر سنها، إلا إنها المساعد الرئيسي لدكتور محب بغرفة العمليات، وهي أيضًا نائب مدير المستشفى، وتحب الدكتور محب، حب من طرف واحد، وللأسف لا يشعر بحبها.

وتهتم الدكتورة أمل بالدكتور محب اهتمام خاص، بمواعيده، ومقابلاته وصحته، وحياته الأسرية والاجتماعية، ويأخذ رأيها في كل شيء، حتى في اختيار ملابسه، وتحضر معه كل الندوات والحفلات، سواء بالداخل أو الخارج، وتعمل معه بكل حب وسعادة.

دكتورة أمل هي شابة جميلة، ومن عائلة مرموقة بالمجتمع، تقدم لها عرسان كثيرين، ولكنها للأسف ترفضهم جميعًا، واحد بعد الآخر لحبها الكبير لدكتور محب وعندها أمل أن يكلل حبها بالزواج.

دكتورة أمل تستقبل الدكتور محب معاتبه له:

- اتأخرت نصف ساعة يا دكتور عن ميعادك، وكلنا في انتظارك وجاهزين.

- أنا آسف، أعمل ايه، التأخير بسبب وجدان ودلعها، تأخير في الاستيقاظ من النوم، وتأخير في ارتداء ملابسها، وتأخير بسبب زحام الطريق للجامعة وبصعوبة بالغة هربت من أصحابها.

- وجدان كبرت يا دكتور وأصبحت أنسة، طالبة جامعية و كلها شهر وتخرج اتركها تعتمد على نفسها وتذهب بسيارتها للجامعة.

- أنا باخاف عليها من زحمة الطريق وتهور سائقى الميكرو بصات، قيادة السيارة داخل القاهرة أمر صعب جداً، وصدقيني لو تركتها تذهب بسيارتها سأكون في حالة من القلق والتعب، خايف عليها من الطريق، فالأفضل لي أوصلها، وأتحمل دلعها وشقاوتها، أعمل ايه بحبها.

- ربنا يحفظها ليك ويخليكم لبعض، وتفرح بيها عروسة.

* دكتور محب ينظر للدكتورة أمل بغضب ويرد عليها:

- متقوليش كده تاني.

* دكتورة أمل تنظر بدهشة شديدة لدكتور محب، وكلها غرابة من رده، وتسأله.

- ليه يا دكتور محب، بتقول كده، هذه سنة الحياة، وكل أب نفسه وأمنية حياته يرى ابنته عروسة، بابا برغم أنى ابنته الوحيدة، نفسه يشفني عروسة.

* يقاطعها الدكتور محب بقوله:

- إلا أنا.

- ليه يا دكتور؟.

- لأنني لا أستطيع أن أعيش بدونها، وجدان هي روعي وعقلي وقلبي وكل حياتي.

- لكن هذه سنة الحياة يا دكتور.

- أنا ليس لي دخل بالسنن والتقاليد، المهم عندي بنتي حبيبتني، ربيتها يوم بيوم، لا، ساعة بساعة، دقيقة بدقيقة، لم أتركها يوماً، منذ أن كانت بذرة صغيرة، رعيتها لحظة بلحظة ورويتها من قلبي، حتى صارت زهرة جميلة، وبعدين يجي واحد يخدها مني، يخد روعي وقلبي، معقول، كيف أحيا؟ أرجوكي لا تتكلمي في هذا الموضوع مرة أخرى، جهزوا المريض وغرفة العمليات، وأنا هعمل جولة بالمستشفى أطمئن على سير العمل والمرضى.

- تحب أكون معاك؟.

- بكل تأكيد أحب تكوني معايا دائماً، هو أنا أعرف أعمل أي شيء من غيرك أنا من غيرك أتوه واتلخبط.

* دكتورة أمل تشعر بسعادة من ثناء الدكتور محب لها، ويسيروا بطريقة المستشفى، وينظر لهم الدكتور علي من شبك غرفة الأطباء.

دكتور علي في أوائل الثلاثينات من عمره، شاب مهذب، ويعمل ضمن فريق العمل بالمستشفى، وهو طبيب مجتهد في عمله وطموح، من أسرة طيبة.

* دكتور علي يراقب الدكتورة أمل أثناء سيرها مع الدكتور محب بطريقة المستشفى بكل إعجاب وحب، وهو يستمع لأم كلثوم وهي تشدوا بأغنية، حيرت قلبي معاك، وأنا بداري وأخبي، قولي أعمل ايه ويالك ولا أعمل ايه ويبي قلبي، نفسي اشكيلك من نار حبي، نفسي احكيلك على اللي في قلبي... الخ.

تدخل عليه الغرفة الدكتورة نسمة دون أن يشعر بها، وهو مازال ينظر من خلف شبك الغرفة على الدكتورة أمل.

وتأتي الدكتورة نسمة من خلف الدكتور علي وتراقبه دون أن يشعر بدخولها الغرفة، وهي في الثلاثينات من عمرها، متزوجة ولديها طفلان، وقرية جداً من الدكتور علي كأصدقاء وأخوات وزملاء بالعمل، وتغني ساخرة وهي تقف خلفه، وهو ينظر بحب وعشق للدكتورة أمل من خلف شبك الغرفة.

- نار، نار، حبك نار، واكثر من النار، بعدك نار، قربك نار، نار يا حبيبي نار.

* يلتفت إليها الدكتور علي، وهو حزين من لوعة حبه وعذاب قلبه، يشكي لها.

- أعمل ايه يا دكتورة نسمة بحبها جدًا، وهي ولاهي هنا، لا حاسة بحبي ولا عذاب قلبي، أنا في نار، وخايف أقولها على اللي في قلبي، واعترف لها بحبي.

- قولها، ساكت ليه.

- خايف لا ترفضني، واتصدم أعمل ايه.

- وترفضك ليه! أنت دكتور شاطر ومهذب، ومحبوب من الجميع، وليك مستقبل باهر، وأي واحدة تتمناك وهي غير مرتبطة، وأنت غير مرتبط، كلمها ساكت ليه خليك شجاع، ليه تعذب نفسك قولها بحبك، خلص نفسك.

- حاولت أكثر من مرة وفشلت.

- فشلت، فشلت ليه! ملكش لسان.

- هي دايمًا مشغولة، وفي مرات كثيرة لمّحت لها بحبي.

- وماذا قالت لك، كان ردها ايه؟.

- مبتردش، سرحانة، كأنها لم تسمعني، كأنني باكلم نفسي، وتستاذن وتمشي، نفسيي اتكلم معاها لمدة خمس دقائق فقط، أعترف لها بحبي بصراحة، لكن للأسف لا أجد فرصة لذلك، أعمل ايه، أخليها تحس بيّ ازاي، أنا تعبت.

* دكتور علي يسكت عن الكلام بصمت حزين، ودموع داخل عينيه، يحاول أن يمنعها، ولكنه يفشل، وتنساب دموعه كالنار، تنظر له الدكتورة نسمة وكلها تأثر وحزن وعطف، وتحاول أن تهدئه، وتحديثه.

- تحب أتدخل، وأبلغها بحبك، ورغبتك في الزواج منها.

* دكتور علي ينظر للدكتورة نسمة بصمت وتأمل وتفكير، وهو في حيرة من أمره، وبعد لحظات يرد.

- مش عارف أقولك ايه، أنا في حيرة، خايف لتفرضني، أو تغضب من طريقة طلب ايديها للزواج بهذا الأسلوب.

- عندي فكرة عظيمة، وهي أفضل وسيلة من وجهة نظري.

- دليني عليها ربنا يخليكي.

- دكتور محب.

- دكتور محب، مدير المستشفى، أشغله خاطبة، معقول هذا الكلام، أنتى عاوزاني أترفد.

- افهم، أنت توسط الدكتور محب في هذا الموضوع، وفي التقارب بينكم، وأنت عارف قد ايه تأثيره على الدكتورة أمل، هو مثلها الأعلى، وأقرب واحد ليها، وهي بتقدره وبتسمع كلامه، صدقني هذه أفضل وسيلة للوصول لقلب الدكتورة أمل.

* دكتور علي يفكر وهو في حيرة، ويرد على الدكتورة نسمة بتردد:

- لكن، أنا.

- أنت ايه تاني.

- أتكسف أكلمه.

- ليه دكتور محب صديق وأخ لنا كلنا، وعمره ما عاملنا على أنه مدير
وصاحب المستشفى، كلمه، وسطه في الموضوع، لا تتردد اسمع كلامي.

- أنتي شايفة كده.

- وترد مازحة ومقلده للفنان محمد سعد في أحد أفلامه، بقولها:

- وحياة عنيا الجوز ومرخيرى اللوز.

- لكن أنا مكسوف أكلمه، الموضوع حساس.

* وترد ساخرة من رد الدكتور علي، وتداعبه بسخرية بقولها:

- أنتي مكسوفة يا بيضا، يا حلوة، خلاص خليكي مكسوفة كده،

لحد ما يجي واحد ويخطفها منك، وتاخذ بومبة، وتزيد في عذابك،
الدكتورة أمل حلوة وجميلة وبنت ناس وألف عريس يتمناها.

* دكتور علي ينهض واقفًا مذعورًا وهو يصيح:

- لا، لا واحد يخدها مني لا، أنا أموت، أتجنن، أنا بحبها جدًا، جدًا.

- طب مستني ايه، روح اجري، كلم الدكتور محب و اشرح له حبك
وعذاب قلبك، وانت عارف هو قد ايه رقيق ومقنع ومؤثر في الدكتوراة امل.

* دكتور محب جالس بغرفة مكتبه بفيلته، يكتب مذكراته اليومية، وأمامه
على مكتبه صورة لزوجته، وصورة أخرى لوجدان، وبين الحين والآخر
ينظر لصورة وجدان بحُب، وهو يكتب مذكراته على صوت أم كلثوم، وهي
تشدو بأغنية سيرة الحب، وتدخل عليه وجدان الغرفة بعد الاستأذان، وهي
كلها مرح وسعادة، تحيي والدها وتقبّله من جبهته وتحضنه.

- مساء الخير على الجميل.

* ينظر لها الدكتور محب بحُب ويرد:

- مساء النور والفل والياسمين على حبيبة بابا.

- يا ترى مشغول بايه؟

- بكتابة مذكراتي، أنتي اتأخرتِ ليه! شغلتيني عليكِ، ومبتديش

على التليفون ليه!

- أسفة يا بابا، لم أسمع، من صوت الذي جي، والصخب والأغاني

في الحفلة.

- واتأخرتِ ليه كده.

- سرقني الوقت مع أصحابي بالحفلة.

- هي كانت حفلة عيد ميلاد مين؟!!

- لا يا بابا، مش حفلة عيد ميلاد، كان فرح، كتب كتاب ودخلة نهى زميلتي. ومستعجلة ليه، كانت تنتظر لما تنهي دراستها وتشتغل، المهم أتبسطني.

- جدًا يا بابا، كان فرح رائع، وكانت نهى جميلة بالفستان الأبيض.

* دكتور محب ينهض من على مكتبه، وهو يتثاءب ويقول لوجدان:

- أطلع أنام، كنت قلقان عليك، والحمد لله أطمنت عليك،

تصبحي على خير

* وتفاجئه وجدان بسؤالها:

- أنت ليه يا بابا عمرك ما قلت لي عقبالك، أشوفك عروسة.

* دكتور محب يُفاجأ بسؤال وجدان، ويرتبك وبعد لحظات يرد

عليها:

- أنا أهم حاجة عندي تاخدي شهادتك بتفوق، وتكملي دراستك

وتشتغلي ويكون ليكي شأن في المجتمع، أنتي بنت الدكتور محب.

- بابا، أنا ليا عندك طلب.

- أو مري يا حبيبتي، لو نجمة من السما أجبها ليكي، من عينيا.

- تسلّم عينك يا عمري، أنا نفسي أقرأ مذكراتك، متشوقة جدًّا لقراءتها نفسي أعرف كل شيء عنك، طفولتك وشبابك، كفاحك ونجاحك، وزواجك من ماما تم ازاي، وعرفتم بعض ازاي، وتعرفت عليها فين، أكيد هاستفاد جدًّا من نجاحك وخبرتك، ومين أثر فيك، وأعرف كل شيء عنك، أكيد كنت عايش في أسرة مستقرة كلها حب وسعادة.

* يُفاجأ الدكتور محب بسؤال وطلب وجدان ويصمت للحظات، ثم يرد بهدوء:

- نعم أنا كنت عايش في أسرة مستقرة، كلها حب، وتعلمت من أبويا وأمي الحب، والوفاء والإخلاص، عشت أجمل أيام عمري معاهم، وهم سر نجاحي في حياتي.

* وتطلب وجدان وباللحاح من والدها موافقته على قراءة مذكراته، ولكن الدكتور محب يرفض طلبها بغضب، وهو يقول لها وهو منفعل:
- مذكراتي ممنوع عليكي قراءتها طول ما أنا حي، لما أموت اقرأها وإياكي أن تخالفي رغبتني وأمري .

* تُفاجأ وجدان برد والدها ... وتهديده.

- بعد الشر عنك يا حبيبي، لو كان هذا هو شرط قراءة مذكراتك، فأنا متنازلة عن قراءتها للأبد، كفاية عليا تكون جنبي، ربنا يخليك ليا يا حبيبي .

- أرجوكي يا وجدان تحترمي رغبتني، ولا تخالفنيها مهما حدث،
أوعديني.

- أوعدك يا بابا يا حبيبي.

* دكتورة نسمة جالسة بكافتريا المستشفى بتشرب كابتشينو على
أنغام موسيقى أغاني فيروز، يدخل الدكتور علي وهو يتلفت يمينا
ويسارا، يبحث عن الدكتورة نسمة ويلمحها جالسة، يذهب إليها
مسرعا ويحييها.

- صباح الخير يا دكتورة نسمة.

- صباح الخير يا دكتور علي، خير، جيب إلي عندك، أصل أنا
أصبحت طيبة غرام.

- هذا حقيقي، وأنا حضرت طالب استشارة من حضرتك ممكن يا
دكتورة.

- هتدفع كام يا مريض.

- أدفع روحي وعمري، بس يخف وجع قلبي.

- اتكلم أنا سمعك، تحب تشرب حاجة.

- لا.

- أحسن وفرت، اتكلم، ارغي، هات ما عندك.

- دكتور محب.

- اشمعنا.

- حضر بمكتبه.

- أهلاً وسهلاً بيه.

- أذهب له وأقوله.

- تقوله ايه.

- أنتي نسيتي، ولا ايه، أكلمه في موضوعي، أنا والدكتورة أمل.

- آه أفكرت.

- ايه رأيك أروح أخذ حبة شجاعة وأدخله مكتبه وأقوله على اللي في قلبي.

- تفتكر المستشفى مكان مناسب لطلب ايد الدكتورة أمل، يهياً لي إن المكان غير مناسب، خاصة أن الدكتورة أمل لا تترك الدكتور محب، سواء في مكتبه أو في غرف العمليات، حتى أثناء المرور على المرضى، يعني صعب جداً جداً تتكلم في موضوع طلب ايدها، وهي موجوده بالمستشفى.

* ينظر لها الدكتور علي بدهشة وحيرة، ولا يدري ماذا يفعل، ويقول لها:

- يعني أعمل ايه؟، أقابله فين؟.
- من الأفضل تقابله خارج المستشفى.
- يعني أعمل ايه، أستناه في الشارع ولا أدخلوا فيلته، أعمل ايه؟.
- معقول تستناه في الشارع، أنت مجنون.
- ايه رأيك أعزمه على العشا وأكلمه براحتي.
- دكتور محب نادر لما يتغدا أو يتعشا خارج المنزل، إلا إذا كانت بنته معاه.
- ممكن أعزمهم هما الأثنين.
- * تنهره بغضب دكتورة نسمة.
- يا بني يا حبيبي، افهم، هو أنت لازم تأكله، هو ناقص أكلك.
- طب أعمل ايه، أقابله في الحمام ولا في غرفة العمليات، ولا اثبتة في الشارع.
- أفضل شيء تقابله في النادي، دكتور محب بيذهب للنادي من الصبح يوم السبت والأثنين والأربعاء، بعد كده بيجلس بحديقة النادي، يشرب قهوة أقعد معاه وكلمه.

* وجدان تسير مع فارس بحديقة الجامعة، وهم في حالة غرام
وحب، ويحدثها:

- أنا نفسي يا حبيبي، وأمنية حياتي أقابل والدك الدكتور محب
واطلب ايدك منه، أمنية حياتي يجمعنا عش واحد، نفسي علاقتي بيكي
تكون رسمية، نتجوز، وتكوني مراتي، أنا محتاج ليكي، أنا بحبك،
بحبك، أرجوكي ساعديني وريحيني، وحقتي أمني، وحلم عمري.

- يا حبيبي، صعب بابا يوافق على أي ارتباط قبل ما أخذ الليسانس،
أنا عارفة بابا.

- بسيطة، كلها شهور وتاخدي الليسانس، واتقدم ليكي، واتجوزك.
- قدّم المشيئة الأول، قول إن شاء الله.
- إن شاء الله، على فكرة الندوة معادها قَرَب، ولازم تحضري ليها
بشكل طيب.

- أنا وزملائي بالأسرة والاتحاد مستعدين، أنت ناسي إن نجم
الندوة هو بابا.

- لا مش ناسي، ما أنا إللي هاقدم الندوة والضيوف.

- قدّم بابا بشكل رائع.

- هو والدك الدكتور محب محتاج لتقديم يا حبيبي، والدك أشهر
من نار على علم، و هو نجم الندوة، وأنا متوقع تمتليء القاعة عن

آخرها بالطلاب، وكلهم حاضرين الندوة من أجل سماع آراء المعارض الكبير وصاحب الرأي الحر، خاصةً إن الندوة بتناقش كيفية بناء مصر الحديثة، صحيح هيكون مع الدكتور محب ضيوف آخرين، لكن هو نجم الندوة، لِمَا له من معجيين، خاصةً من الجنس اللطيف.

- طبعًا بابا جان، وحلم كل البنات.

- طبعًا مين يشهد لبابا.

* القاعة ممتلئة عن آخرها بالطلاب، وليس هناك موضع لقدم، زحام شديد، الكل في ترُقُب لرؤية الدكتور محب وسماع آراءه الجريئة ونقده للمسئولين.

ويدخل الندوة دكتور محب ومعه عميد الكلية ونخبة من رجال الفكر والسياسة، وسط تصفيق الحضور لهم بحرارة، وجدان تجلس بين الطلاب بالقاعة فخورة بوالدها.

وتبدأ الندوة، ويديرها ويقدمها فارس، ويتحدث الضيوف واحد بعد الآخر في أحوال الوطن وكيفية النهوض به، وكيفية بناء مصر الحديثة، ويأتي دور الدكتور محب لإلقاء كلمته، ويقدمه فارس مادحًا له ولتاريخه المشرف وجراءته كمعارض للحكومة بقوله:

- والآن مع كلمة الدكتور محب، مع الكلمة الصادقة والجريئة، مع رجل العلم مع المفكر والسياسي الكبير، والمحب لهذا الوطن،

والمخلص لهذا الشعب، مع الرجل الذي لا يعرف الخوف والنفاق والرياء، فليتفضل بإلقاء كلمته.

* وينهض الدكتور محب وسط تصفيق حار له، وإعجاباً بشخصيته، والحب الذي يتمتع به من الشباب ويبدأ الدكتور محب كلمته بقوله:

- أعزائي وأصدقائي واخواني وأبنائي طلبة كلية الإعلام والكليات الأخرى، أبدأ كلمتي بتحياتكم وشكري على استقبالكم الحار لي، جئت إليكم ملبياً الدعوة الكريمة ولشعوري بأنكم أمل هذا الوطن، أنتم ضمير مصر، أنتم القوة الحقيقية لهذا الوطن، وكلنا أمل أن تتغير مصر على أيديكم لتصبح مصر القوية، مصر الجديدة، مصر الحرة، فأنتم الأمل الوحيد لهذا الوطن لكي ينهض ويتقدم ويتغير، ويقضي على الفساد.

* تصفيق حار من كل الحاضرين، ثم يعاود الدكتور محب كلمته بقوله.

- أبنائي وأصدقائي الطلبة، أنا سعيد وفخور إنني بينكم اليوم، كما أنه يشرفني أن أكون بين هذه النخبة من الأساتذة وعميد الكلية، جذبني بشدة عنوان الندوة كيفية بناء مصر الحديثة فلن أزيد كثيراً على ما تفضل به الأساتذة من قبلي ولكن من وجهة نظري المتواضعة، أقول أن أهم أسباب نهضة هذا الوطن وبنائه، تتلخص في الآتي:

أولاً: بناء عقول أبناء هذا الوطن بالعلم، فالعلم هو السلاح الأعظم والأقوى لا بد من الاهتمام بالعلم والعلماء والبحث العلمي، ولكن كيف يتم هذا، كيف وأبنائنا وأطفالنا الأبرياء الفصول مكتظة بهم محشورين، الفصل به أكثر من ثمانين تلميذ وتلميذة، بعضهم جالس على المقاعد، وبعضهم يفترش الأرض ليجلس عليها، كيف يعلمهم المدرس؟ ومناهج عقيمة ومتخلفة ومعقدة، فكيف نبني مصر الحديثة بدون علم، ولا يوجد رعاية لأطفالنا.

* تصفيق حار وشديد من الطلاب إعجاباً بحديث الدكتور محب، ثم يعاود حديثه مرة أخرى.

- ثانيًا: الرعاية الصحية لأبناء هذا الوطن بتعميم التأمين الصحي، ليشمل كل أبناء هذا الوطن، فكل مواطن له حق الرعاية الصحية، وتوفير العلاج والمستشفيات، الرحمة بالمرضى، فالمواطن الآن وفي ظل سياسة هذه الحكومة، لا يجد مستشفى نظيفة يُعالج بها ولا أدوية، ولا علاج، ولا رعاية، ولا معاملة آدمية، يتألم ويموت كل يوم آلاف من أبناء هذا الوطن لعدم وجود رعاية صحية لهم، فكيف تنهض مصر وأبنائها يتألمون من المرض، ويموتون من الفقر والجوع.

* تصفيق حار من كل الحاضرين إعجاباً بنقد دكتور محب للحكومة والمسئولين، ثم يعاود حديثه بكل شجاعة بقوله:

- العدالة، فمن حق أبناء هذا الوطن أن تشملهم الرعاية الصحية والعلمية والعمل والمسكن والعدل والكرامة الإنسانية والحرية والديموقراطية، واحترام رأيه واختياره، و احترام الإرادة الشعبية، ومقاومة الفساد.

* تصفيق حار من كل الحاضرين بشجاعة الدكتور محب ونقده للحكومة، ثم يعاود حديثه بقوله:

- من أجل بناء مصر الجديدة والحديثة، لا بد من وجود إعلام صادق، وليس منافق، إعلام يخدم الشعب، وليس الحاكم والحكومة، لا نريد إعلام موجّه، نريد إعلام حر، نريد إعلام يتكلم باسم الشعب، لا باسم الحكومة.

كيف بنى مصر الحديثة، والفساد فيها للركب على رأي أحد المسؤولين الفاسدين، كيف بنى وطننا والمواطن لا يجد قوت يومه، شعب فقير معدم، شعب مريض، شعب مكبوت حريته، مقهور ومظلوم، ومنهوب.

ومن خلال ندوتكم أوجّه نداء لكم ولكل الشباب، غيروا، أنتم أمل هذا الوطن 'لقلع رؤوس الفساد.

وأوجّه من هذا المنبر نداء للحكومة والمسؤولين، من أكبر رأس بالدولة لأصغر رأس، ارحموا هذا الشعب الذي يعيش بسببكم وبسبب فسادكم تحت خط الفقر والجهل والمرض والقهر.

* تصفيق حار وانبهار بشجاعة الدكتور محب في نقده اللاذع والجريء للحكومة والمسؤولين، ويدخل حرس الجامعة ومعه بعض رجال أمن الدولة للقاءة ليستمعوا ويسجلوا ماذا يقول الدكتور محب، ويقف مجموعة كبيرة من الطلاب يهتفون باسم مصر، مصر، ويشير الدكتور محب للطلاب بيده بالتوقف عن الهتاف، وهو يري جوهم ويقول لهم:

- أرجوكم، أرجوكم، كفوا عن الهتاف، لا تهتفوا باسم الوطن، فالوطن أصله المواطن، فلا تهتفوا للوطن، دون النظر للمواطن الغلبان، المقهور، فالوطن ليس شعار، فالوطن معنى وأحاساس، الوطن هو الذي نعيش فيه، لنا حقوق اجتماعية، وعلمية وانسانية، وأن نحيا كرامًا فيه، هذا هو الوطن.

وأخيرًا وليس آخرًا، أعزائي وأبنائي، لكم مني كل تحية وتقدير واعتزاز سعدت بلقائكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* تصفيق من الطلاب ومن جميع الحضور، والتفاف كل الطلاب والطالبات حول الدكتور محب إعجابًا وتقديرًا لشجاعته وجراته، وتقف وجدان وسط زملائها وكلها فخر بوالدها وتصفق له بحرارة .

* كل جرائد المعارضة والمستقلة تتحدث عن ندوة الأمس بكلية الإعلام، التي حضرها الدكتور محب، تتحدث فيها عن كيفية بناء مصر

الحديثة، ونقده وهجومه على الحكومة والمسؤولين والفساد، ومعاونة الشعب وفقره وجهله وقهره، ونفاق بعض الإعلاميين.

أمّا جرائد وصحف وإعلام الدولة، فقد اتهمت الدكتور محب بالتحريض والخيانة وادعاءات كاذبة، واتهامات باطلة، وكذبه وتضليله للشباب، واتهمته أيضاً بالعمالة لدولة أجنبية، وأنه خاين لوطن، ويجب محاكمته لأنه محرّض على المظاهرات والاحتجاجات، وزعزعة الاستقرار والأمن القومي، ويتهم المسؤولين بالفساد، والنفاق والتصفيق والنوم فى العسل.

وبدأ رجال أمن الدولة فتح ملف خاص لدكتور محب، وكيفية التخلص منه ومن نقده للدولة، وبدأت المؤامرة من كل أجهزة الدولة ومسئوليتها، مؤامرة شرسة لتشويه سمعته، ويشعر الدكتور محب وكل المقربين له، أن هناك حملة منظمة وشرسة للقضاء عليه، وبدأت الحملة لتشويهه عن طريق وسائل الإعلام الحكومي، وبعض الإعلام الخاص المنافق للدولة بالتعاون مع بعض المسؤولين.

وبدأت أول مؤامره لدكتور محب، وذلك أثناء جلوسه بحديقة النادي، وهو يقرأ إحدى المجلات بعد انتهائه من عمل التمارين الصباحية الرياضية بالنادي وهو جالس بمفرده تأتي له فتاة وتصيح فيه بأعلى صوتها أمام أعضاء النادي:

- أنت بتهرب مني ليه، وتتركني من غير مصاريف، ولا بتسأل عليّ، أكثر من شهر مشفتش وشك، هو أنا مش مراتك ولي حق عليك، والا عشان متجوزين عرفي، فاكر إنك ممكن تضحك علي، وترميني أنا واللي في بطني في الشارع، حرام عليك، خاف ربنا يا دكتور يا كبير.

* دكتور محب ينظر للفتاة بدهشة وغضب وأعضاء النادي حولهم ويصيح فيها:

- أنتي مين، أنا معرفكيش، ولا عمري شفتك، أنا عارف مين إल्ली مسلطك علي.

* الفتاة تصيح بأعلى صوتها، ليهز أرجاء النادي:

- أنت عاوز تنكر جوازنا، أنا أفضحك، أجرجرك في المحاكم والأقسام، ورقة جوازنا معايا، وابنك في بطني، والبلد فيها حكومة، ومعايا شهود على جوازنا.

* الدكتور محب ينهض من على كرسيه غاضبًا، يهدد الفتاة وينهرها بقوله:

- أنتي كدّابة، ومُدّعية، أنا هوديكي في داهية، انتي واللي ذقيناك علي تشوهوا صورتني، لكن الناس كلها تعرف مين هو الدكتور محب وأخلاقه ومبادئه، روعي وبلغهم يا شاطرة الرسالة وصلت، وأنا مش باخاف، ومش هاسكت، وهافضحهم، وأفضح فسادهم، وجبروتهم، وظلمهم للشعب، ولن يخرسوا لساني عن قول الحق مهما عملوا.

* جمع كبير من أعضاء النادي ملتفين حول الدكتور محب، ومؤيدين له بحماس، ولكن تعاود الفتاة صياحها في الدكتور محب، ساخرة:

- رسالة، رسالة ايه يادكتور، يا كبير، هو أنا بوسطجية، أنا مراتك على سنة الله ورسوله، والولد اللي في بطني ابنك، وهاخذ حقي وحق ابني منك، فاهم يا جوزي.

* جميع أعضاء النادي يتضامنون مع الدكتور محب، ويقومون بطرد الفتاة من النادي بواسطة رجال أمن النادي لإيمانهم بأخلاقه، وأن هذه الفتاة مدسوسة عليه لتشويه صورته أمام الرأي العام.

وأدرك الدكتور محب أن الحرب قد بدأت بينه وبين المسؤولين بالدولة وعليه أن يحذر من مخططاتهم ومؤامراتهم.

* ويعود دكتور محب لفلته بعد يوم شاق، ليستريح ويفكر ماذا سيفعل لرد على مؤامرتهم، ويدخل الدكتور محب لأخذ حمام دافئ، ثم يعود ويجلس بالبلكونة الخاصة بغرفة نومه، وهو يفكر في كيفية الرد بقوة على المسؤولين الفاسدين وتهديدهم له، وتدخل عليه ابنته وجدان، وهي منزعجة جداً، خائفة على والدها، تطمئن عليه وتحضنه.

- بابا حبيبي، أنت بخير.

- اهدى يا حبيبي، أنا بخير، أطمئن.

- أمال ايه اللي أنا سمعته ده .

- سمعتي ايه .

- صحيح فيه ست حضرت النادي وأدّعت إنها مراتك، و حامل منك، وأنك متجوزها عرفي، الكلام ده صحيح.

- لحق الخبر وصلك، وعرفتي مينين بالحكاية دي .

- أصحابي بالكلية أبلغوني بكل اللي حصل بالنادي، أنا مش فاهمة حاجة .

- يعني ايه مش فاهمة حاجة، أنتي عندك شك في أخلاق أبوكي، ومبادئه .

- لا طبعًا يا بابا مستحيل، لكن أنا عاوزة أعرف الحكاية منك، ايه اللي حصل .

-أبدأ كل الحكاية، إن هذه الفتاة مدسوسة من المسؤولين بالدولة .

- شفت يا بابا، إللي كنت خايفة منه حصل، وابتدت الحرب والمؤامرات عليك خايفين منك لا تفضح فسادهم وظلمهم، أنا خايفة عليك يا بابا منهم، الفاسد معندوش مبدأ ولا ضمير ولا دين .

- لا تخافي، أبوكي قوي، بإيمانه بالحق والشعب والوطن، ويا جبل ما يهزك ريح، وحركتهم مكشوفة ومعروفة للرأي العام والناس، وأنا

كمان هافضحهم ولن أترجع، وكل الناس والرأي العام يعرف مين هو الدكتور محب وأخلاقه ومبادئه، ونظافته، ومهما طال الليل، فيه فجر طالع وكله أمل، فيه بكرة جديد أكيد أكيد.

* جرس تليفون المحمول الخاص بالدكتور محب يرين يخرج من جيبه ويرد: - دكتوراه أمل مساء الخير، أسف أتأخرت عليك، كان عندي ظروف، بعدين أحكيها لك.

* وجه الدكتور محب يتغير وهو كله غضب وفزع، وهو يستمع للدكتورة أمل بالتليفون ويرد عليها وكله توتر.

- وحصل امته الكلام ده، من نصف ساعة، بدأوا الحرب معايا وحر بهم قدرة مثلهم، اهدي، اهدي يا دكتورة، دقائق وأكون عندك.

* وجدان وهي كلها قلق وفزع وخوف، تحدث والدها:

- حصل ايه تاني، عملوا ايه، طمني يا بابا، أنا خايفة عليك.

* وترتمي وجدان في حضن والدها وهي تبكي خوفاً عليه، ويطمئنها الدكتور محب ويحاول أن يخفف من خوفها وفرعها عليه، بقوله:

- متخفيش يا حبيبتي، اهدي، الحكاية بسيطة خالص ويمكرمون ويمكر الله والله خير الماكرين.

- ايه هو اللي بسيط يا بابا، أرجوك فهمني، عملوا ايه؟، طمني أرجوك.

- جاييين شابين وبوليس ومسئولين بوزارة الصحة، ورجال إعلام وصحفيين وقنوات فضائية، عصابة، بيدّعوا أنني باعمل عمليات استئصال كلي وبابيعها، وازرعها لعرب من دول الخليج، يعني باتاجر في لحوم المصريين، أنا!

- بابا أرجوك خدني معاك، مقدرش أسبيك، أنا خايفة عليك منهم، الفاسدين ملهمش دين ولا مبدأ، ممكن يعملوا أي شيء.

- يا حبيبتى اهدي وماتخفيش علي، أنا أعرف أتعامل معاهم كويس وأنا هافضحهم للرأي العام والناس، ومش هاسكت أبداً، مهما عملوا لن يخرسوني.

- أرجوك يا بابا لازم أحضر معاك، أرجوك ريّخني.

- زيي ما تحبي.

* ويدخل الدكتور محب غرفة نومه ويغير ملابسه، ويخرج من الفيلا وهو يقود سيارته مسرعاً، وبجواره تجلس وجدان، ويدخل من بوابة المستشفى، ويجد زحام شديد بالمدخل ورجال شرطة، ورجال إعلام وصحفيين، وقنوات فضائية بتصور، وتعقد لقاءات، ويدخل الدكتور محب بصعوبة بالغة من الزحام الشديد، ويقف بمدخل المستشفى والريسبشن ويصيح في كل الموجودين بعصبية وغضب، وهو يسألهم:

- ممكن أعرف فيه ايه، وموجودين بالمستشفى ليه؟، فيه مؤامرة جديدة تاني.

* ويتقدم أحد ضباط الشرطة بغرور، ويرد على الدكتور محب بشماته وغضب:

- حضرتك متهم أنك بتعمل عمليات استئصال كلي من هؤلاء الشباب الواقفين قدامك، وبيعها وزرعها لبعض المرضى من الخليجيين بمبالغ كبيرة .

لذلك حضرتك متهم بتجارة في لحوم المصريين، بتستغل حاجتهم للمال وفقدهم وبتتاجر في أجسادهم وعمل عمليات غير مشروعة يجرّمها القانون والمجتمع يا دكتور محب.

- اخرس، أنت كذاب، أنت ازاى تتهمني الاتهام ده، أنا راجل طول عمري محترم ونضيف، وعمري ما كنت فاسد.

- مش أنا اللي باتهمك يا دكتور، الشباب الواقف قدامك، هما اللي بيتهموك وأنا باتحفظ على أهانتك لي، وهاعمل محضر بتعديك بألفاظ عليّ، وهأخذ حقي .

- حضرتك اقتحمت المستشفى، وبتتهمني اتهام باطل قبل تحقيق النيابة، بالمناسبة حضرتك معاك إذن من النيابة.

* الضابط يتحدث بثقة وغرور وشماته لدكتور محب:

- بكل تأكيد، احنا في بلد القانون، ومعايا إذن نيابة بالقبض عليك،
تسمح تشرفنا في البوكس بتاعنا.

* دكتورة أمل تصيح في الضابط ومعها دكاترة وممرضات
وموظفين المستشفى:

- أنتم عاوزين تركبوا الدكتور محب البوكس ليه، هو مجرم والا
تاجر مخدرات، والا فاسد، دكتور محب من أشرف وأخلص الرجال
في الوطن.

- القانون يا دكتورة مبيفرقش بين وزير وعامل، الكل أمام القانون
سواء نحن في دولة قانون .

* ترد وجدان على الضابط ساخرة:

- قانون ساكسونيا.

* ويتم القبض على دكتور محب، ويتم تصويره من رجال الصحافة
والإعلام والفضائيات بقنواتها أمام كل العاملين بالمستشفى، وصراخ
وجدان بعد القبض على والدها والزج به بسيارة الشرطة وسط حراسة
مشددة، واعتراض وسخط من كل الحاضرين، الدكتورة أمل تمسك
بوجدان وتحاول تهدئتها من صراخها وبكائها بعد القبض على والدها.

ويتم القبض على الدكتور محب وتلفيق تهمة له هو بريء منها براءة
الذئب من دم ابن يعقوب ليتم تشويه صورته أمام الرأي العام، ومحاوله

القضاء عليه وعلى مستقبله وسمعته وتاريخه وتشويه سمعة المستشفى
وغلقها.

وذلك لأنه تجراً، وقال الحقيقة وفضح المسؤولين، وفضح فسادهم
وظلمهم فأرادوا التخلص منه.

ويتم حبس الدكتور محب أربعة أيام على ذمة التحقيق، على أن
يراعى له التجديد، وتخرج حملة منظمة من وسائل الإعلام المقروءة
والمسموعة والمرئية، ووسائل الإعلام الحكومية وبعض وسائل
الإعلام الخاصة المنافقة، لتشويه صورة الدكتور محب للرأي العام،
وأنة يتاجر في لحوم المصريين، ولكن في المقابل تخرج بعض وسائل
الإعلام الشريفة والمعارضة، تدافع عن الدكتور محب وتاريخه
الناصح ونظافته وقيمه العلمية والأدبية بالمجتمع، وآرائه الحرة
والجريئة، ومعارضته للحكومة وفساد المسؤولين، ولذلك أصبح
مستهدف منهم، ويدبرون له المؤامرات للقضاء عليه والقضاء على
كل رأي حر في الوطن، وسبق منذ أيام أن أدّعت عليه فتاة بالزواج
منها عرفي، وأنها حامل منه، وثبت أن هذه الفتاة مؤجّرة ومدسوسة
عليه، لتشويه سمعته أمام المجتمع.

ويدافع عن الدكتور محب مجموعة كبيرة من أكبر المحامين بالبلد،
وكذلك تضامن معه معظم النقابات للدفاع عنه، نقابة الأطباء، ونقابة
المحامين، ونقابة الصحفيين، وجميع منظمات حقوق الإنسان وكل

الرأي العام وقف معه لإيمانهم بنزاهته وتاريخه وأخلاقه ومبادئه ويخرج الدكتور محب من محبسه بكفالة مالية مائة ألف جنيه، على ذمة القضية.

ولكن لم يكتفوا بما دبروه من مؤامرات لدكتور محب، تأتيه رسائل تهديد عبر تليفونه المحمول يهددونه بحياته، والقضاء عليه وعلى ابنته، إذا لم يتراجع عن نقد الحكومة والمسئولين بالدولة.

ويرسلون له رسائل كثيرة، ولكن هناك رسالة أزعجته يهددونه بقولهم:

- ارجع لعقلك وعيش حياتك ونجاحك، وابتعد عن السياسة ونقدك للحكومة بلاش تلعب بالنار، وتدمر نفسك وتاريخك وإلى حواليك، المرة القادمة على بنتك وجدان بقضيه تمس الشرف أو القضاء عليها بحادث ضد مجهول.

* هذه الرسالة أزعجت الدكتور محب جدًّا، لخوفه وحبه الشديد لابنته الوحيدة من هذه العصابة، وبدأ يأمن حياة ابنته ومراقبتها.

ويعقد ندوة بنقابة الصحفيين، وهو عضو بها أيضًا، يشرح فيها ما تعرض له من مؤامرات وتلفيق تهم من بعض المسئولين ومن الفاسدين وسارقين قوت الشعب وثروته عقابًا له على نقده لهم وتطاوله عليهم وفضحهم، وأنهم مازالوا يهددونه عبر رسائل المحمول وتدمير

مستقبله وحياته، ويهددونه بابتته الوحيدة أنها ستكون الهدف القادم لهم إذا لم يتراجع عن نقدهم وفضحهم.

ويحضر الندوة جموع غفيرة من الصحفيين ورجال الإعلام والقنوات الفضائية والنقابات وشباب الجامعات، وجموع من رجال السياسة والأحزاب، ورجال الأدب والفكر والفن، كلهم متضامنين مع الدكتور محب ضد مؤمرات وفساد المسؤولين واضطهاد كل رأى حر، ومحاولة إسكاته وتهديده بأساليب رخيصة ويفضح المسؤولين بالدولة في ندوته، ووسط تأييد وتشجيع كل الحاضرين له.

وأمام طوفان غضب الرأي العام والسياسيين والأحزاب والنقابات ورجال الإعلام الشرفاء وجموع كبيرة من طلاب الجامعات.

يتراجع الفاسدين عن الدكتور محب، ومحاولة تشويه صورته وسمعته وتهدأ هذه الموجه حتى لا يكون بطل شعبي أمام الرأي العام.

* دكتور محب جالس بحديقة المستشفى يستمتع بدفء الشمس والخضرة والأشجار والزهور، ومن حوله يجلس بعض المرضى، يأتي له الدكتور علي.

- صباح الخير يا دكتور محب،

* دكتور محب يرحب بالدكتور علي.

- أهلاً دكتور علي، صباح النور، طمني عليك.
- أنا بخير ما دمت حضرتك بخير، ربنا يحفظك لنا.
- شكرًا يا دكتور علي.
- تسمح لي أخذ من وقت سيادتك خمس دقائق فقط فيه موضوع مهم جدًا.
- بكل سرور، خير، تحت أمرك، أنا أخوك.
- شكرًا يا دكتور.
- فيه ايه يا دكتور علي، اتكلم احنا أخوات وأصدقاء.
- طبعًا يا دكتور، وهذا شرف لي، ويزيد من قدري أنني أكون أخ و صديق لقامة كبيرة وعلمية مثل حضرتك.
- اتفضل اقعد جنبني، اتكلم وأنا كلّي أذان صاغية ليك.
- وهذا ما شجعني أنني أحضر لسيادتك، وأخذ رأيك في موضوع مهم جدًا يتعلق بمستقبلي وحياتي، ولا أحد يستطيع مساعدتي غيرك.
- تحت أمرك يا حبيبي، من عينيا اتفضل اتكلم.
- أولاً أنا باقدم أسفي واعتذار لي سيادتك إني هاشغلك بموضوعي، في وقت غير مناسب، أنا عارف قد ايه سيادتك مُجهد ومُتعب مما

حدث من مؤامرات رخصية لسيادتك، نحن كلنا معاك وفداك، على قلب رجل واحد.

- شكراً يا دكتور علي على شعورك النبيل والطيب، أنت عندك مشكلة.

- بصراحة شديدة، أنا في مشكلة كبيرة، ومش عارف أبتدي لسيادتك منين.

- ابنتي زي ما تحب، أنا سامعك اتفضل بدون مقدمات، احنا أخوات وأصدقاء.

- بدون مقدمات، أنا بحب دكتورة أمل جداً جداً، ومعجب بها جداً، بأخلاقها وأصلها الطيب، وقلبي متعلق بيها، بحبها ونفسي وأملي أنها توافق على الارتباط بي، وطالب من سيادتك تتوسط لي عندها، وأني أتقدم لطلب ايدها وحضرتك ليك تأثير عليها وعلينا كلنا، كلنا بنحبك ونقدرك، فأرجو أنك تساعدني، وتحقق أمنية حياتي، أنا بحبها جداً يا دكتور.

* دكتور محب بيتسم لدكتور علي، ويحدثه بهدوء ودهشة:

- معقول يا دكتور، كل هذا الحب في قلبك، ومن امتي وأنت بتحبها هذا الحب الجميل؟

- من أول يوم اشتغلت في المستشفى عند حضرتك، من أول نظرة خطفت قلبي وعقلي من أربع سنين وأنا بحبها، وبتعذب في حبها.

- معقول هذا الكلام، من أربع سنين وأنت مش قادر تعبر عن حبك وتقولها بحبك، ليه؟، هو ده الحب الصامت.

- للأسف كان حب من طرف واحد، أعجبت بها وبرقتها وأخلاقها وجديتها وجمالها وصدقها، وحبها لكل الناس، فحبتها جدًّا جدًّا.

- كل هذا شيء جميل ورائع، وإحساس مرهف، وشعور نبيل، وأحسنت الاختيار، دكتورة أمل نموذج طيب، نموذج رائع، أدب وأخلاق وأصل، من أسرة علمية وطبية عريقة، فوالدها الأستاذ الدكتور عارف، أشهر الأطباء وعلماء النفس، ووالدها هي الدكتورة أمال شوقي من أشهر أطباء الجراحة، دكتورة أمل، كلها رقة وجمال، اختيارك، اختيار صائب، ولكن.

- لكن، لكن ايه يا دكتور!، ارجوك ساعدني، دكتورة أمل أصبحت هي حلمي وأملي في الحياة، هي أمنية حياتي، أنا بحبها جدًّا جدًّا.

لكن للأسف مش قادر أوصلها مشاعري وحيي الكبير لها، ارجوك ساعدني يا دكتور

- أوعدك أني هاساعدك بكل جهدي، وهاوصل مشاعرك وحبك ليها، ورغبتك في الارتباط بها، أنت دكتور شاطر، وليك مستقبل باهر، وطيب وأخلاقك ممتازة.

- شكراً يا دكتور هذه شهادة، ووسام على صدري أعتر به، من شخصية عظيمة مثل حضرتك.

- لكن الشيء المدهش والغريب أنك يا دكتور علي من أربع سنين وأنت بتحبها، ومقدرتش تعبر لها عن مشاعرك، معقول! ساكت ليه كل هذه المدة؟.

- حاولت كتير يا دكتور محب، ولكن للأسف فشلت.

- فشلت، فشلت ليه؟

- الدكتورة أمل جادة جداً، وبتحب عملها، ودايمًا مشغولة ولا تتيح لي فرصة للتعبير عن مشاعري، وكنت خايف لترفضني وترفض حبي، واتصدم في قلبي.

- وياه يعني لو رفضت الارتباط بيك، بتحصل كتير، وهذه ليست نهاية العالم لأنها ممكن تكون مرتبطة، أو رافضة الزواج في الوقت الحالي، أو مشاعرها تجاهك مشاعر كلها أخوة وصداقة، وكل هذا وارد، ووارد أيضًا أنها بتحبك ومعجبة بيك.

- حضرتك عارف أنها مرتبطة؟.

- بالنسبة لي لا، لا أعرف، ويهيأ لي، أنها لو كانت مرتبطة كانت قالت لي وأخذت رأيي، دكتورة أمل لا تخبي علي شيء، فهي أختي وصديقتي.

- أنا أملّي في حضرتك كبير، توصلها مشاعري وحبّي وتقديري لها، وأني بحبها.

- من عينيا يا دكتور علي، هابلغها في أقرب فرصة، وربنا يوفقكم،
وصدقني أنا شخصياً، باتمنى أوفق وأنجح في ارتباطكم ببعض، لأنكم
أنتم الأثنين غالين عليّ وباتق فيكم جداً وبحبكم جداً.

- متشكر جداً يا دكتور، وأتمنى أكون عند حُسن ظنك دائماً.

* ينهض الدكتور علي، ويستأذن من الدكتور محب ويذهب
مسرّعاً لداخل المستشفى، ويتقابل مع الدكتورة أمل ويحييها وهو
مرتبك وكله قلق:

- مساء الخير يا دكتورة أمل، السلام عليكم، دكتور محب قاعد
هناك.

* وتذهب لدكتور محب وهو مازال جالس بالحديقة تحدثه بحب:

- حضرتك جالس هنا وأنا بادور عليك.

- خير يا أحلى وأجمل العرائس.

* تنظر الدكتورة أمل للدكتور محب بدهشة وخجل وسعادة، وهي
لا تصدق ما يقوله لها وتحدث نفسها بصمت.

- معقول الكلام اللي أنا سمعاه ده، معقول يكون حس بحبي له،
أخيراً شعر بقلبي بعد سنين، أخيراً هيرحم عذاب قلبي وسهر الليالي في
حبه، آه لو يعرف قد ايه أنا بحبه واتمنى قربه، وهو عشقي وحبي وقلبي،
وحبي الأول والأخير.

- دكتور محب ينظر لدكتورة أمل بدهشة من صمتها وشرودها، فينادي عليها عدة مرات وهي لا تسمعه، وأخيراً تنتبه لندائه لها، وترد بفرحة:

- حضرتك بتكلمني يا دكتور، تحت أمرك.

- إللي واخذ عقلك، ولا أقولك إللي واخذ قلبك يتهنى به، يا بخته.

* دكتورة أمل تزداد فرحة وسعادة بكلام الدكتور محب لها، وتزداد ضربات قلبها، وتشعر أن حلمها وحلم عمرها أخيراً سيتحقق، بعد طول انتظار وعذاب وسهر ليلي في حبه.

دكتور محب ينظر لها بتعجب ودهشة من شرودها مرة أخرى، ويصيح فيها ساخراً:

- دكتورة أمل، أنتي شردت مني تاني، أنتي النهاردة في حالة غريبة وعجيبة يا ترى مين واخذك مني.

* ترد الدكتورة أمل بعفوية وتلقائية دون أن تدرى.

- أنت.

- أنا!

* تفيق الدكتورة أمل من أحلامها وسعادتها وتنتبه، وتحاول أن تتدارك ما قالته.

- قصدي أن حضرتك جالس تستمتع بالشمس ونسيت تبلغني فيه عمليات غداً والالا، لأ.

- أنا نفسي مفتوحة للشغل، وسعيد جداً، أنا كنت عاوزك في موضوع مهم جداً.

- وايه كل الأهمية دي.

- لأنه متعلق بحياتك، وبمستقبلك وبقلبك.

- أنا تحت أمرك يا دكتور، وكلّي آذان صاغية لسيادتك، اتفضل.

- لا، الموضوع مينفعش الكلام فيه هنا بالمستشفى، ده موضوع حساس ومرتبط بالمشاعر والقلوب والحب، لذا، عندك مانع تتعشي معايا غداً في مكان هادي، وكله رومانسية، وأتمنى من الله أنك توافقي.

* دكتورة أمل وكلها سعادة ترد بلهفة:

- تحت أمرك يا دكتور، هو أنا أقدر أرفض لك طلب، أنا كلي لك.

- كده قربتي المسافة عليّ، ربنا يتمم بخير، ويسعدك وتوافقي.

- يتمم بخير على ايه يا دكتور وأوافق على ايه.

- إن غداً لناظره قريب، بكرة تعرفي يا أحلى عروسة.

* الدكتورة أمل تترك الدكتور محب مسرعة وكلها خجل وسعادة، شاعرة أنها طيارة فوق السحاب في حلم جميل، ونفسها تصرخ وتغني، وتفرح وترقص.

أخيراً حلم عمرها سيتحقق، وتدخل غرفة مكتبها وتشغل الكاسيت على أغنية شادية شبانكا ستايره حرير، وترقص عليها وهي كلها حب وسعادة وفرح.

وتدخل عليها الدكتورة نسمة الغرفة، وتفاجأ برقص الدكتورة أمل على أغنية شادية وتنظر إليها بدهشة، وهي لا تصدق ما ترى أنها ترقص وتغني. تشعر بدخولها الدكتورة أمل، فتأخذها بالأحضان والقبلات، وكلها سعادة وفرح، دكتورة نسمة تنظر لها بدهشة، وتسألها عن سر هذه السعادة.

- ايه كل السعادة والفرح ده؟، أول مرة أشوفك بترقصي، رقصك جميل وحلو، حلوة الفرحة في عيونك، عينكي حلوة جداً وهي فرحانة، يا ترى ايه سر السعادة دي كلها؟ فرحيني معاكي.

- أبداً، يظهر أنني أخيراً هاتجوز ويتحقق حلمي، أتجوز واحد بحبه وباحترمه.

- يا ترى مين سعيد الحظ هذا اللي هياخد القمر بتاعنا؟.

- صدقيني لسه معرفش مش متأكدة.

- متعرفش ازاى يعني، وأنتي لسه قايلة بلسانك أن أخيراً هيتحقق حلمي واتجوز اللي بحبه وبحترمه، أنتي بتخبي علي، أنا حبيبتك وصحبتك وأختك.

- صدقيني، هاعرف واناكد بكرة، وأنتي أول واحدة هتعرفي.

- ماشي، وأنا هانتظر بكرة، على العموم ربنا يتمم لكي بخير،
وأشوفك أحلى عروسة.

* دكتورة نسمة تذهب للدكتور علي مسرعة لتخبره بما حدث، وبما
سمعت من الدكتورة أمل، و تبحث عنه بكل مكان، وتجده جالس
بكافتريا المستشفى تدخل عليه الكافتريا وكلها فرح وتقول له:

- أنت هنا، ومدوخني عليك يا عريس.

* ينظر لها بدهشة وفرح، ويقول لها:

- عريس، عريس ايه، و ايه الفرحة الكبيرة إليلي في عيونك دي؟.

- أبشر، الدكتور محب، كلم الدكتورة أمل في موضوعكم.

- ويا ترى ايه النتيجة؟، وافقت ولا رفضت، اتكلمي، طمنييني
أرجوكي.

- النتائج الأولية، والمؤشرات كلها في صالحك.

- ازاي؟، أنا مش فاهم حاجة، أرجوكي بالراحة كده، اقعدني
وفهميني.

- أنا كنت حالاً مع الدكتورة أمل في غرفة مكتبها، ولقيتها سعيدة
وكلها فرح وخذتني بالأحضان، ولما سألتها عن سر الفرحة، قالت لي
أخيراً هاتجوز.

مبروك مقدماً، مش قلت لك أن الدكتور محب ليه تأثير عليها وبتمسح
كلامه وتثق فيه، وباين عليها أنها كانت بتحبك من كلامها وفرحتها.

* دكتور علي يقف ويصيح وكله فرحة وسعادة:

- أنا في منتهي السعادة، أخيراً حلمي هيتحقق، أخيراً قلبي هيرتاح ويفرح، أنا سعيد، أنا أسعد إنسان، أنا بحبه، بعشقتها .

* دكتورة نسمة تحاول أن تجلس الدكتور علي، وكل الموجودين بالكافتريا ينظرون له بدهشة واستغراب.

- اقعدي، واهدي، الناس بتتفرج علينا يا مجنون.

* دكتور علي ينظر يميناً ويساراً، يجد كل الموجودين بالكافتريا ينظرون له بدهشة شديدة، يجلس وهو في منتهي الخجل.

* بمكتب فخم يجلس مسئول كبير بالحكومة، يتحدث مع رتبة بالأمن وكله غضب وانفعال شديد:

- شفت الدكتور محب عمل ايه، فضحنا بكل جرايد المعارضة والمستقلة والندوات والقنوات الفضائية الخارجية والداخلية.

الدكتور محب أصبح أمام الرأي العام والناس بطل قومي، وللأسف القضاء أنصفه شكلنا أصبح سيء جداً، وهو أزداد قوة وجراءة علينا وفضحنا.

* يحاول الرتبة الكبيرة بالأمن تهدئة المسئول الكبير.

- أرجوك يا باشا اهدأ، عشان نعرف نفكر، نتخلص منه ازاى.
- نفسب اتخلص منه، ماسمعش صوته تاني، نخرسه للأبد، عاوز أنساه للأبد.
- تحب سيادتك نتخلص منه بأي طريقة، الطرق كتيرة، وكلها قانونية ومقنعة.
- اتخلص منه بأي طريقة، المهم نخلص منه، ومايطلعش ليه صوت تاني.
- تحب نتخلص منه بحادث سيارة، والارصاصة طائشة، والآنلق له تهمة والاقضية تخابر مع دولة أجنبية، ايه رأيك؟.
- تخابر مع دولة أجنبية ايه، دكتور محب خاين لوطنه، مين يصدقك احنا عاوزين نتخلص منه بقضية مقنعة للرأي العام ومايطلعش منها براءة زي كل مرة.
- اطمن سيادتك الأساليب كتيرة وقانونية، قريب جداً هتسمع خبره وفضيحتة ولو اتصعبت الأمور نخطفه ونقتله وندفنه ولا حد يعرف ليه مكان ذي غيره.
- أنا نفسي يتعاقب ويتسجن بشكل قانوني، ويكون عبرة لكل المعارضين، دكتور محب أهاننا كثير، وفضحننا في كل مكان .

* فارس جالس مع وجدان بكافتريا الكلية، وجدان جالسة حزينة شاردة، لا تتكلم، صامته، ينظر لها بدهشة وقلق، ويحدثها، وترد وهي حزينة:

- نعم أنت بتكلمني يا فارس.

- أنا بنادي عليك من الصبح، وأنتي ولا أنتي هنا، شاردة مني، فيه ايه؟!!

- أبداً مفيش، تعبانة شوية.

- مفيش ازاي، والحزن والقلق على وجهك، أنتي مش معايا خالص فيه ايه يا حبيبتى؟! أنتي مخبية علي حاجة.

- بابا يا فارس.

- خير، ماله، اتكلمي.

- خايقة عليه.

- من ايه!

- من المتربصين له، خايقة عليه من زبانية جهنم إللي بيحموا الفاسدين وبيخرسوا ويسكتوا أي صوت حر، وصاحب رأي، خايقة عليه منهم، دول معندهم مش رحمة، بابا أصبح مستهدف منهم.

- عندك حق، خاصة بعد أن كشفهم، وكشف فسادهم وظلمهم أمام الرأي العام.

- عشان كده أنا خايفة من مؤامراتهم الدنيئة والرخيصة، خايفة من انتقامهم.

- عشان كده، أنا عاوز أوضح ليكي أمر في منتهى الخطورة.

- اتكلم فيه ايه، رعبتني، بابا في خطر؟.

- فيه شيء مهم وخطير، أريد أن أفصح لكي عنه، أرجوكي امسكي أعصابك واهدي.

- اتكلم أرجوك يا فارس، أنا قلبي وقع مني.

- قلبك معايا، ماتخفيش عليه، والدك الدكتور محب، شخصية عظيمة ومؤثرة في المجتمع، وصاحب رأي ومبدأ، ربنا يحميه ويحرسه، لكن فيه شيء خطير ومهم جداً، أنا، أنا بحبك، وبموت فيكي.

* وجدان تنهر فارس بغضب.

- حرام عليك خضتني على بابا، هو أنا ناقصة قلق ورعب.

- بحبك، بحبك.

- بجد من أمتي، يا عاشق يا ولهان.

- من يوم ما ربنا خلقني، وبث في الروح، لأنك أنتي روحي، وعقلي، وقلبي.

* دكتور محب جالس بغرفة مكتبه يستريح بعد إجراء إحدى العمليات، يستمع لفيروز، تدخل عليه الدكتورة أمل ويستقبلها بكل سعادة وفرح.

- أهلاً يا دكتورة أمل، كتي هايلة في غرفة العمليات النهاردة كعادتك دائماً.

* دكتور محب يشم رائحة نفاذة جميلة.

- الله، ايه البرفان الجميل ده، يا ترى فل ولا ياسمين.

- ياسمين يا دكتور محب.

- وأنا طول عمري بحب رائحة الياسمين، وأنتي مثل الياسمين في جمالك ورقتك.

* دكتورة أمل سعيدة بكلام الدكتور محب لها، وتكاد تطير من الفرحة، وقلبها يخفق بشدة، وتنظر لدكتور محب بإعجاب وتقول له:

- وأنت يا دكتور، بسم الله ما شاء الله عليك، شباب وحيوية ونشاط وجمال وايه الروشنه دي، لايق عليك جداً الكاجوال.

- صحيح حلو الكاجوال علي.

- كل حاجة فيك جميلة، حتى لو ارتديت جلابية وطاقيه وسديري.

- خلاص المرة الجاية، أحضر للمستشفى بجلابية، نوع من التغيير،

جاهزة يا عروسة.

- جاهزة لأيه يا دكتور، ومين دي العروسة أنا، وجاهزه لايه؟.
- نتغدى مع بعض دلوقتي، في أي مكان تحبيه، ايه رأيك؟، جاهزة.
- معقول، نتغدى بره بدون وجدان.
- عشان خاطر ك يهون كل شيء، والموضوع مهم، ويرتبط بحياتك ومستقبلك وأنتي عارفة حياتك عندنا أنا ووجدان قد ايه مهمة وغالية.
- ايه حكاية العروسة دي، أنت جايب لي عريس والا ايه!
- طبعاً، وأحلى عريس، شباب، ومستقبل، وبيحبك جداً، وقريب منك ودكتور قلب، وكل يوم بتشوفيه، وتصبحي عليه وتكلميه، عريس زي القمر.
- * دكتورة أمل تنظر لدكتور محب بنظرات كلها حب وفرحة وخجل، وتسأله وعينيها في عينيه:
- وهو بيحبني من امتي!، والا فجأة كده حبني!
- لا، ده هو بيحبك من سنين.
- من سنين وساكت ليه.
- كان خايف، لا ترفضي حبه ويتصدم، ويعيش حزين، ففضل يعيش على الأمل.
- للدرجة دي بتحبني، قصدي بيحبني.

- طبعاً، ما أنتي تتحبي، عروسة زي القمر، رقيقة، وجميلة،
ومهدبة، وذكية.

* دكتورة أمل تشعر بسعادة من كلمات المدح والحب من الدكتور
محب، وتشعر أن قلبها يخرج من صدرها ويطير في السماء فرحاً،
وتحدّث نفسها بصمت.

- أخيراً اتكلمت، واعترفت بحبي وبحبك، أخيراً بعد سنين طويلة،
هيتحقق حلمي، حلم عمري بعد عذاب أيام وليالي، وسهر مع القمر،
أخيراً شعر بقلبي.

* دكتور محب ينظر بدهشة من صمت وشروء الدكتورة أمل،
ويصيح فيها:

- دكتورة أمل، أنتي رحتي فين وسبيني.

* تتبه الدكتورة أمل لصياح الدكتور محب لها، وترد معتذرة.

- أنا أسفة يا دكتور، اعذرني، حضرتك فاجأتني بكلامك ورقتك،
أنا مرتبكة.

- أفضل شيء نغادر المستشفى حالاً، ونروح نغدى ونكمل
كلامنا، ايه رأيك؟

- زيي ما تحب، أنا تحت أمرك، ملكك.

- كده طب اتفضلي بسرعة لأنني جعان جدًا، ونفسي مفتوحة للأكل معاكى.

* ويخرج الدكتور محب ومعه الدكتورة أمل لخارج المستشفى مسرعين وهم في سعادة، وتركب السيارة بجواره، وطوال الطريق وهي تنظر له بكل الحب والعشق، دكتور محب يشرد بذهنه ثم يحدث الدكتورة أمل متأثرًا.

- على فكرة هذه أول مرة أتغدى، وأنا بالقاهرة بدون بنتي وجدان.

- أنا عارفة، وأسفة جدًا، وأنا بعد كده هاكلم وجدان وأعتذر لها.

- تعتذري ايه، ما أنتي عارفة وجدان بتحبك قد ايه، وطول عمرها بتعتبرك واحدة من الأسرة.

- وأنا كمان بحبها جدًا جدًا، عقبال ما نفرح بيها.

- ما أنا فرحان بيها كل يوم، وهي بتكبر قدامي، منورة حياتي ودينيتي.

- أنا قصدي نفرح بيها عروسة مع عريسها.

* يرد بغضب على الدكتورة أمل:

- عريسها، عريسها مين، محدش يقدر يأخذ وجدان مني، وجدان

هي عمري وقلبي وفرحتي أنا من غيرها مقدرش أعيش.

* دكتورة أمل تنظر لدكتور محب بدهشة واستغراب من كلامه

وتصمت.

وتقف السيارة أمام مطعم شيك بوسط البلد، وينزل الدكتور محب مع الدكتورة أمل لداخل المطعم، ويجلسوا باحدى الترابيزات، على موسيقى كلاسيك يتناولون الغداء وسط جو من الهدوء والرومانسية.

دكتورة أمل تتناول الغداء وهي في قمة السعادة، وتنتظر على نار، في شوق أن يفتحها في موضوع الزواج، وهي تنظر له بكل الحب والعشق. دكتور محب ينظر للدكتورة أمل بكل حب وتقدير، ويحدثها بهدوء وسعادة:

- دكتورة أمل، أرجو أن يكون المكان والغداء عجبك، والموسيقى الكلاسيك الهادية، جو رومانسي مش كده.

-أنا سعيدة جداً، شاعرة أنني في حلم، صدقني لو قلت لك أن هذا أحلى يوم في حياتي وأحلى أكلة أكلتها، المكان رائع وجميل، أكيد أنا في حلم.

- وأنا سعيد أنك سعيدة، أنتي عارفة أنا باعتز بيكي قد ايه، وليكي مكانة خاصة بقلبي.

- عارفة يادكتور.

- وهذا يشجعني أنني أقولك، فيه إنسان طالب ايدك وقلبك، هو إنسان طيب وبيحبك من سنين، ودكتور وزميل ليكي بالمستشفى، دكتور شاطر، ومستقبله عظيم وكل أمنيته تحبيه زيي ما ييحبك.

* دكتورة أمل تشعر بالسعادة والحب، وقلبها يدق بشدة، وعينيها كلها فرحة في انتظار أن يعترف بحبه لها وطلب يدها للزواج وتحقيق أمنية عمرها، دكتور محب ينظر لها بدهشة من شرودها وصمتها، ويسألها فجأة.

- ايه رأيك؟.

- رأيي في مين؟

- في العريس.

- وهو مين العريس؟.

* دكتور محب يضحك ساخرًا من نفسه، ويرد وهو مندهشًا من نفسه.

- صحيح، أنا لم أقل لكي أسم العريس، سامحيني.

* دكتورة أمل تنظر لدكتور محب، وهي في شوق وشغف، ليعترف لها بحبه وطلبه الزواج منها، ويفاجأها بقوله:

- دكتور علي.

* يحدث صدمة لدكتورة أمل، ويقع منها كوب الماء، وتتوقف عن الأكل وتسأله بحزن:

- علي، علي مين؟.

- علي فؤاد، زميلك بالمستشفى .

- دكتورة أمل تشعر بخيبة أمل وصدمة، وأن الأرض تهتز من تحتها، صامتة من المفاجأة ويظهر على وجهها الحزن، وتنساب دموعها دون أن تدري وهي تنظر لدكتور محب بلوم، وتشعر أن أحلامها قد انهارت، وقلبها يصرخ من داخل صدرها.

دكتور محب يفاجأ بصمت وحزن ودموع دكتورة أمل وهي تنظر له بنظرات كلها لوم وعتاب، ويصاب بحالة من الدهشة والحزن والخجل، ولا يجد تفسير لحالة الحزن التي عليها، ولماذا هذا الحزن والدموع، بعد أن كانت سعيدة وفرحانة، ينظر لها بتأثر ويسألها بدهشة وحزن:

- دكتورة أمل، فيه ايه؟، ايه اللي غيرك كده؟، أنا أول مرة أشوف دموعك.

* دكتورة أمل تمسح دموعها، وتتماسك، وتحاول أن تسيطر على أحزانها وترد:

- أبداً مفيش .

- مفيش ازاي، والحزن والدموع دي من ايه اتكلمى فيه ايه؟.

- أبداً، شعرت أنني تعبانة ومرهقة، وألم بصدري فجأة.

- أألف سلامة عليكى، تحبى نقوم، نروح المستشفى أعملك

تحاليل.

- لا دي شوية دوخة أنا دلوقتي أحسن، اطمن .
- واضح أنك رافضة الزواج من الدكتور علي، أنتي حرة، ده مستقبلك وحياتك وجواز وعشرة و حياة، وأنا يهمني في المقام الأول راحتك وسعادتك، أنتي عزيزة علي .
- متشكرة جدًا يا دكتور .
- تحبي تفكري في الموضوع كام يوم، دكتور علي يستاهل تفكري قبل ما تأخدي قرارك النهائي .
- لا من غير تفكير، طلب الدكتور علي مرفوض، وعلى فكرة رفضي للدكتور علي ليس لشخصه، دكتور علي شخصية مهذبة ومحترمة وأنا شخصياً معجبة بيه، وباقدره واحترمه، لكن كزوج وحبيب للأسف لا .
- لو تسمحي لي كأخ وصديق أعرف السبب .
- لأنني ببساطة مرتبطة بإنسان آخر، بحبه من سنين .
- يا بخته بيكي، أكيد هو سعيد الحظ، يا ترى مين هو، أعرفه؟!
- أكيد تعرفه كويس جدًا .
- مين هو؟ .
- بعدين هاقولك في الوقت المناسب .
- ولماذا لم يكلل هذا الحب بالزواج؟، مادام من سنين وأنتم بتحبوا بعض .

* دكتورة أمل تنظر للأرض بحزن وانكسار، وترد بخجل.

- للأسف لأنه حب من طرف واحد.

- مين هو المغفل، إلى الدكتورة أمل تحبه ولا يشعر بحبها، أكيد ده جماد والا صنم.

- أرجوك يا دكتور محب متقولش عليه كده، ده شخصية عظيمة ومهذبة وجميل في كل شيء، ملوش مثيل، فريد من نوعه، وأنا لا يمكن أحب غيره أبدًا.

- يا بخته بحبك، وبقلبك الكبير، على العموم، أتمنى لكي حظ سعيد معاه، ويشعر بحبك له.

- كفايه علي أنني أحبه، وأكون جنبه وأشوفه، مبشوفش حد غيره، بادوب من نظرة عينيه، مبلمش غير بيه، بحبه بكل كياني وأحاسيسي، هو كل حياتي وعمري وأملي، هو روجي وعقلي وقلبي، عرفت طعم الحب لما حبيته.

أنا عايشة طول ما هو عايش، وسعيدة طول ما هو سعيد، الحب كله حبيته فيه، بحبه.

- يااااه، معقول فيه حب بالشكل ده، يا بخته بحبك، صحيح أسمى معاني الحب، حب من غير أمل، وقلب لازال بيدق، وزهور بتتفتح، وطيور بطير وتغرد، ونهر بيجري ويروي، أمنيتي أعرف مين سعيد الحظ ده، ممكن أعرفه؟.

- لما تروّح، وتدخّل غرفتك ففكر في كلامي، والتفت حولك، أكيد هتلاقيه.

* وجدان في غرفتها، نائمة على سريرها تحدّث فارس عبر تليفونها المحمول، بحب وسعادة.

- وأنت كمان وحشتني جدًّا، بعمل ايه، أبدًا، مبعملش حاجة، خلصت مذاكرة، وفي انتظار بابا، أول مرة بابا يتغدى بره، يتغدى من غيري، وأنا مكلتش، معرفش آكل من غيره، صعب آكل من غير بابا، من يوم ما فتحت عينيا بآكل من أيد بابا ومع بابا.

* يدخل الدكتور محب بسيارته مسرعًا لداخل الفيلا، وتشعر وجدان بدخول سيارة والدها، تستأذن من فارس.

- عن أذنك يا فارس، بابا حضر، أشوفك غدًا، مع السلامة يا حبيبي.

* دكتور محب يدخل فيلته وهو ينادي على وجدان بوحشة ولهفة.

- وجدان، وجدان، أنتي فين يا حبيبي، وحشتيني.

* تخرج وجدان من غرفتها مسرعة في استقبال والدها بكل شوق وبالأحضان، وهي تلومه بقولها:

- نفسي أعرف مين اللي خدك مني، أول مرة تغدى من غيري، هُنت عليك

- حقلك علي، سامحيني، أنا آسف يا حبيبيتي.
- نفسي أعرف مين اللي خدك مني.
- الدكتورة أمل.
- لو الدكتورة أمل هي إللي خدتك مني، أنا مسمحك، دكتورة أمل صديقتي وحبيبيتي.
- كنت عازمها على الغدا عشان أكلهما في موضوع زواج.
- زواج، أنت عاوز تتجوزها، أنا موافقة، دكتور ه أمل إنسانة رقيقة ومهذبة وجميلة وطيبة، وأنا بحبها، وأكد هتسعدك، وأنا يهمني سعادتك يا حبيبي أنت ضحيت عشانك كثير، أنا موافقة، ألف مبروك يا عريس.
- * دكتور محب ينظر لابنته وجدان بدهشة وغضب، ويصيح فيها:
- أنتي بتقوللي ايه، أنا أتجوز، أتجوز الدكتورة أمل.
- ومالها الدكتورة أمل، جميلة ورقيقة وبنت ناس ودكتورة، وحلوة، وأنت دايماً تمدح فيها، وبتثق فيها، وبتحبك.
- بتحبيني، بتحبيني ازاي يعني، وعرفتني مين، هي قالتلك؟.
- لا، لكن أنا عندي إحساس وشعور كبير بكده إحساس البنت بالبنت.

- دكتورة أمل إنسانة جميلة ورقيقة ومهذبة صحيح، وأنا معجب
بيها، وباتق فيها جداً و نموذج رائع، ويا بخت مين يتجوزها لكن أنا لا،
أنا مبحش حد إلا أنتي، وعمري ما فكرت في الدكتورة أمل كحبيبة
وزوجة، طول عمري شعوري ناحيتها كأخت وصديقة وزميلة عزيزة.

- آمال بتطلب ايدها لزواج لمين؟.

- الدكتور علي فؤاد، هو اعترف لي بحبه، بيحبها بجنون، عاشق
لها، كل أمنيته في الدنيا يرتبط بيها ويتجوزها، ووسطني في الموضوع.

- دكتور علي شخصية جميلة ومهذبة، ودكتورة أمل جميلة
وتتحب، المهم قبلت الجواز من الدكتور علي، نجحت في المهمة،
ووقت راسين في الحلال يعني.

- للأسف فشلت، دكتورة أمل رفضت الدكتور علي.

- ليه؟، دكتور علي، طيب ومكافح، وشاب رائع، ومستقبله عظيم،
وبيحبها.

- لأنها ببساطة بتحب واحد تاني من سنين.

- معقول دكتورة أمل بتحب من سنين، مش باين عليها، وعمرها ما
اتكلمت معايا في الموضوع ده، ويا ترى مين سعيد الحظ ده؟.

- للأسف لم تخبرني عنه، وللأسف حبها من طرف واحد،
تصوري.

- حب من طرف واحد، ازاي يعني، وحب من سنين كمان.

- يعني بتحبه، وهو ولا داري بحبها.

- ويا ترى مين ده ابن المحظوظة.

- هي بتقول أني أعرفه، وبقابله كل يوم، لكن لم تفصح لي عن

اسمه وأنا احترت.

- فزورة دي.

- أنا تعبان جداً، هاطلع أغير، وأخذ دش ساخن وبعدين نتعشى مع

بعض، عن أذنك.

- اتفضّل يا بابا، وأنا هاحاول أحل الفزورة واعرف الدكتوراة أمل

بتحب مين.

* دكتور محب يصعد لغرفة نومه، ويدخل غرفته ويفكر في كلام

الدكتوراة أمل له، ويلتفت بالغرفة في كل اتجاه، وينظر لمرآة التسريحة،

وينظر لنفسه بتأمل وهو يفكر ويحدّث نفسه:

- معقول، أنا، أنا اللي بتحبه الدكتوراة أمل.

* وجدان تدخل غرفة نوم والدها، بعد الاستأذان، وتجد والدها

يقف أمام المرآة شاردا سرحان ولا يدري بدخولها الغرفة وتقترب من

والدها، وتقف خلفه، وتساعده في خلع جاكيت بدلتته وتساءله:

- بتفكر في ايه يا سي بابا؟، اللي واخذ عقلك.
- أبداً بافكر.
- بتفكر في ايه؟.
- في كلام الدكتورة أمل لي.
- يا ترى قالت لك ايه؟.
- قالت لي، لو عايز تعرف اللي بحبه من سنين، دَوّر عليه لما تدخل غرفة نومك هتلاقه عذبني في حبه، ووهبت روحي وقلبي له، طول العمر.
- وعرفته يا بابا؟.
- للأسف عرفته.
- وللأسف ليه، دكتورة أمل جميلة وحبوبة، وبتحبك، وأنا بحبها ونفسي تحبها.
- أنا قلبي مشغول من زمان بحب تاني.
- مشغول بمين يا سي بابا، ومن زمان، وأنا معرفش، آخر من يعلم، بتحب مين؟!
- بحب بنت جميلة، هي كل حياتي.
- أعرفها، شفقتها قبل كده.

- تعرفيها.

- هي مين؟، يا ترى.

- في الوقت المناسب هتعرفني كل شيء، لأنها لا تعلم إني بحبها.

- معقول يا بابا، أنت كمان بتحب من طرف واحد، ايه المفارقات العجيبة دي، معقول دكتور على بيحب دكتورة أمل من طرف واحد، ودكتورة أمل بتحبك حب من طرف واحد، وأنت بتحب من طرف واحد، مش مفارقة غريبة دي.

- مش عارف، ولا قادر أحدد، حبي للأسف، حب بدون عنوان ولا نهاية، مش عارف ليه معالم، ولا هوية.

- شيء غريب وعجيب، شعاركم في الحب، بحب اللي ناسيني، وبانسي اللي فاكرني، ولا اللي حايني، حب عجيب، صحيح الحب ملوش سلطان والقلب وما يهوى والحب عذاب.

لكن لو عايز رأيي بصراحة.

- طبعا يا حبيتي، بكل صراحة، رأيك يهمني جدا.

- من رأيي، تمد الحبل لدكتورة أمل، وتخليه حب من الطرفين، دكتورة أمل إنسانة جميلة وبتحبك وبتحب، وأتمنى أنك تتجوزها.

- معقول تفرطي في بسهولة كدة، معقول توافقني حد ياخذني منك،

مش هتزعلي

- يا بابا يا حبيبي، أنا كبرت، وأنت ضحيت عشاني كثير، بأحلى سنين عمرك وشبابك، وأن الآوان أني أضحي عشان خاطرک، ومن أجل سعادتك، أنا لن أكون أنانية، اتجوز يا بابا، وحب واتحب، وعيش حياتك وشبابك.

- لكن أنا قلبي مع واحدة تانية، من سنين طويلة.

- ومخبي علي، عمرك ما خبيت علي حاجة، ليه خبيت علي حبك، ويا ترى من هي دي، صاحبة الذوق الرفيع، اللي قدرت تخطف قلبك، يا دنجوان عصرک، يا بختها بحبك، ويا ترى هي بتحبك قد ما بتحبها.

- للأسف لا أدري، لكن أنا متأكد من حبها لي، ولكن لا أدري ما نوع هذا الحب.

- أنا مش فاهمة حاجة خالص، أنت بتقول فوازير يا بابا، يعني هي عارفة بحبك ليها والا لأ.

- لأ.

- لأ، ازاي وأنت أي واحدة في الدنيا تتمناك، أنت معجيبك بالآلاف، فيه واحدة ممكن متحبكش، هو أنت فيه زيک، في شياکتک وحلاوتک وجمالک وأنت معشوق كل البنات، حلم لأي بنت، أنت جان يا بابا، قمر، تعالی وشوف نفسك بالمراية.

* وجدان تأخذ والدها وتقف به أمام مراية التسريحة بغرفة نومه لترية نفسه.

- شوف القمر اللي في المراية، شباب وجمال، وجاذبية، ومركز وشهرة ورجل أعمال ناجح، وسياسي بارز، ومفكر رائع، ودكتور شاطر، حاجة تجنن، أنا كل البنات عندي في الكلية هيتجننوا عليك نفسهم فيك.

- ويا ترى هذا رأيك.

- طبعًا، واللهمي لو لم تكن والدي، لاتجوزتك فورًا، ده أنت قمر، يا قمر.

* فارس جالس بمكتبة الكلية، يقرأ بأحد المراجع، تدخل وجدان المكتبة تبحث عنه وتلمحه جالس، تذهب إليه مسرعة، بفرحة وسعادة.
- صباح الخير يا فارس.

- صباح الجمال والرقّة، صباح النور على الياسمين، وعلى أحلى ياسمينة في بستان حبي، أهلاً بيكي يا حبيبتى.

- ايه الكلام الحلو ده، دورت عليك في الكلية ولم أجدك، واتصلت بيك ومردتش، قلقنتي عليك.

- آسف يا حبيبتى، كنت عامل التليفون على الصامت، عشان في المكتبة.
- توقعت أنك تكون هنا.

- خير يا حبيبي .
- وحشتني جدًا .
- وأنتي كمان، بتوحشيني كل ساعة وكل يوم، حتى وأنتي جنبني بتوحشيني .
- بادوب في كلامك ورقتك، بحبك، بحبك يافارس قلبي .
- نفسي وأمينه حياتي، وحلم قلبي، يجمعنا عش صغير .
- وأنا كمان يا حبيبي .
- ما تكلمي والدك في حبنا، ارحمي قلبي، أنا في نار، قلبي موّلع بحبك .
- سلامة قلبك يا حبيبي .
- نفسي علاقتي بيكي تصبح رسمية، واطلب ايدك من والدك .
- بابا لا يمكن يوافق، إلا إذا انتهيت من الليسانس .
- هانت، امتحانات الليسانس باقي عليها أيام، وأول ما تظهر النتيجة هاطلب ايدك فورًا
- وأنا ايدي وقلبي وروحي معاك .
- نفسي الأيام تجري، أنا في شوق ليكي .
- اصبر يا حبيبي، فات الكثير، وباقي القليل .

- حاولي تكلميه، مهّدي الطريق، عرفيه بحبنا.

- أنا مقدرش أكلمه، أفضل شيء تكلمه أنت، تقابله في المستشفى،
أو في النادي، واطلب منه ايدي، متخفشي بابا راجل ديموقراطي،
وجميل وحبوب، وبسيط.

- اتفقنا بعد ظهور النتيجة هاقابله، واطلب ايديك منه.

* الساعة تجاوزت الثالثة بعد منتصف الليل، والست عواطف
الدادة الخاصة بوجدان نائمة مع أولادها بشقتها المتواضعة بالدور
الأرضي باحدى الأحياء الشعبية.

فجأة تقتحم شقتها قوة من رجال الشرطة، ويقومون بعملية تفتيش
بكل الشقة، وتصاب الست عواطف وأولادها بالذعر والخوف الشديد،
ويدّعوا وجود مخدرات بالشقة، ويتم القبض على ابنها حمدي، وهو
طالب بالثانوية العامة، واقتياده وسط حراسة شديدة وسط صرخات
أمه، وأخته الصغيرة في الإعدادية،

ويرفض الخروج معهم، ويُضرب ويُسحل بالشقة ويأخذوه بالقوة،
وتتصل الست عواطف بالدكتور محب وتخبره بما حدث لولدها،
وهي تبكي خوفاً على ابنها، وعلى مستقبله، خاصة أن الامتحانات على
الأبواب، ويذهب الدكتور محب ومعه محاميه لقسم الشرطة للاطمئنان

على حمدي والاطلاع على المحضر وإذن النيابة وبعد اطلاعه، يخبر المحامي الدكتور محب بصعوبة موقف حمدي ابن الدادة، وأن كل الأدلة ضده.

وتذهب الدادة عواطف لرؤية ابنها بالقسم وهي تبكي، لشعورها بالظلم، وتأكدها من براءة ابنها، وتجد آثار الضرب والتعذيب على وجه وجسد ابنها وتشعر بالظلم و القهر والخوف على ابنها، وعلى حياته ومستقبله، وأن كل الأدلة ضده، وصعوبة موقفه بالقضية الملفقة له ظلماً.

وتمر أيام ومازال حمدي محبوس على ذمة القضية، وتعيش الدادة عواطف حالة من الحزن والبكاء ليل نهار، لم تذوق طعم الأكل ولا النوم خوفاً على ابنها وإحساسها بالظلم والقهر، وتأتي مجموعة من الرجال فجراً، لشقة الدادة. عواطف ويأخذوها من شقتها في عملية خطف تحت التهديد، وتذهب معهم لمكان غير معلوم وهي معصوبة العينين ويتم حجزها لمدة يومين بدون أن يكلمها أحد، مما يشعرها بالرعب والفرع والخوف، وبعد يومين من الإرهاب النفسي، يقابلها أحد الضباط وهي معصوبة العينين، يعرض عليها الإفراج عنها وعن ابنها حمدي، مقابل تنفيذ مهمة سرية تضع بعض الكراتين بفيلا الدكتور محب.

وتحت التهديد والإرهاب والتعذيب، توافق الدادة عواطف على أداء المهمة السرية، وتضع الكراتين بفيلا الدكتور محب، وتنفذ ما طلبه منها مقابل إنقاذ ابنها وابنتها، وتنقذ نفسها منهم ومن ظلمهم وجبروتهم.

ويتم مداهمة واقتحام فيلا الدكتور محب، بواسطة رجال الشرطة، ومعهم رجال الإعلام والصحافة ويأذن من النيابة، ويتم تصوير كل شيء، منذ أن دخلوا من بوابة الفيلا، صوت وصورة على الطبيعة بتهمة حيازة مواد مخدرة وهروين بفيلته.

ويُقبض على الدكتور محب وسط صراخ ابنته وجدان، ويتم تصوير كل شيء وإذاعته عبر الفضائيات وانت منذ لحظة دخول قوات الشرطة لبوابة الفيلا وتفتيش الفيلا، وضبط الكميات المخدرة ببدروم الفيلا، والقبض على الدكتور محب بغرفة نومه واقتياده مقبوض عليه، ليصبح خبر الموسم، ووسائل الإعلام تنقل الخبر صوت وصورة وتنهار وجدان وتُنقل للمستشفى للعلاج.

وتشعر الدادة عواطف بتأنيب ضميرها، وأنها تسببت في هدم الأسرة، وتلوّث سمعة الدكتور محب، وفضحه أمام الرأي العام، وتشويه سمعته، والقضاء عليه، وأنها خانت الأمانة والعشرة الطيبة، عشرة سنين.

وخانت الرجل الذي وقف معها بعد وفاة زوجها، ولم يبخل عليها ولا على أولادها بشيء، خانت الرجل الذي يعاملها كفرد من أفراد الأسرة.

ولم تعرف الدادة عواطف طعم النوم، من عذاب الضمير، وأنها وضعت الدكتور محب بالسجن وهو بريء من أجل أولادها، هدمت الأسرة ظلمًا.

وتمرض، وتظل على فراش المرض، متأثرة بما فعلته، ولم تستطع إخفاء السر أكثر من ذلك، وروت لأولادها بالتفصيل ماذا فعلت من أجلهم، وأنها هي التي وضعت المخدرات بيدروم الفيلا، بأمر من رجال الأمن، وأنها فعلت ذلك غضب عنها، وخوفاً عليهم، وتذهب الدادة عواطف لمحامي الدكتور محب وتعترف له بكل شيء .

ويذهب المحامي ومعها الدادة عواطف، وتعترف بكل شيء للنيابة، وأن بعض الرجال كلّفوها بوضع المخدرات بفيلا الدكتور محب مقابل الإفراج عن ابنها وعنها ولكن لا تعرف أسماءهم وتابعين لمين. ويتم حبس الدادة عواطف بعد أن عجزت عن الإدلاء بأي معلومات عن الرجال، أسمائهم ولا أوصافهم، لأنها كانت معصوبة العينين. ويخرج الدكتور محب من محبسه بعد أن ثبتت براءته من هذه التهمة، بعد اعتراف الدادة عواطف، بأنها هي التي وضعت المخدرات بيدروم الفيلا.

ويتعاطف الدكتور محب مع الدادة عواطف، ويكلف أكثر من محامي للدفاع عنها لاقتناعه بكل ما قالته، وأن رجال الأمن هم وراء هذه المؤامرة الدنيئة.

ولكن للأسف تموت الدادة عواطف بمحبسها شفقاً في ظروف غامضة، ليتم التخلص منها، ويتكفل الدكتور محب برعاية أولادها والتنديد بمقتلها داخل محبسها بكل وسائل الإعلام.

* وتخرج وجدان من المستشفى بعد شفائها بصحبة والدها والدكتورة أمل، التي لم تفارقها طوال فترة مرضها، ومعهم فارس، ويشكر الدكتور محب الدكتورة أمل على رعايتها لابنته طول فترة مرضها وغيابه.

وتخرج وجدان وهي في غاية السعادة والفرح وهي بصحبة والدها، بعد ظهور براءته وخروجه من محبسه، ولكنها كانت حزينة، وظلت تبكي على الدادة عواطف التي ربتها منذ أن كانت طفلة، وموتها بفعل فاعل، وأنها ضحت بنفسها من أجلهم بكل شجاعة ووفاء.

دكتور محب ينظر لفارس بابتسامة، مرحباً به.

- أهلاً بحضرتك.

* ويرد فارس على الدكتور محب باحترام وتقدير وإعجاب:

- حمد لله على سلامتك يا دكتور، كلنا وكل الرأي العام، كنا متأكدين من براءتك، وعارفين أنها قضية ملفقة لمحاولة إسكات وإرهاب سيادتك، وعدم فضحهم، وفضح فسادهم.

* وجدان تنظر لفارس بحب وإعجاب، وتعرف والدها عليه.

- بابا، أحب أعرفك على فارس، فارس صديق عزيز علي، ومعيد بالكلية عندنا، ويساعدني كثير في الدراسة بالمراجع والنصائح، وله الفضل في نجاحي بكل سنوات دراستي بالكلية، وسبب رئيسي بنجاحي بالليسانس، وحصولي على تقدير جيد جداً.

* دكتور محب سعيد بنجاح وجدان.

- مبروك يا حبيبي، سامحيني، نسيت أهنيكي بسبب الأحداث المتلاحقة من حبسي وموت الدادة عواطف، أثر في جداً.

وأشكرك جداً يا أستاذ فارس على وقوفك بجانب بتي، هذا موقف نبيل منك.

- لا شكر على واجب يا دكتور، أنا سعيد جداً أنني تعرفت على سيادتك، هذه كانت أمنية لي من سنين، أنني أعرف على شخصية عظيمة مثل سيادتك، وحمد لله على السلامة لسيادتك وللآنسة وجدان.

* ويستأذن فارس تاركًا وجدان مع والدها، ويحاول الدكتور محب الخروج من حالة الحزن والألم، ويسافر هو ووجدان للساحل الشمالي فترة نقاهة واستجمام بعيدًا عن الناس والأحداث، ومحاولة نسيان ما حدث له من فترة عصبية.

الدكتور محب جالس بشاطئ البحر، ينظر لساعة الغروب
الساحرة.

وهو يفكر، ماذا سيفعل بعد كل ما حدث له من محاولة تدميره،
وتشويه سمعته من قبل بعض المسؤولين بالدولة، عقاباً له على نقدهم
وفضحهم، وكيفية الرد عليهم وفضحهم أمام المجتمع، أم يسكت
ويخرس لسانه ويبعد عن السياسة، ويغضض عينه عن الظلم والفساد.

وهل يستطيع الصمود أمام ألعاب وامكانيات وجبروت وتخطيط
المسؤولين ويتذكر الدادة عواطف، وما حدث لها من إرهاب وتعذيب
وحبس ابنها، ولولا اعترافها وشجاعتها ووفائها، لظل خلف القضبان
طول عمره مسجون بفضيحة مخدرات، ويضيع مستقبله وسمعته، ماذا
يفعل، يرفع الراية البيضاء للمسؤولين، ويظل جالس أمام البحر يفكر،
وهو شارد حزين لا يدري ماذا يفعل!

وجدان جالسة بجانب والدها تستمتع بالطقس الرائع، والطبيعة
الخلابة ولحظات غروب الشمس في قلب البحر وتلتفت لوالدها
تجده شارد وحزين، فتنادي عليه بحب:

- بابا، بابا، بابا.

* ينتبه الدكتور محب لنداء وجدان عليه، بعد لحظات من الشرود
يرد عليها بابتسامة، وهو يحاول أن يداري أحزانه ومخاوفه وقلقه.

- نعم يا حبيبي نعم، كلمة بابا بين شفافيةك نغم.

- أنت سرحان في ايه يا حبيبي، روح فين وأنا جنبك.

- أبدأ، بافكر هاعمل ايه بعد كده، بعد الأزمة اللي تعرضت ليها، كانت أزمة خطيرة، كادت تقضي علي، لولا اعتراف الدادة عواطف الله يرحمها.

* وجدان تبكي متأثرة بفراق الدادة عواطف وموتها، وتحذث والدها، خائفة عليه.

- بابا، أنا خايفة عليك منهم، دول ناس فاسدين، معندهم ضمير ولا رحمة، أنا مقدرش أعيش من غيرك، أموت، أضيع أنا مليش غيرك.
* دكتور محب يأخذ ابنته في حضنه بحنان الأب وهو يحاول أن يهديها.

- متخفيش يا حبيبي، الرب واحد، والعمر واحد.

- بابا أرجوك، أرجوك، ابعده عن السياسة، الناس دول معندهم ضمير ولا قلب، ولا دين، دول فاسدين ممكن يعملوا أي شيء، مجرمين، عصابة وأنت لوحدك متقدرش عليهم، ابعده عنهم أرجوك، كفاية كده، أنت عملت كتير، وقلت كتير كفاية أرجوك.

* مسئول كبير يجلس مع أحد معاونيه، يتناقشان في كيفية التخلص من الدكتور محب، بعد أن أصبح بطل قومي في وسائل الإعلام المعارضة والصحف المستقلة، والرأي العام، المسئول يتحدث بغضب لأحد معاونيه.

- الدكتور محب أصبح بطل قومي في نظر الرأي العام، يفضح الحكومة وينتصر عليها.

- نعمل ايه سيادتك، دكتور محب بسبعة أرواح، كل مصيبة يطلع منها بالحظ لولا اعتراف خدماته على نفسها، مكش طلع من السجن طول عمره، حظه.

- غلظتكم أنكم مقتلتوش الخدمة من الأول.

- أوكد لسيادتك أن المرة القادمة، هتخلص منه للأبد.

- أنتظروا عليه شوية، يمكن يهدى ويسكت ويتراجع، بعد اللي حصله.

- واللهي يا باشا لولا أن الدكتور محب شخصية عامة ومشهورة، كنا خطفناه، ورميناه في أي معتقل، وقتلناه، ومحدث عرف ليه أثر، نمحيه من الوجود.

* يعود الدكتور محب ومعه ابنته وجدان من فترة النقاهة والاستجمام، ويعود لنشاطه وعمله بالمستشفى، وتخبر الدكتورة نسمة الدكتور علي بوصول الدكتور محب للمستشفى، ويدخل الدكتور علي مسرعاً لدكتور محب بغرفة مكتبه مرحباً به.

- حمد لله على السلامة يا دكتور.

- أهلاً دكتور علي، طمّني عليك، بخير.

- أنا بخير طول ما سيادتك بخير، ولا أخفيك سرّاً، أننا كلنا قلق على حضرتك من خفافيش الظلام والفاستدين.

- لا تخف، من كان الله معه، والعمر واحد، والرب واحد، ويمكر ويمكرون والله خير الماكرين، وأفضل الجهاد مقاومة ظالم والوقوف ضده هو وعصابته.

- كلنا معاك يا دكتور وفداك، وكل الشعب المصري، يقدر شجاعتك ووقوفك ضد الظلم، ويقدر جهادك وتضحيتك من أجل غداً أفضل.

- شكراً يا دكتور علي كلامك وتشجيعك أنت والشباب بيزدني إصرار وعزيمة، وأنت لك معزة خاصة في قلبي، وباعتبرك أخ أصغر وصديق وفي ومخلص.

- كلامك وسام على صدري، وشرف عظيم لي، واتمنى أني أكون عند حسن ظنك.

- أنت يا دكتور علي نموذج طيب للشباب المصري الطموح
والمكافح، وأنا باتوقع لك مستقبل باهر في عالم الطب، أنت إنسان
مثقف وواعي، وعزيمتك قوية.

- شكرًا يا دكتور، لو تسمح لي أعرف رد الدكتورة أمل على طلبي
أيدها، أعلم أن الوقت غير مناسب، لكن نفسي أعرف وافقت ولا، لأ.

* دكتور محب يُصبه الارتباك والخجل، ولا يدري ماذا يقول
لدكتور علي، وبعد لحظات من الصمت والحيرة يرد بحزن:

- دكتور علي أنت دكتور شاطر وليك مستقبل عظيم، وإنسان
رقيق ومهذب وطيب وأي بنت في مصر تتمناك، لكن ليس كل ما
يتمناه المرء يدركه.

* يقاطعه الدكتور علي ويرد بكلمات ممزوجة بالدموع والأحزان بقوله:

- دكتور محب، لا تتعب نفسك في تخفيف الصدمة علي، دكتورة
أمل رفضتني

- لا، لا تفهمني غلط، الدكتورة لم ترفضك لشخصك، هي بتقدرك
وتحترمك جدًا جدًا كصديق وزميل، لكن للأسف قلبها مشغول من
سنين بحب آخر.

وأنا للأسف لم أعرف بهذا الحب، وهي لم تُبح لي برغم صداقتنا،
ولكن هذه مسائل شخصية، وأنا باحترم خصوصيتها، أنا آسف جدًا يا
دكتور علي.

- أنا اللي آسف يا دكتور محب، أني عرضتك للموقف المحرج هذا.

- أبدأ على الإطلاق، أنت والدكتورة أمل أخواتي، وأصدقائي، وباتمنى ليكم كل السعادة، والزواج قسمة ونصيب، كنت أتمنى من كل قلبي أن أكون سبب في التقارب بينكم، وارتباطكم ببعض وأحقق أمنيتك، لكن القلب ملوش سلطان ولا عقل، والحب دايماً عذاب، أسأل كل العاشقين، وكلنا للأسف بنشرب من نفس الكأس، لكن أنت مازلت شاب، والأيام والسنين كفيلة بالنسيان، ومع أول حب يقابلك هتنسى هذا الحب، وأنت ألفت واحدة تتمناك.

- شكرًا يا دكتور محب على تعبك معايا، ومتخفش علي، أنا قوي، وهاقدر أنسى وأقاوم حزن قلبي وأعيش، لكن لازم عشان أقدر أنسى، أبعدها وعن أى مكان هي موجودة فيه، لذا أرجوك يا دكتور محب تقبل استقالتي، ويعلم الله أن بُعدي عن المستشفى وعن سيادتك مؤلم ومحزن للغاية لي، لكن مش بايدي، غصب عني، أنا بحبها حب كبير، وسأظل أحبها، ولا أحب حد غيرها، فهي ساكنة قلبي، وروحي وعقلي.

- خسارة الحب العظيم والكبير ده لا يكلل بالزواج، ومن رأيي الدكتورة أمل خسرت كثير، وأنا والمستشفى خسرنا دكتور شاطر ومهذب وجميل، يعز عليّ فراقك، ولكن أمام مشاعرك لا بد أن أوافق، وأدعو الله لك بالصبر والتوفيق، وحب جديد، وتكون سعيد.

* وينهض الدكتور محب من مكتبه ويأخذ الدكتور علي بالأحضان
مودعاً له.

ولم يتمالك الدكتور علي مشاعره وحزنه، ليكي كالطفل على كتف
الدكتور محب.

* بحديقة المستشفى تجلس الدكتورة أمل متوترة، وكلها قلق في
انتظار خروج الدكتور علي من غرفة الدكتور محب، ويمدى تأثيره
برفضها له.

ويخرج الدكتور علي من غرفة الدكتور محب وكله تأثر والحزن
والإحباط على وجهه، ودموع مازالت تنساب من عينيه، وتقابله بطريقة
المستشفى دكتورة نسمة، وتنظر لوجهه، والدموع والحزن الكبير
مرسوم على وجهه وتسأله بفرع.

- فيه ايه يا دكتور علي، مالك، فيه شيء حدث، اتكلم، طمني عليك
فيه ايه؟!.

* دكتور علي يحاول أن يتمالك ويتماسك، ويمسح دموعه ويبتسم
ابتسامة حزينة ويرد:

- اطمني يا دكتورة نسمة، أنا بخير.

- وشك وعينيك بتقول غير كده، أنت بتخبي علي حاجة أنا أختك.

- أبدأ، دكتورة أمل رفضتني .

* دكتورة نسمة تفاجأ برد الدكتور علي بغضب وحزن.

- رفضتكَ ازاي، وليه؟!

- من غير ليه، لأنها ببساطة مرتبطة، بتحب واحد تاني، هو الحب والجواز بالعافية.

- لا طبعا، لكن هي مقلتلش، ومن امتى هذا الارتباط، وبمين؟!

- بتقول من سنين، أما مين مقلتش و معرفتش، وميهمنيش أعرف.

- ولا الدكتور محب يعرف؟.

- ولا الدكتور محب يعرف، بالعكس هو فوجيء بهذا الكلام منها.

- لكن أنا عارفة، لكن مش متأكدة، ولا يهملك بكرة تلاقي غيرها، وتحب وتتحب الجواز قسمة ونصيب، ونصيبك مش معاها، كلنا مرينا بتجارب، وحب أول، وحب تاني، والحياة استمرت، وحيننا واتحينا، واتجوزنا، انتبه لمستقبلك ولعملك بالمستشفى.

- للأسف، أنا قدمت استقالتني من المستشفى، واعتذرت لدكتور محب عن الاستمرار في العمل.

- ليه، لا أنت أول واحد ولا آخر واحد يفشل في حبه.

- صعب علي، أكون في مكان واحد أنا والدكتورة أمل، لازم أبعد عشان أنسى سأسافر للعمل بالخليج، وأبعد، يمكن أقدر أنسى.

- موقفك هذا ضعيف وسلبي، وغير مدروس، والزواج قسمة ونصيب.

- أرجوكي يا دكتورة نسمة، اتركيني وراحتي، وراحتي في البعد والنسيان أشوف وشك بخير، هتوحشيني، ادعيلي وأفتكريني، وكلميني.

- وأنت كمان هتوحشني، ابقى طمّني عليك، أوعى تنسانا.

* ويخرج الدكتور علي من المستشفى مسرعاً، ويجد الدكتورة أمل جالسة بالحديقة في انتظاره، تقف وتنظر له بخجل وحزن وهي تلومه بعتاب.

- هتمشى من غير ما تودعني، احنا أصدقاء وزمائل وأخوات، وبيننا عشرة طيبة.

* ينظر لها دكتور علي ودموعه تنساب، وقلبه يدق حزناً على الفراق، ويرد:

- أشوف وشك بخير يا دكتورة أمل، وأتمنى لك حياة سعيدة كلها حب وفرح.

- على فكرة احنا الأثنين زي بعض، حبك لي من طرف واحد، وأنا حبي أيضاً من طرف واحد، يعني حب بدون أمل، أو أمل ضعيف، كلنا في الهوا سوا بيعذبنا الحب نحب اللي ناسينا، ونسى اللي شارينا، أه لو

نقدر نحكم على قلوبنا، لكن للأسف القلب ملوش سلطان ولا عقل،
أرجوك سامحني، مش بايدنا ده قدر ومكتوب علينا .

- أنا عارف ومقدر، وأتمنى ليكي تحقيقي ما فشلت أنا فيه، ويحبك
اللي بتحبيه، أنتي تستاهلي كل الحب لأنك أنتي الحب، وادعيلي أني
أنساكي.

- يا رب تنساني، وتلاقى حب غالي، يستهالك، أنت إنسان مهذب
وجميل.

- للأسف مقدرش أحب غيرك، إلا إذا غيرت قلبي، تقدرني تغيري
قلبي يا دكتورة.

- للأسف المكتوب محدش يقدر يغيره.

- أشوف وشك بخير.

* ويترك الدكتور علي المستشفى والكل ينظر له بحزن ويودعه،
دكتور محب من خلال شباك غرفة مكتبه، ودكتورة نسمة على باب
المستشفى، ودكتورة أمل من حديقة المستشفى، الكل يودعه بدموع
حزينة، وتجلس الدكتورة أمل بحديقة المستشفى متأثرة بما قاله لها
الدكتور علي، ودموعها تنساب، ينظر لها الدكتور محب من خلال
شباك غرفة مكتبه التي تطل على حديقة المستشفى ويخرج لها، يحاول
أن يخفف من أحزانها، ويقترب منها بهدوء، ويجلس بجانبها يحدثها،
وهو متأثر وحزين بقوله:

- مشي الدكتور علي، ساب المستشفى، خسارة كبيرة، كان إنسان طيب ومهذب، ودكتور شاطر، مسكين، هيعيش في عذاب الحب ليالي طويلة، حتى لو سافر آخر الدنيا، لأن للأسف قلبه سر عذابه معاه.

للأسف الإنسان، مايبخترش قلبه ولا قدره، والقلب والحب ملهمش سلطان ولا عقل ولا حاكم، قدره وقدرك، وقدري مكتوب علينا العذاب.

* تنظر له الدكتورة أمل بدهشة وتسأله.

- وقدرك أنت كمان ليه.

- للأسف، العشق والحب مش بايدينا، ده مكتوب علينا، قدرنا، على فكرة أنا نظرت فى المراية، وعرفت أنتي بتحبي مين.

* دكتورة أمل تنظر للدكتور محب بصمت ومفاجأة، وتنظر لعينه ولا تتكلم ويعاود الدكتور محب حديثه متأثراً حزيناً.

- صدقيني، لو بايديا، أحطك في قلبي وروحي وعقلي، لكن للأسف قلبي سجين في حب من سنين طويلة، مسجون وهو بريء، مسجون بتهمة العشق والحب والغرام، حب بدون عنوان، ولا أمل، حب رفضه المجتمع والناس، حب أفلاطوني، حب الرهبان، حب روحاني، مستحيل تكون نهايته سعيدة.

*دكتورة أمل تنظر للدكتور محب بدهشة، ولا تفهم شيء، ولا عن من يتكلم وتسأله:

- أنت بتقول ايه؟، أنا مش فاهمة حاجة، أنت بتتكلم عن مين.
- للأسف مقدرش أتكلم أكثر من كده، يحاكمني المجتمع والناس، أنا حبي، حب غريب وعجيب، حب نادر، حبتها من صغرها، وأصبحت راهب في معبدها،
- معتقل في سجن حبها محكوم عليه بالمؤبد، حتى الموت، مسجون
بتهمة الغرام.
- معقول كل هذا الحب، يا بختها بحبك.
- مش عارف إذا كان من بختها، ولا من حزنها.
- أنا مش قادرة أفهم حاجة، وأنا موقفي ايه من قلبك، بره.
- لو كان بايدى، كنت دخلتك جوه قلبي، واخترتك أنتي، وحببتك
أنتي.
- لكن للأسف الحب مش بالعقل، الحب بالقلب، وأنا قلبي معاها،
مكتوب ومقدر وقدري أعيش راهب في معبدها، بدون زواج، ولا امل،
حب روحاني.
- أسفة يا دكتور مش قادرة أستوعب وأفهم ما تقوله لكن اللي أقدر
أقوله لك أني بحبك، وهفضل أحبك طول عمري، حتى ولو كان حب
من غير أمل، حتى ولو كان حبك نار وعذاب، لأنك قدري.

* دكتور محب ينظر للدكتورة أمل بابتسامة حزينة ويقول لها:
- ايه رأيك بالمناسبة الحزينة دي، والحب اللي من غير أمل ده،
أعزمك.

- تعزمني، تعزمني فين؟.

- نروح دار الأوبرا فيه حفلة للموسيقى العربية.

- بكل سرور، أنا محتاجة أخرج من أحزاني واسمع شيء يريح
وجداني.

* وجدان وفارس يسيران بحديقة الأورمان وسط الخضرة والزهور
والاشجار النادرة والطبيعة الخلابة، وهم في حالة حب وسعادة ومرح،
ثم يجلسان على احدى الأريكات، ويحدثها فارس، وهو كله أمل.

- غداً إن شاء الله يا حبيبتى، ها قابل والدك، واطلب ايدك منه،
غداً أحلى يوم في عمري، سيكون يوم تاريخي في حياتي، سيكون
يوم مشهود في تاريخ العشاق، تحبني أقابله بالفيلا، والا بالمستشفى،
والا بالنادي.

- يفضل تقابله بالمستشفى، وبعد الظهر، يكون خلص العمليات.

- غداً هاكون عنده، وطالب ايد القمر، تشاركني ليل السهر.

واطلب منه قمر الزمان، اللي اسمها وجدان.

- ربنا يوفقك يا حبيبي.

- لكن أنا خايف، وقلبي مقبوض.

- خايف، خايف من ايه؟!!

- خايف من والدك.

- بابا، يا خبر أبيض، بابا راجل حبوب، طيب، رومانسي جميل،
يحب الناس، والناس بتحبه، ويحبني جدًا، أنا كل حياتي، ومستعد
يعمل أي شيء عشاني، وعشان يرضيني ويسعدني، كل همه في الدنيا
فرحي وأنت فرحي.

- كده، على خيرة الله، افرح يا قلبي لك نصيب تبلغ مرادك.

* وينهض فارس ووجدان، ويجريان وسط الحدائق والزهور،
وكلهم أمل وسعادة، في انتظار غد مشرق بالأمل والحب.

* دكتور محب جالس بمكتبه يفحص بعض المستندات بعناية،
تدخل عليه السكرتيرة تخبره بوجود شاب يدعى فارس يريد مقابلته
لأمر هام، فيسمح له بالدخول، ويدخل فارس، ويستقبله الدكتور محب
بترحاب.

- أهلاً وسهلاً، انفضل تشرب ايه؟.

- شكراً يا دكتور، أنا مش هاخذ من وقتك كثير، أنا عارف أنك مشغول.

- أنا سعيد جداً بتشريفك لي، أنت إنسان نبيل وجميل، وأنا لا أنسى وقوفك جنب وجدان بنتي أثناء الدراسة، وأثناء وجودها بالمستشفى، أهلاً بيك شرفنتي.

- أنا اللي اتشرفت بمقابلة شخصية عظيمة مثل حضرتك، أنا هادخل في الموضوع على طول، أنا من أسرة متوسطة، والدي متوفى، وأنا وحيد أمي وأبوي، ومعيد بكلية الإعلام، وباعمل ماجستير، ومذيع باحدى القنوات الفضائية.

- أهلاً بيك، تحب تشرب ايه؟.

- أى عصير فريش؟.

* الدكتور محب يستدعي السكرتيرة عبر اللاسلكي ويطلب منها أثنين عصير مانجة، ثم يعاود حديثه مع فارس.

- أنت نموذج مشرف للشباب المصري، أنا فخور بيك، أنت عاوز تجري معايا لقاء تليفزيوني، بكل سرور.

- يشرفني ذلك، لكن أنا عاوز أكلم سيادتك في موضوع شخصي جداً.

- انفضل، بكل سرور، تحت أمرك، انفضل.

- أنا جاي طالب من حضرتك طلب غالي جداً.
- الغالي يرخص لك، لذوقك ونبل أخلاقك، آمرني.
- طالب ويشرفني، ويزيد من قدري، ايد الأنسة وجدان بنت سيادتك.

* دكتور محب يصاب بالصمت والذهول، ووجهه يتغير لونه بالغضب والاحمرار وهو ينظر لفارس، مما يجعل فارس يحدث له حالة من الخجل الشديد، ولا يدري ماذا يفعل، وتمر اللحظات كأنها سنوات عليه وبعد لحظات عصبية، تمر على فارس كأنها دهر، يرد الدكتور محب وهو كله غضب.

- حضرتك طلبت ايه مني، كرر طلبك عشان أتأكد من سمعي.

* فارس يشعر بالخجل والارتباك والقلق، ويرد بصعوبة.

- كنت بقول لسيادتك، يشرفني ويسعدني، أطلب ايد بنتك الأنسة وجدان، ولو حضرتك وافقت هاكون أسعد إنسان، ومنحتني الشرف العظيم، بنسب حضرتك.

* دكتور محب يستمع لفارس وهو في ذهول وحزن وغضب، ويتأكد من طلب فارس، ويصمت لحظات، ثم يرد بغضب.

- للأسف طلبك مرفوض.

* فارس يشعر بصدمة وخيبة أمل، وحزن كبير، ويشعر أن الأرض تهتز من تحته ودوار لكل ما هو حوله، يمسك بيديه بالمكتب حتى لا يقع من الصدمة.

لحظات ويتمالك أعصابه، ويسترد وعيه، ويسأل الدكتور محب بحزن ودهشة:

- ممكن أعرف من سيادتك، رفضتني ليه، ممكن أعرف السبب؟.

- من غير سبب.

- يعنى ايه من غير سبب، لازم يكون فيه سبب للرفض.

- عاوز تعرف السبب.

- أرجوك يا دكتور.

- لأن ببساطة، وجدان مرتبطة.

* فارس ينظر للدكتور محب بدهشة، وغضب ويرد منفعلًا:

- مرتبطة، مين اللي مرتبطة، وجدان، ازاي، وامتى، وفين، أنا

ووجدان بنحب

* يقاطعه الدكتور محب بغضب قبل أن يكمل كلامه.

- أنا آسف، طلبك مرفوض، أرجوك، عندي شغل.

* فارس يقف، ودموعه محبوسة داخل عينيه، ويسأل الدكتور

محب راجيًا:

- ممكن أعرّف وجدان مرتبطة بمين؟، أرجوك.
- يهّمك في ايه مرتبطة بمين.
- يهمني جدًّا، حتى يرتاح قلبي، ويصدق عقلي.
- مرتبطة بي.
- نعم، بتقول ايه حضرتك، مرتبطة بمين.
- بقولك مرتبطة بي.
- ازاي يعني، مش فاهم حضرتك.
- وجدان مرتبطة بي منذ أن كانت طفلة رضية، ارتباط من نوع خاص.
- هذا طبيعي جدًّا، وأنا عارف كده، ارتباط وجدان بيك، ارتباط من نوع خاص وبتحبك جدًّا، لكن اسمحلي سيادتك ما دخل ذلك في موضوع طلب ايد الأنسة وجدان.
- وجدان مرتبطة بي، وأنا مرتبط بها، هي جزء مني، منعرفش نعيش من غير بعض، فيه حد يقدر يعيش من غير قلبه وروحه وعقله، وجدان هي كل حياتي وعمري، عشان كده طلبك مرفوض.
- * فارس ينظر للدكتور محب بذهول ودهشة وحيرة، يحاول أن يدرك، ويفهم مايقوله، ولكنه يعجز عن فهمه، ويسأل الدكتور محب بغضب ودهشة:

- لكن أنا نفسي أعرف، ما دخل ارتباط حضرتك بوجدان،
بموضوعي.

-أرجوك، لا تضيع وقتي أكثر من ذلك، قدّر عملي ووقتي، وارتباط
بنتي بي، أو ارتباطي ببنتي، هذا موضوع شخصي يخصني أنا وبنتي
فقط، وآسف مرة أخرى، طلبك مرفوض، وأرجوا المعذرة، عندي
عملية الآن، شرفت يا أستاذ فارس.

* فارس يترك غرفة دكتور محب وهو غاضب حائر، حزين، لا
يدري ماذا يقول أو يفعل، دكتور محب جالس بغرفته حزين، يفكر في
ذهول من المفاجأة التي لم يكن يتوقعها، ولم يفكر فيها أبداً، ولم يعمل
حسابها.

أن يأتي واحد، ويطلب منه ايد بنته وجدان، يخطف منه ابنته، حلم
عمره، يخطف منه قلبه وروحه وعقله، ويحكم عليه بالموت.

- تدخل الدكتورة أمل الغرفة بعد الاستأذان، وكلها حماس.

- دكتور محب، غرفة العمليات جاهزة، وكلنا جاهزين في انتظار
حضرتك ايه رأيك نجهز المريض؟.

* دكتور محب لا يرد على الدكتورة أمل، ولا يشعر بدخولها شارد
وحزين.

دكتورة أمل تنظر لدكتور محب بدهشة وانزعاج، وتقرب منه،
وتنادي عليه عدة مرات، وهو لا يسمعها، فتكرر النداء، يرفع رأسه ببطء

لها، بنظرات حزينة دون أن يرد عليها، فتعاود الحديث معه، وكلها قلق وخوف عليه.

- دكتور محب، أرجوك رد علي، طمّني عليك، أنت تعبان رد علي، فيه ايه؟، ومال وجهك متغير كده، أنت من ساعة كنت كويس وبتضحك، حصل ايه؟.

* دكتور محب ينظر للدكتورة أمل بغضب وحزن، ويرد:

- عاوزين يخطفوا مني بنتي، عاوزين يدمروني، يقتلونني.

* بفرع شديد تسألّه الدكتورة أمل:

- مين دول، أجهزة الأمن، ولا المسؤولين، ده احنا نفضحهم، بيهددوك ببنتك وقعتهم سودا، ليه احنا في دولة عصابات، متخفش يا دكتور، احنا كلنا معاك.

- خايف لا تكون هي عارفة بحضوره، ويكون فيه علاقة بينهم.

لكن مش معقول، يجي هو من نفسه بدون ماتعرف، ولا يأخدر أيها، لكن لا، أكيد مفيش علاقة بينهم، كانت صار حتني وجدان مبتخيش عليّ حاجة، يا رب يكون إعجاب من طرف واحد، لكن لازم أعرف منها.

* دكتورة أمل تنظر لدكتور محب بدهشة، وتسألّه:

- دكتور محب أنت بتتكلم عن مين؟، أنا مش فاهمة حاجة خالص من كلامك.

* دكتور محب ينهض من مكتبه، وكله تأهب، وغضب، ويرتدي جاكيت البدلة ويحدث الدكتورة أمل قبل أن يغادر الغرفة، وهو حزين.

- الغي كل العمليات والمقابلات النهارده، أنا تعبان، ومحتاج أقعد لو حدي وافكر بهدوء.

- طمني فيه ايه؟

- بعدين هاقولك كل حاجة، بس لما الحكاية تكمل، وأعرف حقيقة مشاعرها.

- هي مين؟

- بعدين هاقولك كل شيء.

- طب أنت رايح فين، طمني عليك، متسبنش في قلق عليك.

- لا تقلقي أنا بخير، أنا رايح ساقية الصاوي، محتاج للهدوء والراحة وأشوف النيل، وفي السهرة حفلة الفنان علي الحجار، محتاج أسمع حاجة تريح قلبي.

- أه صحيح النهاردة حفلة علي الحجار، لو خلصت بدري أكيد هاحضر الحفلة معاك، نستمتع بالطرب والرومانسية الجميلة.

* وجدان جالسة أمام حمام السباحة تقرأ إحدى الروايات ليوסף أدريس وبين الحين والآخر تنظر لساعتها بقلق وتوتر وتحادث نفسها.

- أكثر من ثلاث ساعات من وصول فارس للمستشفى ولم يحدثني، ويظمني عمل ايه مع بابا، وتليفونه مغلق، يا ترى فيه ايه، أنا قلقانة، فارس عمره ما قفل تليفونه.

يمكن يكون في مكان ليس به شبكة، أو فقد شحن، أنا مش مطمئة، أعمل ايه، حتى بابا لم يتصل بي، ولا طمني عليه، يمكن مشغول بعملية. * تمر الساعات بطيئة، حتى تتجاوز الساعة منتصف الليل، فجأة تدخل سيارة الدكتورة أمل من بوابة الفيلا، ويجلس بجوارها الدكتور محب، وهو مجهد ومتعب، تسرع وجدان نحو والدها تستقبله بترحاب. - بابا، حمد لله على السلامة، تأخرت علي، ولا طمنتني عليك وتليفونك مغلق.

* دكتورة أمل تظمن وجدان على والدها.

- بابا بخير، بس هو مُجهد شوية، ويا ريت ينام، هو محتاج للراحة والهدوء.

- وجدان تمسك بالدها بحنان وحب تظمنن عليه.

- بابا ألف سلامة عليك يا حبيبي، مالك، فيه ايه، كلمني، طمني عليك.

* دكتور محب ينظر لوجدان بحب ويحضنها.

- اطمني يا حبيبتى شوية إجهاد.

* دكتور محب ينظر لدكتورة أمل بتقدير وامتنان ويشكرها.

- شكرًا يا دكتورة أمل، دايماً باتعبك معايا، ربنا يخليكي لي.

- لا شكر على واجب يا دكتور، أنا دايماً في خدمتك، ياريت ترتاح وتنام، وأنا هاظمن عليك من وجدان لما أروّح، عن إذنكم.

* وتركب سيارتها وتخرج من باب الفيلا مسرعة.

وتدخل وجدان مع والدها لداخل الفيلا، حتى توصله لغرفة نومه، وتساعدته في ارتداء ملابسه، وتشعر بنظرات والدها لها كلها حزن وعتاب وصمت، حتى ينام، وتخرج من الغرفة وكلها حيرة وقلق، من عدم اتصال فارس بها، وتليفونه المغلق، تجلس بغرفتها حائرة، وبعد ساعة تدخل على والدها تطمئن عليه تجده نائم على سريريه ولكن مازال مستيقظ.

دكتور محب ينظر لابنته بنظرات حزينة وشعوره بصدمة كبيرة ويحدثها بحزن.

- اطمني أنا بخير، لكن محتاج أنام وارتاح.

- مش هتتعشى معايا، أنا لسه مكلتش.

- كلي أنتي يا حبيبتى، أنا مليش نفس للأكل، ولا الكلام، أنا محتاج للراحة والنوم.

- وأنا من امتى بأكل من غيرك.
- أرجوكي، اتركيني لوحدي، يمكن أعرف أنا.
- فيه حاجة مزعلاك، أنت مخبي علي حاجة.
- أنا عمري ما خبيت عليكى حاجة، أنتي مخبية علي حاجة.
- أبداً يا حبيبي، تصبح على خير.

* وجدان تقبل والدها، وتترك الغرفة وتغلق الباب خلفها، وتدخل غرفتها تجلس بالبلكونة وهي مازالت حائرة، تفكر وتحاول الاتصال بفارس، ولكن تليفونه مازال مغلق، وتحاول الاتصال به عبر تليفونه الأرضي، ولكن لا يرد مما يزيد حيرة وشك ويمر الوقت ببطء، ووجدان مازالت في حيرتها وقلقها، وتنزل وتجلس أمام حمام السباحة، وتلمح والدها جالس بالبلكونة شارد وحزين.

دكتور محب جالس بالبلكونة يفكر وي طرح الأسئلة على نفسه، عن مدى علاقة ابنته بفارس، وهل تحبه؟ أو معجبة به فقط، وهل تعلم بحضوره لي؟

أم جاء فارس بدون علمها، وإذا كانت تعلم بحضوره لماذا لم تسألني عن سبب رفضي لفارس! وماذا سأقول لها، إذا سألتني؟.

أكيد وجدان لا تعلم بحضور فارس للمستشفى، وأكيد لا تحبه، ولا يوجد علاقة بينهم، لأن عمرها ما أخفت شيء عني، يارب يكون إحساسي صحيح، ويكون حب أو إعجاب من طرف واحد، ولا يكون بينهم قصة حب، لأن لو حدث ذلك تكون كارثة، ونهايتي، ويتدمر كل شيء في حياتي، ويضيع أمني وحيي، وينتحر قلبي، وتضيع بسمتي وفرحتي.

أنا لا أدري ماذا أفعل، وماذا سيحدث، وماذا سأقول لو وجدان لو سألتني عن سبب رفضي لفارس، مال هذه الليلة، الليل طويل فيها ولا ينقضي.

أنا حاسس بضيق، ونفسي يبطلع بصعوبة، وصدري بيؤلمني، والبرد الشديد.

*وتشرق الشمس ولكن مازالت السماء ملبدة بالغيوم، والطقس سيء والهواء شديد، ووجدان مازالت جالسة أمام حمام السباحة، وبين الحين والآخر، تنظر لوالدها وهو جالس ببلكونة غرفته، شارد، لا يدري بوجودها، تنظر إليه بقلق وخوفاً عليه من عدم النوم برغم إرهاقه وتعبه، وتحدث نفسها مندهشة وكلها شكوك وحيرة.

-ياترى فيك ايه يا بابا، وايه الحزن اللي في عيونك، من ليلة الأمس وهو مازال جالس بالبلكونة، برغم برودة الجو، ياترى حزنك سببه ايه، وايه علاقته بفارس.

أه لو يرد علي ويفتح تليفونه، كنت عرفت حصل ايه بينهم.
وهل حزن بابا له علاقة بطلب فارس لايدى، أفضل شيء أذهب
للكلية واعرف منه كل شيء ...

- وجدان تنهض من جلستها، وتقف تحت البلكونة وتشاور
لوالدها بحب وابتسامة، ولكن للأسف لا يدري بها، ولم ينظر إليها،
ولكنها تحدثه.

- صباح الخير يا بابا، عامل ايه، مش بخير، على فكرة أنا ذاهبة
للكلية أستلم الشهادة، تحب تيجي معايا.

* دكتور محب شارد وحزين، لا يسمع ما تقوله وجدان، ولا يدري
بوجودها، ولا مُدرك لمن حوله، شارد ووجهه كله إرهاب وحزن
وتعب، من قلة النوم والتفكير.

* وجدان تدخل الكلية تبحث عن فارس وكلها غضب، تبحث
عنه في كل مكان، حتى تجده جالس بكافتريا الكلية، في مكان بعيد
عن الطلاب جالس منفردًا، وحزين وتذهب إليه مسرعة، وكلها غضب
وعصبية ولوم وتصيح فيه:

- أنت قاعد هنا، وقافل تليفونك، وساييني أتحرق، سهرانة طول الليل
في قلق وحيرة، فيه ايه؟! حصل ايه؟! ليه تعمل في كده؟ تحرق أعصابي.

* فارس ينظر لوجدان بنظرات حزينة، صامت، يائس، وكله خيبة أمل،
و دموع محبوسة داخل عينيه، ولا يرد مما يثير غضبها فتصيح فيه:

- أنت عاوز تموتني، تحرقني، أنت مبتكلمش ليه، رد علي، حصل
ايه؟! أنا تعبانة، منمتش من امبارح، حاسة بخوف، قلبي مقبوض،
مخنوقة، أرجوك اتكلم.

* فارس يرد على وجدان بصوت حزين، ونبرة كلها يأس ودموع
تتساقط كالنار.

-أنا حاسس بيأس، بخيبة أمل، مصدوم، أحلامي وآمالي، وحب
السنين بيروحوا مني

- أنت قابلت بابا؟.

- قابلته.

- فين؟.

- في المستشفى.

- كلمته، طلبت أيدي منه؟.

- طلبتها.

- ورده، كان ايه، طمني، وافق؟.

- للأسف الشديد، رفض طلبي، رفضني.

- ليه؟.

- مش عارف.

- ازاي، رفضك بدون أسباب؟.

- رفضني بدون أسباب مفهومة، طول الليل باحاول أفهمها، معرفتش.

- ليه كلمك باللغة اللاتينية.

- لآ، كلمني باللغة العربية، لكن كلام غريب، وغير مفهوم، كلام عجيب، طول الليل باحاول أجده تفسير أو أفهمه، ولكن للأسف فشلت.

- ليه! بابا قالك فزورة، ما تتكلم وتفهمني، قالك ايه؟!

- قال لي أنك مرتبطة.

* وجدان تنظر لفارس بدهشة وذهول، وغضب، وتصيح فيه:

- مرتبطة، مرتبطة يعني ايه، ومرتبطة بيمين غيرك، رد علي.

- مرتبطة بوالدك.

- بتقول ايه، أنت بتهزر، يعني ايه مرتبطة بأبويها، وما دخل ارتباطي

بأبويها بموضوعنا، ارتباط أبويها بي شيء طبيعي بين الأب وبنته، وفيها ايه، أنا مش فاهمة منك حاجة يا فارس.

- ولا أنا.

- وضح كلامك، أنا مش فهماك.

- هذا كلام والدك لي، مش كلامي، رفضني لأنه مرتبط بيكي، وإنتي مرتبطة بيه، ولا يمكن يستغنى عنك.

- معقول يكون هذا هو سبب رفض بابا لجوازنا، أكيد أنت فهمت غلط، ليس هذا تفكير بابا، ولا عقلية بابا، أكيد فيه شيء غريب بالموضوع، ولازم أفهمه.

- بسيطة ارجعي لوالدك واسأليه، وافهمي منه كل شيء، وسبب رفضه لي أو سبب رفضه لجوازنا.

- أكيد، هاقابله، واتكلم معاه، وافهم وجهة نظره، بابا طول عمره راجل ديموقراطي، وعمره ما وقف في طريق سعادتني، طول عمره بيضحني عشاني ومؤكد فيه سوء تفاهم، وهاعرفه، متقلقش.

- يا رب يكون ظنك في محله، ويكون فيه سوء فهم مني، أو منه.

- وجدان تدخل بسيارتها لداخل الفيلا، وتنزل من سيارتها وتنظر لبلكونة غرفة نوم والدها، لتفاجأ بالدها مازال جالس بالبلكونة، بنفس جلسته من أول أمس، وكما هو شارد وحزين.

وجدان تدخل مسرعة لداخل الفيلا، وتقابلها الدادة سعيدة، التي حلت محل الدادة عواطف، وتسألها بقلق وخوف على والدها.

- طمني يا دادة بابا أكل، فطر، اتكلم؟!.

- للأسف، الدكتور محب لم يبارح مكانه من الأمس، لم يخرج، ولم يذهب للمستشفى، ولم يرد على المكالمات، حتى دكتورة أمل اتصلت أكثر من مرة للاطمئنان عليه، ولكنه رافض كل شيء، أكل، وشرب، وكلام، ومش عارفة أعمل معاه حاجة، أنتي الوحيدة اللي ممكن تقنعيه، أنا خايفة عليه، هو فيه ايه؟، أنا مش فاهمة، وياه كمية الحزن دي، هو فيه حاجة حصلت، لا قدر الله.

- أطمني يا دادة، بابا بخير.

- أرجوكي حاولي تقنعيه بالأكل والشرب والنوم، وطمني عليه، ربنا معاكي.

* وجدان تصعد سلالم الفيلا الداخلية مسرعة لغرفة والدها، وتدخل الغرفة بعد الاستأذان، وتقرب منه، وهو مازال جالس بالبلكونة شارد وحزين، وتحديث والدها بهدوء وابتسامة، وحنان.

- بابا حبيبي، طمني عليك، أنت بخير؟.

* وجدان تجلس قرفصاء بين أرجل والدها، وتنام على ركبتيه بدلع وحنان، وتقبل يده وتبكي ودكتور محب ينتبه لبكاء وجدان، وينظر لها بحنان الأب، ثم يضع يديه على شعرها بحنان، ويحدثها بصوت هادئ وحزين.

- أطمني يا حبيبي، أنا بخير.

* ترفع وجدان رأسها، وتنظر لوالدها، ودموعها تتساقط، وتسأله:

- بابا حبيبي، فيك ايه؟، طمني عليك، أنت مخبي علي حاجة، فيه شيء زعلك، اتكلم يا بابا، أرجوك، طمني عليك، أنا مليش غيرك، أنت كل حياتي.

* ينظر الدكتور محب لابنته بحزن وحب، ويقول لها.

- صحيح أنا كل حياتك.

- طبعًا يا بابا أنت عندك شك في ذلك.

- لا يا حبيبي.

- أرجوك طمني عليك وقولي ايه مضايقتك، ومحزّنك كل هذا الحزن.

- أبدًا، أنا بخير، لكن مرهق من الشغل، وعندي شوية مشاكل، حدثت فجأة، وإحساس بالخوف.

- خوف، أنت بتخاف، أنت طول عمرك شجاع، خايف من ايه يا حبيبي؟.

- خايف لا تروحي مني.

-أروح منك، أروح منك ازاى يعني، ومين يقدر ياخذني منك، أنت روعي، وعمري.

- أنتي عارفه يا حبيبتي لو حد أخذك مني، يحصلي ايه، أموت، أنتهي.
- بعد الشر عليك يا حبيبي، أنت ليه بتقول كده، فيه حاجة حصلت،
رجعوا تاني يهددوك بلّغ النائب العام.
- لا، محدش بيهددني.

* دكتور محب يقف وتقف أمامه وجدان، ويمسك بوجهها بحب
وحنان وينظر لها بتأمل، وحزن ودموع، ويقول لها بصوت كله شجن
وخوف.

- أنتي عارفة يا حبيبتي، أنتي بالنسبة لي ايه، أنتي كل حياتي،
وروحي، وعقلي، وكياني، وسر وجودي، أنتي الماضي الجميل،
والحاضر والمستقبل، أنتي مش بس بنتي، أنتي عمري وحبيبتي، وكل
أمني في الدنيا، من غيرك أضيع، أموت، لو قلبي بيدق، بيدق باسمك
أنتي ولو عقلي بيفكر، بيفكر فيكي أنتي، ولو عايش، عايش عشانك
أنتي، ولو بحب الحياة، بحبها عشان أنتي فيها.

- وجدان تنساب دموعها متأثرة بكلام وحب والدها لها، وتقبّل
يديه، وتحضنه وتبكي على كتفه، وتحذثه بكلام ممزوج بالدموع، وهي
نائمة على كتفه.

- وأنا كمان يا بابا، روحي فيك، كلي ليك، ماقدرش أعيش
من غيرك، أموت أنت كل حياتي، فتحت عينيا عليك، وعلى حبك
وحنانك، عشت لي، وأنا كمان عايشة ليك .

- ربنا يخليكي لي يا حبيبتني، ريحيتني، وطمتني قلبي.

- كده، طب أنا لي رجاء عندك.

- من عينيا يا حبيبتني، آمري.

- تقوم حالاً، تأخذ دش ساخن يدفيك ويفوقك، وبعدين نفطر مع بعض، أنا لم أذق طعم الأكل من الأمس، وبعد كده تدخل تنام وترتاح من الإرهاق والسهر ولما تصحى نتكلم مع بعض، هتسمع كلامي، عشان خاطري.

- أمرك يا حبيبتني، خليههم يحضروا الفطار، ويحضروا الحمام.

- ترد وجدان على والدها وهي في غاية السعادة، مازحة.

- من عينيا الجوز، يا حبيبي.

* وتخرج وجدان مسرعة من الغرفة وهي في منتهى السعادة، وهي تنادي على الدادة سعيدة.

* وجدان تخرج من غرفة نوم والدها، وكلها تعب وحزن، وتقابلها الدادة سعيدة، وتطمئن منها على الدكتور محب.

- طمنيبي على الدكتور محب، بخير، أكل؟.

- الحمد لله، أكل، ونام، أنا خايفة على بابا يا دادة، ومش عارفة ايه

سر حزنه.

- ومعرفتيش هو حزين ليه؟.

- مكنش فيه فرصة أساله، يدوب أكل ونام.

- ومعرفتيش منه سبب رفضه لفارس؟.

- خفت أكلمه وهو تعبان، أنا ماصدقت أكل ونام وارتاح، كان تعبان جدًا، لكن أنا خايفة، لا يكون حزن بابا بسبب طلب فارس ايدي.

- معقول، الدكتور محب أكثر واحد يهमे سعادتك وفرحك، وأمنية أي أب يشوف بنته عروسة، وأنتي بنته الوحيدة، وأغلى شيء عنده.

باقولك ايه، ايه رأيك تكلمي الدكتورة أمل، هي أكثر واحدة ممكن تساعدك بتحكك، وأقرب واحدة لبابا، وممكن تقنعه، وتعرفي سبب رفضه لفارس.

- عندك حق يا دادة، من بكرة الصبح هأذهب لدكتورة أمل بالمستشفى.

- ربنا يسعدك يا بنتي، ويهدي النفوس، وأشوفك عروسة، يا رب.

* وجدان تستيقظ صباحًا، وتذهب لغرفة نوم والدها لتطمئن عليه، فلا تجده فقرر الذهاب للمستشفى لمقابلة الدكتورة أمل، وبعد ذلك تأخذ والدها ويتغدوا باحدى المطاعم بوسط البلد، تصل للمستشفى، وتستقبلها بالترحاب والأحضان الدكتورة أمل.

- أهلاً ببدر البدور، بمذیعة المستقبل، وحشتيني جداً، طمئيني على بابا، بخير.

* وجدان يصيها الدهشة والقلق على والدها، وتسأل الدكتور أمل بخوف،

ليه، هو بابا، لم يحضر للمستشفى.

- للأسف لم يحضر للمستشفى، ولا حتى اتصل يعتذر كعادته.

- لكن بابا خرج من الصبح، يا ترى راح فين؟، أنا خايفة عليه جداً، بابا من ليلة أمس وهو أعصابه متوترة، وحزين، وساكت.

- عندك حق، وأنا أيضاً قلقانة عليه، عمري ما شفته بالحالة دي، حتى وهو في أصعب الظروف، هو فيه ايه؟.

- أنا جايه أسالك، هو فيه ايه بالمستشفى؟.

- أبداً مفيش حاجة، كل شيء على ما يرام، ليه بتقولي كده.

- سألت بابا عن سر حزنه، قال شوية مشاكل بالمستشفى والشغل.

- يمكن ذهب لندوة، أو مؤتمر، أو عنده معاد، لكن كان اتصل بي كعادته معي.

- يمكن فيه مشاكل مع الأمن والمسؤولين.

- مفتكروش، لكن ظني، لكن مش أكيد، أن الدكتور محب اتغير بعد

زيارة الأستاذ فارس تعب، واتغير وجهه، وأصابه الوجوم والحزن، هو

مين فارس ده، تعرفيه؟. - فارس زميلي بالكلية، هو معيد، وبيننا حالة من التفاهم والحب من ثلاثة سنوات، وحضر يطلب ايدي من بابا، فارس إنسان طيب ومهذب وطموح ويحبني جداً.

- وأنتي بتحبيه؟.

- فارس هو كل حياتي وأملي، وفيه بينا قصة حب جميلة، وبجبه من كل قلبي.

- ألف مبروك، ربنا يتمم ليكم بخير.

- ألف مبروك على ايه، بابا للأسف الشديد رفضه.

- ليه، وايه السبب.

- للأسف ماعرفش، وحاولت أعرف من بابا، ولكن ظروف تعب، حالت أني أساله وأعرف سبب رفضه لفارس وحضرت ليكي النهارده، عشان تساعديني، أنتي أقرب واحدة لبابا، وللأسف بابا حالته سيئة من يوم ما قابل فارس، وخايفة أكلمه، وهو بهذه الحالة.

أرجوكي، حاولي تكلمي بابا، وتقنعيه بفارس، وبلغيه أني بحبه، وهو بيحبني.

- اطمني يا حبيبتى، هاكلمه، وهاحاول أعرف منه سبب رفضه لفارس، وهاحاول أقنعه بزواجكم.

- متشكرة يا دكتورة أمل .

- لا شكر على واجب، أنتي حبيبتى، وأختي الصغيرة، وصديقتي العزيزة.

* وتذهب وجدان لمقابلة فارس باحدى الكازينوهات على النيل .
وتجلس معه، وهم في حالة من الحزن والصمت، وتسأله لتكسر حاجز الصمت .

- هاتفضل كده ساكت كثير، كلمني، أنا محتاجة لحد يكلمني،
يطمني، يواسيني اتكلم .

- أكلمك أقولك ايه؟ .

- خلاص، خلص الكلام .

- الكلام اللي ملوش فايده، يكون السكوت أفضل .

- ليه؟ .

- لأن لما السؤال، يصبح ملوش جواب، يبأه السكوت أفضل .

- وايه هو السؤال اللي ملوش جواب .

- ليه؟! والدك الدكتور محب رافض زواجنا، رفضني ليه؟ عندك

جواب .

* وجدان يصيبها الحزن وتنساب دموعها، ثم تترك المكان وفارس،
دون أن تتكلم.

* الشمس بدأت في الغروب، ودكتور محب جالس أمام حمام
السباحة الموجود بفيلته، يقرأ رواية بين الأطلال بتأثر شديد.

لحظات وتدخل الدكتورة أمل بسيارتها من بوابة الفيلا، ولا يدري
بدخولها لانشغاله بقراءة الرواية، وتنزل الدكتورة أمل من سيارتها
وتلمح الدكتور محب جالس أمام حمام السباحة يقرأ رواية بين
الأطلال، تنظر له بحب وعشق، وتقرب منه وتحذته ساخرة.

- يا ناسيني، وأنا عمري ما انسى حبك، طمني عليك، ولو بالتليفون.
- أهلاً بالدكتورة أمل، وحشتيني جداً، حضرتي في وقتك، محتاج
أتكلم معاكي.

- بجد، نفسي أصدقك، لو كنت وحشتك، أو محتاجني كنت سألت
علي وطممتني عليك.

- حقك علي، سامحيني.

- أنا طول عمري مسامحك، لأن اللي بيحب، ميعرفش يكره.

- طميني على المستشفى، وعليكي.

- كله تمام، وفي أفضل حال، ولا ينقصنا شيء سوى رؤياك، يا غالي.
- اتفضلي اقعدي، والا تحبي نقعد داخل الفيلا.
- لا هنا كويس بين الميه والخضرة والوجه الحسن.
- دكتور محب، حضرتك عارف العلاقة بيني وبين وجدان، وقد ايه أنا بحبها فهي صديقتي وأختي، وكذلك علاقتي بسيادتك، أنا باعتبار نفسي فرد من أسرركم.
- طبعاً وبدون شك، وأنتي عارفة أنا ووجدان بنحبك ونقدرك قد ايه.
- عارفة يا دكتور، وهذا شيء أعتر به، ويسعدني.
- لذلك طلبت مني وجدان التدخل في موضوع يتعلق بحياتها ومستقبلها.
- يا ترى ايه هو؟!
- موضوع ارتباطها بفارس.
- هي مرتبطة بفارس؟، وارتباط من أي نوع؟.
- بتحبه، ويحبها من سنين، وبينهم قصة حب جميلة.
- بتقولي بتحبه، ومن سنين، وأنا معرفش.
- خبت علي طول سنوات دراستها بالكلية، وأصبحت آخر من يعلم،
ليه، ليه.

- ممكن تكون اتكسفت تقولك، أو خافت، وهذا شيء طبيعي لأي بنت مع أبوها.

- وما المطلوب مني.

- هي حزينه لرفضك لفارس، ولا تجد سبب واحد لرفضك له.

- ومطلوب مني أوافق على جوازهم، وأنا ما فكرتش في!

- أنت، أنت هتكون أسعد إنسان في الدنيا، لما تشوف بنتك عروسة وبتتجوز.

* دكتور محب يرد ساخرًا بحزن:

- بتقولي هاكون سعيد، ازاي.

* وينهض دكتور محب من مكان وكله غضب وحزن وعصبية، وهو يصيح:

- هاكون سعيد، لما يجي واحد يأخذ مني بنتي، هكون سعيد و
بياخذ مني قلبي وروحي، ويبخطف مني عمري، هكون سعيد وهُم
بيحكموا علي بالإعدام بالموت، والعذاب.

- أنا عارفة ومقدرة، قد ايه حضرتك مرتبط بوجدان وبتحبها.

لكن أنت راجل مثقف، ومؤمن، وصاحب رأي وفكر، وأب عظيم
وحنون وجميل و حضرتك عارف أن هذه سنة الحياة، والطبيعة، هذا
حال الدنيا.

* دكتور محب يتحدث بتأثر وحزن شديد وكلمات ممزوجة بدموعه.

- لكن أنا حالة خاصة جدًا، أنا أب، ومش زي أي أب.

* دكتورة أمل تحاول تهدئة الدكتور محب من ثورته وحزنه.

- أرجوك يا دكتور محب اهدى، كدة مش كويس على صحتك، اهدى وفهمني أنا مقدره علاقتك وحبك لبنتك.

* وهو يمسح دموعه، ويتحدث بشجن وحب عن وجدان.

- علاقتي بوجدان علاقة من نوع خاص جدًا، ليست علاقة أب بابنته فقط، علاقتي ببنتي، حدوته، قصة طويلة، عمرها سنين، كلها مشاعر وأحاسيس جميلة.

- نفسي أسمعها.

- للأسف، مينفعش أقولها، ولا أحكيها.

- ليه؟

- لأنها سر، من أسرار حياتي، من أسرار قلبي.

- دكتور محب أعذرني أنا مش فاهمة حاجة، ومش قادرة أفهم، أو أقتنع سبب لحزنك، ورفضك لفارس، وأنك تكون السبب في حزن وكسر قلب بنتك وحببتك وحلم عمرك. وجدان بتحب فارس، وفارس ييحبها، وصعب حد يفرق بينهم.

- وأنا.

- وأنت، وأنت ايه يا دكتور.

- أعيش ازاي، عاوزين تحكموا علي بالموت، عشان فارس.

- ليه يا دكتور، هو كل أب بيحب بنته، يرفض جوازها، يرفض سعادتها يمنع قلبها أنه يحب ويتحب، يضيع مستقبلها، وتعيش حياتها، وتكون زوجة وأم، ولها أسرة وأولاد وزوج وحياة، يجعلها عانس، راهبة عشان بيحبها، سامحني يا دكتور حبك لبنتك، حب مخيف وعجيب، مدمر، حب كله أنانية.

- لكن أنا لا أحب وجدان، حب الأب لابنته فقط، حبي لها حب من نوع خاص ونادر أنه يتكرر مع أي أب لبنته.

- أي نوع من الحب هذا، الذي يقضي على مستقبل وسعادة بنتك، وفرحة قلبها بحبها، دكتور محب بصراحة، أنا مش قادرة أفهمك، لأول مرة في حياتي من يوم ما عرفتك، بصراحة أنا شاعرة أن الموضوع فيه لغز، لأن حزنك الكبير هذا، حزن غريب وعجيب، ليس حزن أب بيحب ابنته فقط.

*دكتور محب ينظر للأرض حزين، صامت، ودكتورة أمل تنهض من جلستها غاضبة.

- أنا للأسف لازم أستأذن، ولو حبيت تتكلم معايا بوضوح، وتقولي سبب رفضك لفارس اتصل بي، أنا لازم أمشي دلوقتي، السماء كلها ملبدة بالغيوم والمطر، والجو برد، الأفضل أن حضرتك تدخل وتنام، وترتاح، وبكرة تتكلم، عن أذنك.

* دكتورة أمل تغادر الفيلا بسيارتها.

ويظل دكتور محب، جالس أمام حمام السباحة، صامت، وحزين، وشارد لوقت طويل والشمس تغرب خلف السحاب، والسماء كلها ملبدة بالغيوم والجو شديد البرودة، وهواء عاصف وشديد، وتسقط الأمطار بغزارة، ورعد وبرق بالسماء.

وتأتي الدادة سعدية ومعها رجال أمن الفيلا، وعم زكريا البواب، لدكتور محب يحاولوا أن يدخلوه الفيلا، وترجى فيه الدادة سعدية أن يدخل، خوفاً على صحته، ولكن الدكتور محب شارد، صامت، لا يتكلم ولا يدري بمن حوله، ولا يسمع أحد و الأمطار تنهمر والبرد قارس، وهواء عاصف، وتقف الدادة سعدية تحت مظلة البلكونة تحتمي بها من الأمطار، وبين الحين والآخر تحاول أن تتصل بوجدان، ولكن الشبكة ساقطة، الدادة سعدية تراقب الدكتور محب بحزن ودموع، خوفاً عليه من المطر والبرد، وتكرر الاتصال بوجدان مرات متتالية، حتى ردت عليها، لتحدثها بحزن تستنجد بها.

- الحقييني يا وجدان هانم، الدكتور محب قاعد أمام حمام السباحة، وسط المطر والبرد والرعء، أنا خايقة عليه ملابسه كلها اتغرقت، أعمل ايه، تعالي بسرعة.

- تدخل الدادة مسرعة وتحضر بطانية، وتضعها على الدكتور محب.
* وبعد أقل من نصف ساعة، تدخل وجدان مسرعة، وتنزل من سيارتها ومازالت الامطار تنهمر على رؤسهم وتجري مسرعة نحو والدها وهو جالس أمام حمام السباحة شارء وحزين ومعها الدادة سعدية وتأخذ والدها لدخل الفيلا، وهي كلها دهشة وحزن، مما يحدث لو الدها، وتدخله الحمام لأخذ حمام دافيء.

ويخرج من الحمام الدكتور محب، ويجلس أمام المدفأة بالريسبشن، وتضع وجدان عباية صوف على والدها، وهو يرتعش، وتسأله مندهشة:

- بابا، فيه ايه؟، أنت بتعمل في نفسك كده ليه؟، أنت ساكت ليه؟، رد علي، طمنيعليك، أنت بترتعش، كده تسيب نفسك للبرد والمطر أنا خايقة عليك.

* وجدان تنظر للدادة وتسألها بدهشة:

- فيه ايه حصل يادادة وأنا بره؟.

- أبداً، كانت معاه الدكتوراة أمل، لمدة تزيد عن ساعة، وكانوا بيتكلموا وسمعت الدكتور محب صوته عالي، وبعد كده أستأذنت

الدكتورة ومشيت ومن بعدها وهو حالته بالشكل ده، ساكت وحزين، وحاولت أكثر من مرة، أنا وعم زكريا البواب ندخله، لكنه للأسف لم يرد علينا، ولا شعر بوجودنا، ولما فشلت، اتصلت بيكي.

* وجدان تذهب لوالدها وهو جالس أمام المدفأة، تجده نائم.

وتأخذه لغرفة نومه، وينام، وتجلس بجواره سهرانة، حزينة، تفكر ماذا حدث بينه وبين الدكتورة أمل، وماذا دار بينهم، وما سبب حزنه.

* فجأة يستيقظ الدكتور محب مفزوعاً من نومه يحلم بكابوس، يردد بذعر.

-لا، لا، مستحيل حد يأخذ بنتي مني، أنتم عاوزين تموتوني، تموتوا قلبي، ابعدوا.

* تقترب منه وجدان مسرعة، وتحاول تهدئته، وتعطي له كوب ماء، ولكنه يرفض الشرب، وينهض من على سريره، وهو يكح بشدة، متعب ومنهك.

ولكنه يصر على النزول للرسبشن، ويجلس أمام المدفأة، صامت حزين، وهو يكح وتقترب منه وجدان، وتحذثه بابتسامة حزينة، وتقبله من رأسه وخديه ويديه.

- تحب أشغل لك الكاسيت أم كلثوم حبيبتك، تهدى أعصابك وتريح بالك.

* وجدان تشغل الكاسيت على أغنية أم كلثوم، عودت عيني.

ويستمع دكتور محب لأم كلثوم بتأثر وهي تشدوا عودت عيني،
على رؤياك، وقلبي سلم، سلم، سلم، سلم لك أمري ((الخ)) وتنساب
دموعه متأثر بالأغنية، وهو ينظر لابنته وجدان بحب وصمت وحزن،
وهو يرتعش من البرد، فتأتي له وجدان بعبائته الصوف، وتضعها عليه،
وتجلس بين ركبتيه تقبل يده، وتحديثه بهدوء وحب.

- بابا حبيبي، أنت عارف، أنا بحبك قد ايه، أنا بحبك أكثر من
روحي، أنت كل شيء في حياتي، أنت عمري، أنت أبويا وأمي، وأخويا
وصديقي، وكل أهلي وناسي،

فتحت عينيا على الدنيا، لقيتني بين أيديك، أنت مش بس أبويا، أنت
أستاذي، ومثلي الأعلى، أنت خلتي أعيش أسعد طفلة، وشابة، علمتني كل
شيء، علمتني الحب، وحب الناس والحياة، والقيم والأخلاق، علمتني
النجاح والطموح، اتعلمت منك المشاعر والأحاسيس، طول عمرنا اثنين
في واحد، روح واحدة، وعقل واحد، وقلب واحد، وتفكير واحد.

* تأتي الدادة سعيدة بالشاي والنعناع الساخن، وتشكرها وجدان.

- شكرًا يا دادة، تعبناكي معانا، روجي نامي أنتي.

* وجدان تضع السكر بالشاي، وتسقي الشاي لوالدها بحنان

وتحدث والدها.

- فاكر يا بابا من وأنا صغيرة، وأنت بتتكلم معايا وتعاملني على أنني كبيرة، ونتكلم مع بعض ساعات، كلمني يا بابا افتح لي قلبك زي زمان، قول ايه مغيرك، وليه الحزن ده كله، فيه ايه؟! أنا عمري ما شفتك بالحزن ده، حتى وأنت في أصعب الظروف، كنت دايمًا بتقول، يا جبل ما يهزك ريح، أرجوك يا بابا، وحياة حبك لي، اتكلم، قول اللي في قلبك.

* الدكتور محب ينظر لابنته وجدان بحب وحزن، ودموعه تنساب، ورعشة بجسده ويده، ويتحدث بحزن.

- خايف.

- خايف، من ايه؟.

- خايف لا تروحي مني.

- تاني يا بابا، يا حبيبي، بتقول كده، أنا محدش يقدر يأخذك مني، ولا ياخذني منك، خايف من ايه.

- خايف على قلبي.

- سلامة قلبك، خايف عليه من ايه يا حبيبي؟.

- لا ينتحر، ويموت.

- بعد الشر عليك يا حبيبي، ليه بتقول كده، سلامة قلبك.

* وجدان تنظر لوالدها بشك و حيرة، وتسأله بابتسامة:

- أنت بتحب يا بابا؟.

* دكتور محب بشجن وحزن يرد.

- من زمان.

- من زمان بتحب، وأنا معرفش، يا ترى مين صاحبة الحظ السعيد؟.

- أجمل وأحلى وأرق بنت في الدنيا.

- مين، الدكتورة أمل؟.

- لا، مش الدكتورة أمل، مع أنني كنت اتمنى أن قلبي يحبها.

- يا ترى هي مين؟! أعرفها.

- نعم تعرفيها، وقريبة منك جدًا.

- هي مين يا ترى، قوللي اسمها؟.

- مقدرش أقولك اسمها دلوقتي.

- ليه سر؟، ولو سر، سر علي أنا، بتتك، حبيبتك.

- في الوقت المناسب، لما اتأكد واعرف مشاعرها.

- وأنا باحترم خصوصيتك، وسعيدة أنك بتحب، الحب جميل

أجمل شيء في الدنيا.

لكن أنت حزين وعصبي جداً، ليه؟.

- لأنى خايف على قلبي وحببي، لا يروح مني، خايف اتصدم، وأنجرح.
خايف أفقد الإنسانة الجميلة، اللي بحبها، وضيعت عمري في
حبها، منذ أن كانت زهرة صغيرة، خايف لاحد، يقطفها من بستان حبي.
- يا ترى هي مين الزهرة الجميلة المحظوظة دي، اللي ملكت
قلب وعقل الدنجوان ومعبود النساء والبنات، الدكتور ورجل السياسة
والفكر الوسيم.

- قريب جداً، هتعرف فيها.

- طممتني يا بابا، كنت خايفة، ليكون حزنك بسبب فارس، وطلبه ايدي.
- أنتي بتحببيه؟.

- لا أنكر، أني معجبة به، وبحبه.

فارس شاب طيب وطموح، ومتفوق ومهذب، وحدث بيننا تفاهم
واحترام متبادل، من سنين، وحبني وحييته، وأعجبت به، لأنه يشبهك في
حاجات كثيرة، طموح وشجاع ورفيق ووسيم، وأنا بحبه، لكن للأسف.
- للأسف، للأسف ليه؟.

- لأن حضرتك رفضته لما طلب ايدي، ومش عارفة ليه، ليه يا بابا
ترفضه؟، أنا بحبه.

* دكتور محب ينظر لوجدان بغضب وحزن، وجهه يزداد احمرار، وتنساب دموعه دون أن يشعر بها، ويشعر أن الدنيا تدور من حوله، والأرض تهتز به، كأنها زلزال، ويحاول أن يتماسك من السقوط، ويحدث وجدان بصعوبة.

- وأنا، وأنا.

- أنت بابا حبيبي.

- أنتي مفكرتيش في، ممكن يحصلي ايه، أنا اللي ضيعت عمري عليك.

* وجدان تنظر لو الدها بدهشة، وصمت، وحزن وترد بدموعها.

- بابا، أنت بتقول ايه، أنا مش فهماك، ولا فاهمة حاجة خالص، فيه ايه؟.

- فيه أنك خدعتيني، وخييتي علي علاقتك بفارس، غرقانة في الحب معاه، وأنا.

- أنت بابا حبيبي، اللي رباني ورعاني، وشملني بحنانه وحبه وعطفه، بابا اللي عاش عمره عشان يساعدي، صدقني أنا لم أخبي عليك حبي لفارس، لكن كنت منتظرة أحدد مشاعري، وأخلص الليسانس، وهاقولك، وأنا باقولك أنا بحب فارس، ولو عايز تسعدني،

توافق على جوازي منه، فارس شاب مهذب وطيب، وبيحبي وبجبهه، وافق عليه، متحطمش قلبي، وتدمر حبي.

* دكتور محب يزداد غضبه وحزنه من كلمات وجدان على فارس، ويشعر بدوران وهبوط، وهزة عنيفة، وقلب يبصرخ، وشعور أن كل شيء ينهار من حوله، وأن الزمن قد توقف، وعقارب الساعة وقفت، وأن عمره قد أنتهى ويسقط على الأرض، لا حول له ولا قوة، فاقد الوعي والإدراك لمن حوله.

وجدان تُفاجأ بسقوط والدها على الأرض أمامها، تصرخ، وتصرخ صرخات تهز أرجاء الفيلا، لتأتي الدادة سعدية مهرولة، ورجال الأمن بالفيلا، ومعهم عم زكريا البواب، ويتصلوا بإسعاف المستشفى والدكتورة أمل.

لحظات، ودقائق، وتأتي الدكتورة أمل ومعها سيارة الإسعاف، لتحمل بسرعة الدكتور محب للمستشفى، لإصابته بذبحة صدرية حادة، ويتم وضعه بغرفة الرعاية الحرجة، وتشرف على علاجه الدكتورة أمل، ومعها فريق طبي على أعلى مستوى.

كانت الدكتورة أمل ترعى الدكتور محب ليل نهار، لا تتركه لحظة، تجلس بجانبه وكلها حزن ودموع، وتنظر إليه بحب وعشق، وهي تضع يديها بحب وحنان على شعره ووجهه وهو نائم وتمر أيام،

ويتعافى من أزمته الصحية، ويرى كل من حوله دكتورة أمل والفريق الطبي المعالج معها.

وما أن يُسمح له بالزيارة، تدخل وجدان مسرعة للاطمئنان على والدها، وترتمي في حضنه وهي تبكي، وتقبل يده، ويدخل كل الدكاترة والممرضين والممرضات والجهاز الإداري والعمال، وكل محبي الدكتور محب لزيارته والاطمئنان عليه.

لحظات تمر وتخرج الدكتورة أمل كل الموجودين من الغرفة، وتخرج وجدان بصعوبة بالغة، حتى لا يتأثر بيكائها، وهو على فراش المرض.

وتضع جهاز التنفس الصناعي على فم الدكتور محب، وتصل المحاليل لجسده.

وتنظر له بدموع الفرحة، لأنه بدأ يتعافى من أزمته الصحية الخطيرة وتجلس بجواره ترعاه، ولا تفارقه، تتابع حالته دقيقة بدقيقة، وينظر لها الدكتور محب بنظرات كلها تقدير، وابتسامة حزينة، ولا تتمالك الدكتورة أمل نفسها فتنساب دموعها بدون توقف وتنظر له بعيونها، وتحديثه بلغة العيون.

-حبك في قلبي، مستحيل الناس ولا الزمن يمحيه، ولو مت، يموت قلبي وأسمك وحبك يا حبيبي فيه، بحب الحياة عشان أنت فيها، يا عشق قلبي، يا حلم عمري

يا سر عذابي وشجونني، ودموعي وآهاتي، نفسي تحس بي وبقلبي،
يا ترى مخبي علي ايه!

* ينظر لها الدكتور محب بنظرات كلها تقدير وامتنان وعرفان
واعتذار، ويرد عليها بعينه وقلبه المجرّوح.

- عارف قد ايه أنتي بتحيني، وعارف قد ايه أنا سر عذابك، رافضة
كل الناس عشاني، وعارف قد ايه أنتي إنسانة جميلة ومخلصة ووفية،
ونفسي أحبك، لكن مش بايدي اعذريني، أعمل ايه في قلبي، هذا هو
قدري أتعذب في حبي.

* وبعد عدة أيام قضاها الدكتور محب بالمستشفى، تحت رعاية
وإشراف الدكتورة أمل، وفريق طبي، يخرج، بعد أن تعافى من الذبحة
الصدرية ويعود لفيلته، ليقضي فترة نقاهة بعيداً عن أي مجهود عصبي
أو بدني.

ويظل جالس بغرفته لا يبارحها، حزين، صامت، لا يتكلم مع أحد، ولا
يرد على أحد، ولم يستوعب أو يتحمل أن ابنته وجدان تحب أحد غيره.
وأن هناك شخص تحبه ويحبها، يريد أن يأخذها منه، يريد أن يأخذ
قلبه وكل حياته، ويظل الدكتور محب بغرفته، لا يتحرك منها أبداً،
جالس وحيد.

وللأسف الشديد يمتلك الحزن منه، ويسكن بجسده، ويظل راقداً على السرير لا يتحرك منه، يرفض أي شيء، الأكل والكلام والعمل.

وهكذا يحكم الدكتور محب على نفسه بالحبس الانفرادي، داخل غرفته، بعيداً عن الناس والمجتمع، حتى يمتلك اليأس منه، ويصاب بالاكئاب، بعد أن شعر أن عمره قد انتهى وأن حياته أصبحت بلا معنى أو هدف أو أمل، وأن قلبه ينتحر، بعد أن ضاع حبه الوحيد، الأول والأخير، ويغلق باب غرفته عليه.

وتحاول وجدان الدخول لغرفته وإطعامه، والتحدث معه، ولكنه رافض لكل شيء، سواء كانت من ابنته وجدان أو الدكتورة أمل.

لتجلس وجدان أمام باب غرفته تبكي، لا تتحرك، ولا تأكل ولا تشرب، حزناً على والدها، وخوفاً عليه وعلى صحته، على أمل أن يفتح لها الباب لتدخل.

وتطمئن عليه، ولكنها تفشل ولا تجد الدكتورة أمل وسيلة لدخول غرفة نوم الدكتور محب غير كسر الباب، فتستعين برجال أمن الفيلا، ويتم كسر الباب بالقوة وتدخل الدكتورة أمل ومعها وجدان ورجال أمن الفيلا للغرفة، ليجدوا الدكتور محب مغشياً عليه، وبحضنه صورة ابنته وجدان، مما يجعل وجدان تصاب بالانهيار التام لشعورها أنها السبب في كل ما يحدث لوالدها.

وتطلب الدكتورة أمل الإسعاف الخاص بمستشفى الدكتور محب، ويتم نقله ومعه ابنته وجدان، ويتم عمل محاليل لهما، حتى يفيقا من غيبوبتهما، وإنقاذهما من الموت ويتم دخوله مرة أخرى لغرف رعاية الحالات الحرجة.

وتتحسن حالة وجدان، ولكنها تظل بالمستشفى لا تبارحه، حتى تطمئن على والدها وتمر الأيام وتحسن حالة الدكتور محب.

وتدخل وجدان لغرفة والدها، وتجلس معه منفردة، وتحادثه بدموعها.

- بابا أرجوك، عشان خاطري، وحياة حبي ليك، وحبك لي، اتكلم، كلمني، طمني عليك، عيش عشان أنا أعيش، أنا مقدرش أعيش من غيرك ومستعدة أضحي بعمرى، عشان أنت تعيش.

-دكتور محب يفتح عينيه وينظر لوجدان بتأثر، وبصعوبة بالغة يخرج كلماته.

- صحيح يا وجدان، ممكن تضحي بأي شيء عشاني.

* وجدان سعيدة بأن والدها عاد ويتكلم، وترد بفرحة:

- طبعًا يا أحلى وأجمل بابا في الدنيا، آمرني، أنا تحت أمرك، ورهن إشارتك، أنت كل حياتي، أنا مليش غيرك بالدنيا، أنت كل شيء، وأضحى بعمرى كله عشانك، لأنك أنت عمري وحياتي وروحي، وسر وجودي.

* يعاود الدكتور محب حديثه لابنته وجدان، وتخرج كلماته بصعوبة وبطيئة.

- مستعدة تضحي عشاني.

- طبعًا يا بابا، أأمري، وأنا أنفذ حاليًا، وبدون مناقشة.

- اقطعي علاقتك بفارس، وبدون مناقشة أو معرفة الأسباب.

لو نفذتي رغبتني، ستكتبي لي الحياة من جديد.

* وجدان في حالة من الدهشة والحزن والوجوم، والمفاجأة من طلب والدها لها، بالبعد عن فارس حبيبها، وحبیب قلبها، وهي تسأل نفسها.

لماذا يصبر والدها على رفض فارس، ماذا فعل، حتى يرفضه بهذا الإصرار، وهل هناك سر يعرفه عن فارس.

وأصبحت وجدان في اختبار صعب، بين والدها وخوفها على صحته وحياته، وبين فارس حبيبها وحلم عمرها.

وتنسب دموعها حزنًا، وترد بصعوبة بالغة على والدها مضحية بحبها.

- لو كانت حياتي، وسعادتي، وجرح قلبي، وعمري كله، هيكتبوا لك السعادة والشفاء، أفديك بعمري كله، واضحي بيهم عشانك يا بابا، لأنك أغلى شيء في حياتي.

*وترتمي وجدان في حضن والدها، وهو راقد على سريره،
ويحضرها بسعادة وحب.

* وتعود الحياة مرة أخرى للدكتور محب ويعود لعمله، وحياته
وندواته وبهجته، بعد أن قطعت وجدان علاقتها بفارس، ولكن تظل
مسحة الحزن والألم في عيون وجدان، خاصة عندما تختلي بنفسها،
فتنسب دموعها حزنًا والمّا على فراق فارس، وحزنًا على قلبها
وحبها.

ويحاول الدكتور محب إخراج وجدان من حزنها، ونسيان حبها
لفارس بالخروج والسفر والهدايا، ولكن كل محاولاته تبوء بالفشل،
فلم تستطع وجدان نسيان فارس وتتعذب من الفراق.

ولم يستسلم فارس، ولم ييأس، فكان يحاول دائمًا أن يكلم وجدان
عبر التلفون، أو الرسائل، ويرسل لها رسائل عبر تلفونه المحمول،
وعبر الشات بكل القنوات التلفزيونية والفضائية، لم يترك وسيلة
للوصول إليها إلا فعلها.

يرجوها، ويذكرها بالليالي الجميلة، وقصة الحب التي بينهم،
ويحلفها ألا تنساه، ولا تبعد عنه، ولا تحطم قلبه، ولن يحب غيرها،
يحبها بعشق وإخلاص ووفاء.

ولماذا الهجر! وماذا فعل! سوى أنه أحبها بجنون، ويرجوها أن
ترحمه وترحم قلبه ووجهه.

وكانت وجدان تقرأ كلمات فارس، فيزيد من عذابها ودموعها،
وتتألم من الفراق، وأنه وحشها جدًّا، ومع أول لقاء بينهم في حفل
عرس صديقة لهم لم تستطع وجدان ولا فارس المقاومة، فألتقت
الأحضان، والقلوب، والعيون واستسلمت وجدان لحبها ولقلبها،
لتلتقي قلوبهم بفرحة، ومع أول تلامس للأيدي، ترتعش أجسادهم
عشقًا، فذابت وجدان في الحب، ويعود الحب يرفرف عليهم مرة
أخرى، وتنسى كل شيء، ولا تدري بمن حولها، ولا وعدّها لوالدها
وتشعر وجدان أنه من المستحيل أن تعيش بدون فارس، وستعترف
لوالدها بذلك، وتعود للفيلا، بعد أن عاد إليها قلبها وحبها، بعد أن
قضت أحلى ليالي العمر مع فارس، عادت وكلها سعادة وحب، وعاد
قلبه يخفق ويفرح مرة أخرى.

ولكن لا تدري ماذا ستقول لوالدها، وماذا سيكون موقفه، إذا عرف
أنها عادت لفارس

وتدخل الفيلا وهي كلها قلق وتوتر، خوفًا من رد فعل والدها.
وهل سيتقبل الموضوع ببساطة، أم ثورة عارمة وحزن.
وتدخل وجدان الفيلا، وهي تحمل أقدامها بصعوبة، وجسدها كله
يرتعش من الرهبة، وقلبه ينبض بقوة من الخوف.

دكتور محب جالس بالرسبشن يسمع أم كلثوم وهي تشدو، طول عمري بخاف من الحب وسيرة الحب، وظلم الحب لكل أصحابه وأعرف حكايات مليانه آهات «الخ».

-دكتور محب يلمح وجدان وهي تدخل من الباب ويستقبلها بكل سعادة وحب وحنان بقوله:

- أهلاً ببنتي حبيبتى، وحشتيني، اية أخبار الفرح، كان حلو، اتبسّطتي.

* وجدان تنظر لوالدها بحزن، وتفاجأه بسؤالها.

- أنت ليه يا بابا، عمرك ما قلت لي عقبالك، ولا نفسي أشوفك عروسة، مثل أي أب نفسه يفرح ببنته، ويشوفها عروسة.

* دكتور محب يصبه الارتباك من رد ابنته، وعتابها له، ولا يدري ماذا يقول، ويرد بخجل:

- طبعاً يا حبيبتى، طول عمري باتمنى فرحك وسعادتك، أنا عايش عشان أسعدك.

- بجدا يا بابا.

- طبعاً يا حبيبتى، عندك شك في ذلك.

- طول عمري فخورة بيك، طول عمرك بتضحى عشاني، وعمرك ما رفضت لي طلب، عشان كده، أرجوك يا بابا متزعّش مني، مش بايدي غضب عني.

- هو ايه اللي مش بايدك!

- قلبي.

- سلامة قلبك يا حبيبي.

- نفسي أطلب منك طلب، وتوافقني عليه.

- أو مري يا حبيبي، كلي ليكي، روعي وعمري فداكي.

- أنا، أنا.

- اتكلمي يا حبيبي.

- أنا آسفة يا بابا، مقدرتش أوفي بوعدى ليك، بأني أبعد عن فارس،

وأقطع علاقتي بيه، غصب عني، مش بايدى.

* دكتور محب يصاب بالصدمة والحزن، والصمت، وتعاود

وجدان حديثها بخوف.

- أنا النهارده قابلت فارس، وللأسف مقدرتش أقاوم قلبي.

فارس هو أول حب لي، وآخر حب، قلبي وروحي وعقلي متعلقين

بيه، من غيره مقدرش أعيش، غصب عني، سامحني يا بابا، أرجوك،

وحياة حبك لي، متزعلش مني، وأرجوك وافق على فارس، لو بتحبني،

وعاوز تسعدني أنا مش عارفة أنت ليه رافضه، فارس شاب طيب،

ومهدب، وبيحبني وبعبه.

* دكتور محب يستمع لوجدان بحزن وغضب، ويصيح فيها غاضبًا:
- قابلتي فارس، روحتي الفرح عشان تقابليه، ضحيتي بأبوكي
عشانه، مش قادرة على بُعد، وأنا أموت، مش مهم، والا أتحرق،
خالفتي وعدك لي عشانه.

* وجدان في حالة من الخجل والحزن، وتحاول أن تخفف من
غضب والدها.
- بابا، أنت.

* يقاطعها والدها قبل أن تكمل حديثها، وهو نائر فيها غاضبًا.
- وجدان، عليكى أن تختاري، يا أنا يا فارس، وواضح أنك اختارتي
تضحى بأبوكي.

* ويترك الدكتور محب ابنته غاضبًا، ويصعد لغرفته بصعوبة
وتحاول مساعدته للوصول لغرفة نومه، فينهرها غاضبًا.
- أرجوكي، اتركيني، مش عاوز أشوفك، ولا أتكلم معاكى، أنتي
بعيتيني وضحيتي بي.

* ويصعد الدكتور محب السلالم للوصول لغرفة نومه بالطابق
العلوي، وهو كله حزن وألم، حاسس بالصدمة وخيبة الأمل.
وتجلس وجدان بالرسيشن وهي كلها حزن وحيرة وعذاب، وهي
لا تدري ماذا تفعل، بعد أن خيرها والدها بينه وبين فارس، القرار
صعب، والاختيار أصعب.

فالبعد عن والدها هو الموت له ولها، والبعد عن فارس هو انتحار
لقلبيها،

ماذا تفعل وفجأة تصرخ وجدان وهي تبكي، وتسال نفسها.

- لماذا هذا الإصرار يا بابا على رفض فارس، فارس فيه ايه، عمل
ايه كارهه ليه أنا لازم أعرف، لازم أعرف، عشان أرتاح.

* وتصعد وجدان لغرفة نوم والدها، وهي كلها إصرار وتحدي،
وحزن ودموع وتدخل، بعد الأستأذان، وتجده جالس بالبلكونة حزين،
وتساله بدموعها.

- بابا، أنا مستعدة أبعد عن فارس، لكن أعرف واقتنع، سبب رفضك
لفارس.

* دكتور محب ينظر لابنته وجدان بغضب وحزن، ويرد بتحدي.

- من غير سبب.

- من غير سبب ازاي يعني، طول عمرك بتناقشني في أي قرار،
عمرك ما كنت معايا دكتاتور، طول عمرك أب ديموقراطي، أنت رافض
فارس ليه عرفت عنه حاجة سيئة، اقنعني، صارحني.

- أنا رافضه لمجرد أنه سيأخذك مني.

- أنا مش فهماك يا بابا، يعني ايه ياخدني منك، أنا مش هاسيبك،
حتى ولو اتجوزت، متخفش، محدش يقدر يبعدي عنك، أظمن.

- أنا رافض ارتباطك بفارس.

- ليه؟ ما كل بنت بتتجوز، وبتعيش مع جوزها، وهذه سنة الحياة، وكل أب مهما حب بنته في الآخر بيحوزها، ويفرح بيها وبأولادها.

- لكن أنا مش زي أي أب، أنا ارتباطي بيكي، وحيي لكي حالة خاصة، مستحيل حد ياخذك مني.

*وجدان تغضب من رد والدها، وتشعر بأنانيتها، واستبداده، فترد عليه غاضبة.

- معقول أب مثقف مثل حضرتك واعي، وحنون، ورجل فكير، ودكتور ناجح، وأب فاضل، يفكر في مستقبل بنته بالشكل ده، عشان حبك لي، تضيّع مستقبلتي وتدمر قلبي، وتحطم حبي، ليه! تعيشني راهبة، عانس، معقول يكون هذا تفكير الدكتور محب، العالم والمفكر والسياسي البارع، والمناهض للظلم والقمع والاستبداد، يحطم قلب بنته.

أرجوك يا بابا، سيني أعيش، وأحب وأتعب، أنا بحب فارس، وصعب أنني أبعد عنه، فُبُعدني عنه، هو الحكم علي بالإعدام، يرضيك تموت بنتك حبيبتك.

* ويرد الدكتور محب على بنته بحزن ودموع وتأثر.

- وأنا، أعيش ازاي، كيف أحياء، وأنتي روحي، وعقلي وقلبي، وكل حياتي وسعادتي.

- بابا، حقيقي أنا مش قادرة أفهمك، لكن لازم تعرف أنني مقدرش أبعد عنك ولا عن فارس، قوللي أعمل إيه! أتصرف ازاى! الحل الوحيد أنني أموت نفسي وارتاح من الحيرة والعذاب.

* وتخرج وجدان من غرفة نوم والدها وهي تبكي بشدة وحزن كبير، تاركة والدها في حالة نفسية سيئة.

* ويصاب الدكتور محب بانهيار عصبي حاد واكتئاب ورفض للحياة والناس ويظل شارد وحزين، رافض كل شيء، لا يدري ولا يشعر بمن حوله، كأنه في كوكب آخر.

وينصح الأطباء وجدان والدكتورة أمل بضرورة نقله لمستشفى للصحة النفسية، ويُنقل لمستشفى الدكتور عارف للطب النفسي، ودكتور عارف هو والد الدكتورة أمل، وهو أحد العلماء والخبراء في الطب النفسي وله شهرة كبيرة بأبحاثه على مستوى العالم.

وتُصاب وجدان بحالة حزن، وأزمة نفسية، لإحساسها بالذنب تجاه والدها وأنها السبب في ما حدث لوالدها، وتشعر بتأنيب ضميرها.

وهي ترى والدها تتدهور حالته النفسية والصحية، يوماً بعد يوم، وتبتعد عن فارس، وعن الناس، مشغولة بوالدها، لا تفارقه، على أمل أن يتعافى.

وتمر الأيام ولا يزال الدكتور محب رافض لكل شيء، حتى العلاج، والكلام صامت، منعزل، حزين، يائس.

ويحاول الدكتور عارف ومعه وجدان، والدكتورة أمل أن يخرجوه من حالة اليأس والاكتئاب، ولكن تبوء كل محاولاتهم بالفشل، مما زاد وجدان ألم وشعور بالذنب، وأنها السبب فيما وصل إليه والدها.

ويظل الدكتور محب تحت الملاحظة والمراقبة الشديدة خوفًا على حياته وقدمه على الانتحار بسبب حالة الاكتئاب التي أصابته.

وظلت وجدان تدور برأسها أسئلة كثيرة، ولا تجد لها تفسير أو إجابة منطقية، ما السبب لرفض والدها لفارس! هل هناك شيء لا تعرفه عن فارس!

وما الذي حدث لوالدها فجأة! معقول الدكتور محب رجل الفكر والسياسة صاحب الشخصية القوية والإرادة الحديدية، ينهار فكريًا ونفسيًا وصحياً بسبب حبي لفارس! إصرار بابا شيء غريب وعجيب، غير طيعة بابا تمامًا، وفيه أنانية، وحب النفس، وعمره ما كان بابا كده. ويحтар الدكتور عارف والأطباء في معرفة الأسباب التي أدت لأنهياره واكتنابه ورفضه لكل شيء، الكلام والعلاج، ورفضه للحياة والناس، حتى ابنته، وكل الجلسات العلاجية تبوء بالفشل معه لصمته وحزنه، مما صعب من مهمة الأطباء وعلاجه، وتفسير حالته المرضية والنفسية.

كان الدكتور محب لا يفعل شيء سوى قيامه بالرسم، هوأيته المحببة والمفضلة له منذ الصغر، وكان يخرج كل مشاعره وأحزانه في الرسم.

ويجمع الدكتور عارف كل لوحاته ويتأملها، ويحللها عن طريق فنانيين تشكيليين ولكن كانت هناك لوحتين من بين اللوحات وقف عندها الفنانيين والدكتور عارف طويلاً، ممكن تفك طلاسم أسباب مرض واكتئاب الدكتور محب.

ويستدعي الدكتور عارف وجدان ليعرض عليها اللوحتين، ويحاول معها إيجاد تفسير مقنع اللوحة الأولى التي رسم فيها الدكتور محب نفسه وهو واقف بحديقة كلها زهور، وقلبه مفتوح وبداخله فتاة جميلة تشبهك تمامًا، وشاب يأتي يركب حصان يريد أن ينتزع الفتاة التي بداخل قلبه والدكتور محب يقاومه بشدة، يدافع عن قلبه والفتاة التي بداخله.

ويطلب الدكتور عارف، تفسيرًا لتلك اللوحات، من وجهة نظر وجدان ويسألها:

- ايه رأيك في اللوحات؟، معبرة ولها معاني كثيرة، تقدري تفسري لي ما تعبر عنه هذه اللوحات من وجهة نظرك.

* وجدان تنظر للوحة بتأمل، وتفسرها من وجهة نظرها بقولها:

- اللوحة الأولى بتعبر عن بابا وهو واقف بحديقة كلها زهور، وقلبه مفتوح وأنا بداخله والحديقة والزهور، بتعبر عن سعادته واستقراره، وأنا جوه قلبه.

أما اللوحة الثانية، الشاب الذي يمتطي جواده ويحاول أن يأخذني من جوه قلب بابا، ده فارس زميلي في الكلية، وكان طالب ايدي، ولكن للأسف بابا رفضه، بدون سبب، وأنا بحبه وهو بيحبني وبيننا قصة حب. * دكتور عارف غير مقتنع أن سبب أزمة الدكتور محب النفسية والصحية بسبب رفضه لفارس أو بسبب حبه لابنته.

لأنه ليس من المنطقي، رجل في شخصية الدكتور محب العلمية والأدبية، والعقلية تكون أزمته النفسية بسبب حبه لابنته أو بسبب رفضه لشخص فارس، أو أن ابنته تقدّم لها عريس، أحبها وأحبته، ولكن هناك لغز أو حلقة مفقودة، وسر في حياة الدكتور محب، ويفاجيء دكتور عارف وجدان بسؤاله:

- ممكن تكلميني عن علاقتك بوالدك، كانت علاقة طيبة، علاقة سوية بين أب وابنته!

- علاقتي بابا، علاقة من نوع خاص، علاقة روح بروح قلب بقلب، عقل بعقل بابا هو كل حياتي، فتحت عينيا على الدنيا عليه، لقيتني بين ايديه، من وأنا رضية، لا أرضع إلا من ايديه، ولا أكف عن البكاء إلا إذا حملني، هكذا كانت تقول لي ماما الله يرحمها، ارتباطي بابا من صغري، فهو الذي يطعمني ويلعب معي، ويعلمني، شملني برعايته، فكان هو كل حياتي بعد وفاة ماما حتى ملابسي هو الذي يختارها لي حتى الآن.

- ووالدتك علاقتك بها، كانت علاقة طيبة؟.

-ماما كانت أم عظيمة، كلها رقة وطيبة، لكن كان ارتباطي بابا ارتباط أكبر.

- وعلاقة والدك بوالدتك، كانت علاقة طيبة مفيهاش مشاكل؟.

- علاقة بابا بماما، كانت علاقة كلها حب واحترام، علاقة كلها مودة ورحمة وتفاهم، وأنا كنت باحسد نفسي أنني نشأت في أسرة كلها استقرار وحب، بابا كان بيحب ماما جداً جداً.

- أنتي بتقوللي علاقتك بوالدك علاقة خاصة جداً، يعني ايه؟.

- صحيح علاقتي بابا علاقة خاصة جداً، ارتباطي به ارتباط من نوع غريب ونادر.

- فسري أكثر كلامك.

-ارتباطي بابا ارتباط نفسي، ارتباط وجداني، ارتباط عقلي وروحاني، قلب واحد وعقل واحد، أنا باشبهه في كل شيء، في كلامه وتفكيره وإحساسه وشعوره توأم روحي وقلبي، أفرح لفرحه واحزن لحزنه، أشعر بشعوره واتألم لآلامه.

- سؤالي هذا جاوبي عليه بمنتهى الدقة.

هل حب والدك ليكي حب الأب لابنته، أم حب العاشق لمحبيبته؟

* وجدان تفاجأ بالسؤال وبدهشة وترد بغضب:

- سؤال غريب، وليه مغزى، أنا مش فاهمة، قصدك ايه؟.
- سؤالى واضح، وعارف أنه جارح، لكن أرجوكي جاوبي على السؤال بدقة وبصراحة.
- حب والدي لي حب الأب لابنته طبعًا.
- عمرك ما شعرتي أنه بيحبك حب العاشق لمحبوبته.
- قصدك ايه مش فاهمة، وضّح أكثر؟.
- يعني في كلامه، في لمساته ليكي، في أي تصرف منه، أرجوكي افتكري وفكري كويس في سؤالى.
- سؤالك فيه إهانة لبابا، ولي.
- أرجوكي جاوبي، وفكري كويس الأول.
- لا طبعًا، عمرى ما شعرت في كلامه، ولا لمساته ونظراته، إلا بحب الأب لابنته بابا راجل مؤمن وعاقل، وواعي، ومثقف، مش شاذ، ولا إنسان غير طبيعي.
- والدك جان ووسيم وجميل، وشاب في الثلاثينات من عمره، ليه رافض الزواج بعد وفاة والدتك، ورفضه لفارس، أو لفكرة زواجك، تفتكري هذا تصرف طبيعي من راجل في ثقافة ومركز والدك.

- وجدان تنظر بغضب لدكتور عارف، وترد عليه بغضب شديد:

- بصراحة أنا مش فهماك، ولا عاوزة أفهمك، سؤالك كله فيه تجريح، وأنا أرفض تلميحاتك، واحب أعرفك أن بابا كان أب بكل ما تحمله الكلمة من معاني، أب مثالي في تصرفاته، وفي أخلاقه، أب حنون ومحترم، أب رائع في كل شيء.

* تنهض وجدان من جلستها غاضبة، ودكتور عارف يحاول أن يهديها بقوله:

- أرجوكى يا آنسة وجدان، لا تغضبى، واعذريني في سؤالى، أنا طبيب نفسي، ومن حقي أطرح كل الأسئلة التي تخص المريض، وهذا من صميم عملي، والدك بيمر بأزمة عاطفية حادة، عنده صدمة لفشله في حبه، صدمة عنيفة، وأنا لم أرى في كل لوحاته غير صورتك، فمن حقي أن أسأل وأشك.

-تشك في ايه يا دكتور عارف؟، أنت صديق بابا من سنين وعارفه كويس وعارف أخلاقه.

- أنا آسف، لكن أنا باحاول أشخص وأفسر حالة والدك، وصمت والدك مصعب علينا علاجه، والدك مصدوم في حبه، وحاسس أنه لا معنى للحياة ولوجوده بدون حبه.

- ومقدرتش تعرف هو بيعحب مين يا دكتور.

- للأسف لا، لكن هناك شكوك، ولكن مش أكيدة، ومش مستحيلة،
أنه بيحبك أنتي.

* وجدان وجهها يزداد احمرار وغضب من رد الدكتور عارف،
وتنهره بقولها:

- تحليلك وتفسيرك لحالة بابا أنه بيحبني، حب عاطفي، تفسير
غير منطقي يعني قصدك بابا إنسان غير طبيعي شاذ، هذا تحليل خطأ،
وتشخيص فيه إهانة، وليس له أي دليل، بابا راجل مؤمن ومحترم، وأنا
يؤسفني أنني أبلغ سيادتكم مع احترامي وتقديري لحضرتك، ولمكانتك
العلمية، أنني سوف أنقل بابا لمستشفى آخر، لأنني غير مطمئنة
لعلاجكم، بعدما سمعت تحليلك لمرض بابا.

- آنسة وجدان أرجوكي اهدي، وأنا لم أقصد إهانة الدكتور محب،
إنما أنا باوصف حالة مرضية لمريض يعاني من أمراض نفسية، وليس
على المريض حرج لأنه مريض، وأرجوكي اهدي وفكري في كلامي
كويس، يوم، والا اثنين ولا أسبوع وتذكري حياتك مع والدك في فترة
طفولتك وصباكي وشبابك وبعدين نتكلم.

* وجدان تجلس بحديقة المستشفى غاضبة من حديث الدكتور عارف
معها وتشعر أن هموم الدنيا كلها فوق رأسها وكلها حزن وقلق وتوتر.

فجأة تجد فارس واقف أمامها، ينظر لها بنظرات كلها حزن وعشق
وحب ووحشة، وشوق، وبعد لحظات من الصمت بينهم، يحدثها
بهدهوء وعطف وحنان.

- أنا حضرت لأطمئن على الدكتور محب، وعليكي، لأنني عارف
ومتأكد أن بعدك عني غضب عنك، وعاذرك ومقدّر شعورك وحيرتك
وحزنك، لأنك بين نارين.

و لكن العشرة الطيبة، والحب اللي بينا، وأيامنا الحلوة تحتم علي،
أني أحضر واطمئن عليكي وعلى الدكتور محب، وأنا تحت أمرك،
ورهن إشارتك وتأكدي أنني مش زعلان منك، أنا زعلان عليكي،
وتأكدي أنني هافضل أحبك مهما بعدتي عني، أو الظروف أخذتك مني،
هافضل جنبك لأنني بحبك ولا يمكن أحب غيرك.

* وجدان تنظر لفارس بحب وشوق ودموع، وتقدير وامتنان، وهي
تقول له:

- أنا سعيدة أنني شفتك، وأرجوك سامحني، مش بايدي بُعدي
عنك، غضب عني، أنت عارف أنا بحبك قدايه، لكن قدرنا كده.

- أنا عارف ومُدرك اللي أنتي فيه، والاختيار صعب بين قلبك
وحبك لوالدك.

- فارس أنا كل يوم بيزيد إعجابي وحببي، وتقديري وامتناني ليك،
وبجد أنا آسفة ليك، حبك لي سبب لك العذاب، أنا عذبتك معايا
أرجوك سامحني.

- أنا عشانك أعمل أي شيء، أضحي بنفسني، بعمري، وبقلبي.

* وجدان تحدث فارس بحزن ودموع وشجن وترجوه.

- ياريت تنساني.

- صعب أني أنساكي، ولا أحب غيرك، حبك ساكن في قلبي،
وعقلي وروحي.

- وأنا كمان يعلم ربنا بحبك قد ايه، وهاعيش وأموت وأنا بحبك.

لكن أنا شاعرة أني السبب في مرض بابا وانهياره، ووصوله لهذه
المرحلة الخطرة، أنا خايقة عليه، لذلك أنا باطلب منك طلب، وعارفة
ومتأكدة أنه صعب عليك وعلي أرجوك لازم نبعد عن بعض، عشان
بابا يعيش، لازم نضحني بحبنا، أرجوك ابعده عني وانساني، لو بتحبني.
أنا مقدرش أعيش من غير بابا، بابا هو كل حياتي، أرجوك ابعده،
أبعده عني.

* فارس يغادر المستشفى حزين ووجدان تبكي بحزن كبير وتأتي
لها الدكتورة أمل، وتنظر لها، وتنظر لفارس وهو يخرج من المستشفى
حزين، وتلوم وجدان.

- ليه كده، حرام عليك تعذبي قلبك وفارس.

* وجدان ترفع رأسها وهي منهارة من البكاء، وتنظر لها بحزن
ودموع، قائلة:

- بابا بيضيع مني، وأنا السبب.

- ليه بتقولني كده.

- لأن بابا رافض فارس، رافض زواجنا، وأنا خالفت وعدي ليه،
بالبعد عن فارس، لأول مرة أخالف أوامرہ، وازعله مني واخبي عليه
حبي لفارس.

أنا مقدرش أعيش بدون بابا، بابا هو كل شيء لي، وعشانہ أضحى
بحبي وبقلبي، وبعمري كله، عشان يعيش.

- مش عارفة أقولك ايه، ربنا معاكي، ويصبرك على الفراق
والعذاب، عذاب الحب.

* وجدان تمسح دموعها، وتحدث الدكتورة أمل قائلة:

- دكتورہ أمل، أنا عندي رغبة في نقل بابا لمستشفى آخر.

* دكتورہ أمل تفاجأ بطلب وجدان، وتسألها بدهشة:

- ليه، وايه السبب؟.

- أنا شاعرة للأسف مع احترامي وتقديري لوالدك الدكتور عارف،
كأستاذ كبير في الطب النفسي، لكن أنا غير مقتنعة بطريقة العلاج،
وحاسة أن بابا حالته بتسوء يوم بعد يوم، وللأسف مفيش أي تقدم
لحالته والتحليل والتفسير النفسي لحالة بابا أنا غير مقتنعة بيه وغير
مقتنعة بطريقة العلاج.

- وايه هو التفسير النفسي لحالة والدك، اللي مش عاجبك وغير مقتنعة بيه؟.

- والدك الدكتور عارف، يفسر حالة بابا، أنه بيمر بأزمة عاطفية، بيحب.

* دكتوراه أمل تصاب بالحزن، والدهشة، وترد في ذهول:

- دكتور محب بيحب، بيحب مين؟!.

- والدك يقول أنه بيحبنى، تصويري، هذا كلام معقول ومنطقي.

- ممكن الارتباط الشديد بين الأب وابنته في حالات نادرة ينقلب لحب عاطفي.

لكن نادر الحدوث في مجتمعنا اللي بيحكمه التقاليد والدين، وكمان صعب ينطبق هذا الكلام على الدكتور محب، دكتور محب رجل فكر وعالم ودكتور مشهور ورجل مؤمن جداً.

- لذلك أنا أريد نقل بابا لمستشفى آخر.

- ممكن تروحي النهارده، تتراحي وتنامي، وأنا قاعدة مع الدكتور محب للصبح أطمني، وبكرة نكلم ونشوف هنعمل ايه، اتفضلي أنتي مع السلامة.

* وجدان تنظر لدكتورة أمل بحب وتقدير وامتنان وتقول لها:

- عارفة يا دكتورة أمل أكبر أمنياتي ايه؟.

- يا ترى ايه؟.

- أن بابا يخف ويتجوزك، أنا عارفة أنتي قد ايه بتحبيه ومخلصة ليه، وبابا معجب بيكي وبشخصيتك وإخلاصك، وبيثق فيكي جداً، وبيحترمك ويقدرك جداً.

- المهم أنه يحبني.

* وجدان تخرج من المستشفى وكلها حزن، وتركب سيارتها وتنطلق بها مسرعة غارقة في أحزانها، حائرة لا تدري ماذا تفعل، عاجزة عن التفكير والإدراك، الأمطار تتساقط بشدة، والجو شديد البرودة، والطقس سييء وضباب وشبورة ورعد وبرق، وبصعوبة شديدة تصل وجدان للفيلا، وتدخل الفيلا مسرعة هرباً من البرد والمطر، وتجلس أمام المدفأة بالرسبشن وهي ترتعش من البرد، تفكر في والدها وفارس وتتذكر حديث الدكتور عارف لها.

- فيه لغز، وحلقة مفقودة، أو سر في حياة الدكتور محب.

* وتنظر وجدان لغرفة مكتب والدها بتأمل وهي تتذكر كلمات والدها عن هذه الغرفة بقوله:

- الغرفة دي مش غرفة مكتب فقط، لكن في الغرفة دي حياتي وذكرياتى، لما بادخل فيها باغسل كل همومي وأحزاني، باطلع فيها كل أسراري ومشاعري وبادفنها جوه، لأن مشاعري صعب حد يعرفها غيري، مشاعري سر من أسرار حياتي.

* وجدان تنهض من جلستها وتتجه ببطء نحو غرفة مكتب والدها المغلقة وهي مترددة، تفتح وجدان باب غرفة المكتب، وتدخل وهي كلها رهبة وخوف وتغلق الباب خلفها، وتسير ببطء نحو مكتب والدها، وتجلس على كرسي المكتب تتأمل الغرفة والمكتبة والكتب وتفحص كل ما هو موجود على المكتب وتفتح الأدراج لتجد صورها مع والدها ووالدتها، وتتذكر وجدان ذكرياتها منذ طفولتها مع والدها ووالدتها، حتى صارت شابة.

تنظر للخزنة الموجودة بالغرفة بتأمل، ثم تتذكر كلمات والدها عن هذه الخزنة.

- الخزنة دي اشترتها في مزاد لاحدى القصور، هذه الخزنة أثرية، تحفة فنية على فكرة الخزنة دي صنعت في إيطاليا، في أوائل القرن الماضي، صنعت خصيصاً لأحد أمراء أسرة محمد علي باشا، وأنا بحب هذه الخزنة جداً وباضع فيها كل شيء غالي وثمانين، وفيها كل أسرار حياتي، سيرتي الذاتية والمستندات المهمة لكن أغلى شيء فيها هي مذكراتي.

- نفسي أقرأها يا بابا، نفسي أعرف كل شيء عنك، أنت عمرك ما حكيت لي عن طفولتك ولا عن شبابك، وازاي اتعرفت على ماما، نفسي وأمنية حياتي أقرأ مذكراتك، أكيد فيها كفاح وطموح وحب ورحلة نجاح عظيمة.

-أرجوكي يا وجدان، أحترمي رغبتني، ولا تطلبي مني قراءة مذكراتي، طول ما أنا عايش
- ليه يا بابا؟.

- من غير ليه، هذه رغبتني، وأرجوكي احترمي رغبتني، ومذكراتي لا تقرأيها إلا بعد وفاتي، وإذا مت افتحي الخزنة، وأطلعني على كل أسرارني، فهي أصبحت ملك لكي، والمفاتيح الخاصة بالخنزة، هناك نسخة معي، ونسخة أخرى ستجديها بالنجفة الموجودة بغرفة مكتبي، هزي النجفة ستقع عليك المفايح.

* وجدان تنظر بتأمل للخنزة والنجفة، وهي تفكر حائرة، مترددة وبعد فترة صمت وتردد وتفكير طويل، تنهض من جلستها على المكتب، وتنظر للنجفة وهي تقف تحتها، ثم تحضر كرسي وتقف عليه وتهز النجفة، وتسقط المفاتيح على الأرض وتلتقطها بخوف، وتسير ببطء شديد، وتسحب أقدامها بصعوبة وتقف أمام الخزنة وهي خائفة حائرة، وتفتح الخزنة بيد مرتعشة.

وتجد مجموعة من المستندات، ومجموعة من الأجنداث، مرقمة بالترتيب ومكتوب عليها مذكراتي، سري جداً، وتخرج الأجنداث كلها وتحملها، وتصعد بها إلى غرفة نومها، وهي تحدّث نفسها بدموع.

- سامحني يا بابا، خالفت وعدي ليك، لكن لازم أعرف كل شيء عنك، عشان أعرف أساعدك.

* دكتور محب جالس بغرفته بالمستشفى حزين، يائس، صامت، يستمع لأم كلثوم وهي تشدو بأغنية ذكريات، وتنساب دموعه، وتجلس معه الدكتورة أمل وتنظر لدموعه وتنساب دموعها حزناً عليه، ويدخل الدكتور عارف، وينظر للدكتور محب، ثم ينظر لابنته، ويقترّب منها ويحدثها بهمس، معاتباً لها.

- أمل أنتي كده بتتحرري، ليل ونهار سهرانة مع الدكتور محب، أنا مقدر مشاعرك وحبك، لكن كده غلط على صحتك، أنا خايف عليك، أنتي بنتي الوحيدة.

* دكتورة أمل تمسح دموعها، وتساءل والدها الدكتور عارف معاتباً له.

- بابا أنا مش شايفة أي تقدم في حالة الدكتور محب، حالته بتسوء يوم بعد يوم.

- أعمل ايه يا بنتي، دكتور محب رافض الكلام، ورافض العلاج والجلسات مصعّب علينا كل شيء.

- وجدان قلقانة على والدها، وشاعرة بعدم تقدم في حالته، وبتفكر تنقله لمستشفى ثانية.

- لا تقلقي أنا والفريق الطبي بنعمل مجهود خارق، لكن محتاجين مساعدة الدكتور محب لينا، لو يتكلم، علاجه يصبح سهل جداً، ويا ريت تساعدنا أنت ووجدان.

* دكتور عارف يتجه لدكتور محب مبتسمًا له، ويحدثه.

- عارف قد ايه أنت بتحب وتعشق صوت أم كلثوم عشان كده أنا باشغلها ليك دايمًا، صوت وأغاني أم كلثوم بتعمل حالة من الشجن والرومانسية.

* دكتور محب جالس وشارد، لا يرد على الدكتور عارف، ولا شاعر بوجوده ثم يعاود الدكتور عارف حديثه مرة أخرى لدكتور محب مازحًا.

- شد حيلك يا دكتور محب، أنت عجبك القعدة عندنا ولا ايه، أنا في انتظار أنك تتكلم معايا، احنا أصدقاء من زمان، وزمايل مهنة واحدة، وإن شاء الله سوف تتجاوز هذه المحنة، بإيمانك، وقوة عزيمتك، وعلى رأي المثل يا جبل ما يهزك ريح.

* دكتور عارف يتجه لابنته ويحدثها بهمس.

- على فكرة أنا معجب بوفائك وحبك وإخلاصك لدكتور محب، وعارف ومدرك مدى عذابك بسبب هذا الحب، لكن أنا خايف عليكي.

- بابا أرجوك أعمل ما في وسعك وخبرتك لعلاج الدكتور محب،
أنا قلقانة عليه جداً.

- أنا سبق و قلت لكى، أن حالة دكتور محب حالة خاصة، هو
رافض الحياة والناس والمجتمع عنده صدمة كبيرة، لكن للأسف مش
قادر أحدد بالضبط سبب حزن الدكتور محب لكن عندي أمل في الله
أنه يقاوم حالة اليأس والاكتئاب ووجدان عليها دور كبير في علاج
والدها لكن الشيء المتأكد منه، أن الدكتور محب بيمر بأزمة عاطفية.

- دكتورة أمل تفاجأ بحديث والدها بغضب وحزن وصمت، ثم
تحدّث والدها بدهشة.

- دكتور محب بيمر بأزمة عاطفية، وتفكر ما يحدث له سببه أزمة
عاطفية، يعني فشل في حبه، ويحب مين، أنا عارفة كل صغيرة وكبيرة
عنه، ولو هو بيحب كنت عرفت.

- على فكرة أنت بتعذبي نفسك بهذا الحب.

- صحيح أنا باتعذب، لكن أحلى عذاب، وعندي أمل أن الدكتور
محب يحبني من قلبه.

- على فكرة والدتك قلقانة عليكى جداً، ياريت تطمنيتها.

- هاتصل بيها وأطمئنها.

- مينفعش، لازم تروّحي، أمك تعبانة من قلقها عليكى.

-أعمل ايه مقدرش أسيب الدكتور محب، خايفة عليه، لو حصله حاجة أموت.

* وجدان تخرج من الحمام بعد أن أخذت حمام دافيء وتدخل غرفتها، وتشغل الكاسيت على ألبوم هاني شاكر حكاية كل عاشق، وتجلس على سريرها وبجانها مجموعة الأجنات الخاصة بمذكرات والدها، وتقرأ بتركيز وشغف شديد، ويبتدي الدكتور محب في سرد مذكراته بقوله:

- اسمي محب الجميل، طالب بالمرحلة الإعدادية، أبتديت كتابة مذكراتي في هذا السن لشعوري وإحساسي أن حياتي سوف تحدث بها متغيرات، وأحداث مهمة، ولا أعلم من أين جاءني هذا الشعور، المهم أنني أبتديت في كتابة مذكراتي في هذه المرحلة العمرية.

أنا وحيد والديه، من أسرة تحت المتوسطة، مثل آلاف الأسر المصرية التي تعاني من الإهمال والفقر في كل ربوع المحروسة، أم الدنيا، أحب أعرفكم بأسرتي.

والدي هو الجميل صابر، موظف بسيط بوزارة الري، يعمل ساعي، أو فرّاش بشهادة الإعدادية ويعمل فترة مسائية بأحد مكاتب المحامين بوسط البلد، فرّاش أيضًا، لزيادة دخله لم ينل والدي غير الشهادة الإعدادية برغم

تفوقه، لأنه لم يكمل تعليمه بسبب وفاة والده، ليعمل مكانه بوزارة الري،
ليعين أمه وأخواته البنات على الحياة ويضحى من أجلهم.

وكان والدي قارئ جيد للأدب والشعر، كان يقرأ كل ما يقع بين
يديه، ويثقف نفسه بنفسه وكان يهوى الشعر وينظمه، وكافح من أجل
زواج أخواته البنات وبعد ذلك تزوج بأمي بعد قصة حب استمرت
سنين طويلة، منذ طفولتهما فقد كانا جيران، في شارع واحد، ومنزل
واحد، باحدى الأحياء الشعبية بامبابة.

وكلل هذا الحب بالزواج بعد سنوات، وعاش في سعادة وحب
وتفاهم برغم الفقر والمعاناة، وغلاء المعيشة ودخل والدي الضعيف،
برغم عمله فترتين.

وظلت أمي لا تنجب لمدة خمس سنوات ليس بسبب عقمها،
ولكن لأنها كانت ممنوعة من الإنجاب بأوامر الأطباء بسبب ظروفها
الصحية، وخطورة الإنجاب على حياتها، لإصابتها بمرض بالقلب.

وبرغم عدم إنجاب أمي للأولاد لخطورة ذلك على صحتها، لم
يفكر أبي في الزواج بأخرى لجنبه الكبير لأمي، وعشقه لها، عمره ما
أغضبها، ولا أختلف معها، كان مخلص لها ويقدرها ويحترمها، كانا
سعداء برغم فقرهما.

وبسبب حب أمي لأبي، عرضت حياتها للخطر، وخالفت تعليمات
الأطباء وحملت برغم تحذير الأطباء لها، ولخطورة الحمل على قلبها
الضعيف المريض.

كانت أمنية أمي أن تحمل من أبي، ويصبح لها مولود منه، حتى ولو ماتت بعد ذلك لحبها الكبير له، وبصعوبة بالغة، ولطفًا من الله، أنجبت أمي، وتعرضت لأزمة صحية عنيفة كادت تؤذي بحياتها، لولا ستر ربنا عليها ودعاء أبي لها.

وحذرها الأطباء بخطورة إنجابها مرة أخرى، مما دفع أبي لحلف اليمين عليها، إن فكرت في الإنجاب مرة أخرى، وذلك لضعف قلبها. واكتملت سعادة أبي وأمي بوجودي معهم، فكنت مصدر سعادتهما، وبعد تفكير في تسميتي اختاروا لي اسم محب، وبالرغم من صعوبة الحياة، وغلاء المعيشة وضعف دخل والدي، كانت هناك حالة من الرضا والإيمان والحب بين أبي وأمي، وقناعة بما قدره الله لهما، وبرغم من مرور السنين على زواجهما، إلا أنهما كانا يتعاملان مع بعضهما كعشاق، ويزداد الحب بينهما يومًا بعد يوم، كانت حياتهما حب في حب، حب في الله، والناس والحياة.

كان الأيمان بالله راسخ في قلوبهما، دائمًا شاكرين، قانعين، حامدين الله يؤديان الفرائض في وقتها، يصليان الفجر في جماعة مع بعضهما، ويقرآن القرآن حتى شروق الشمس. ويصلي أبي صلاة الضحى، ويذهب لعمله مبكرًا.

كافح أبي وأمي من أجل تربيتي وتعليمي منذ طفولتي، حرما نفسيهما من كل شيء من أجلي، وتلبية كل طلباتي، واحتياجاتي.

وبالرغم من ضعف دخل والدي، إلا أنني لم أشعر يوماً، أن شيء ينقصني كنت أرتدي أعلى الملابس، وأكل وأشتري كل ما في نفسي، لم أحرم يوماً من شيء، كل طلباتي مُجابهة.

كان حلم أبي وأمي أن أصبح طبيب، وطبيب قلب، بسبب معاناة أمي من مرض القلب، وبالرغم من وجودي في أسرة بسيطة وفقيرة، إلا أن طفولتي كانت سعيدة، بسبب حالة الاستقرار الأسري، فكنت أعيش في أسرة كلها حب وسعادة وقناعة ورضا وإيمان.

ولذلك، طوال مرحلة تعليمي، لم أخذل أبي ولا أمي، فكنت دائماً من المتفوقين، ومن ضمن الأوائل على مستوى المدرسة والجمهورية. وكنت نموذج طيب ومثالي في كل شيء، في الرياضة، والمسابقات الثقافية والعلمية، وكنت حافظ للقرآن والحديث الشريف، وكنت ماهر في الرسم لذلك كنت محبوب من الجميع، وكان كل ذلك بفضل أبي وأمي، وتربيتهما لي والاستقرار الأسري، لذلك عشت طفولة سعيدة.

* وجدان تنهض من سريرها وتعمل فنجان نسكافيه، وتشغل الكاسيت على أغنية أم كلثوم الحب كله، وتعاود قراءة مذكرات والدها، وهي نائمة على سريرها بقوله: وظلت حياتنا على ذلك الاستقرار الأسري والسعادة والحب، والرضا والإيمان ونجحت بالشهادة الابتدائية، وكنت الأول على المدرسة والمحافظة والجمهورية

ونشرت صورتني في الصحف، ووسائل الإعلام وكانوا مبهورين
بذكائي وثقافتي، وأسلوبني في الحديث.

وكانت سعادة أبي وأمي، لا أستطيع وصفها، سعادة كبيرة، وإحساس
بالفخر بابنهم وبأنفسهم، ووضع أبي كل أحلامه وآماله التي حُرِمَ منها
بسبب وفاة والده وفقر أسرته، برغم تفوقه في الابتدائية والإعدادية، إلا
أنه ترك الدراسة وعمل مكان والده ساعي بوزارة الري، لذلك كنت أنا
حلمه الذي حُرِمَ منه بسبب ظروفه الأسرية الصعبة.

ودخلت المرحلة الإعدادية، وحافظت على تفوقي العلمي والأدبي
والرياضي.

ولكن للأسف أشتد المرض على أمي، وكانت تخفي آلامها
ومعاناتها عني وعن والدي، وتمر السنون، ويتكرر تفوقي في الشهادة
الإعدادية، وأكون من الأوائل على المدرسة والمحافظة والجمهورية،
وتكرمني الدولة ووزير التربية والتعليم، بشهادات استثمار، وتحتفل
بي ووسائل الإعلام وأصبح مشهور بين أهل الحي ويكرموني بالسفر
مع الأوائل لفرنسا.

وأسافر فرنسا، وأبهر بكل ما رأيته بهذه البلد من تقدم ورقي وحرية
وشوارع نظيفة واحترام الإنسان والحيوان، وصدق أدينا الكبير طه
حسين حينما أطلق عليها بلد النور والعلم.

وعدت لمصر مبهور ومعجب بكل ما رأته في فرنسا من تقدم
وازدهار ورقي.

وتمنيت أن أكون واحد من شعبها، وأعيش على أرضها، وعدت
للحي الفقير الذي أسكن فيه، وهو حي لا توجد به أي أنواع من المرافق،
لا مياه ولا مجاري، شوارع كلها برك من المياه والطينة والحشرات،
وشوارع قدرة كلها زباله وحيوانات ضالة مظلمة، ولا تدري عنها
الدولة شيء، كباقي الأحياء مثلها المنتشرة في ربوع الجمهورية

ويعم هذه الأحياء الفقر والإهمال والقذارة والمرض والجهل
والظلم، هذا الشعب المغلوب على أمره.

لذلك أحسست أن هناك فرقاً شاسعاً بيننا وبين فرنسا، كالفرق بين
السماء والأرض.

لذلك تمنيت أن أكون من شعب فرنسا، وأعيش على أرضها
وتمنيت أن أكون فرنسيًا،

وأحسست أنني أعيش في بلدي في مستنقع من القذارة والإهمال
والظلم، ولكنني عشت فيه، فهذا قدرتي وقدر شعب منذ قديم الأزل.

ودخلت المرحلة الثانوية، وأمي يشتد عليها المرض، بسبب الفقر
والإهمال وغلاء المعيشة، وتلوث كل شيء حولنا، وعدم دخول
الشمس لشقتنا الصغيرة القابعة تحت الأرض، وشارع كله زباله

وحشرات وحيوانات ضالة، وطفح مجاري، والرطوبة الموجودة بشقتنا، ولكن أُمي العظيمة كانت تخفي علينا أنا وأبي آلامها من مرضها القاسي الذي لم يرحم ضعف ووهن جسدها، حتى أنهى دراستي وامتحاني بالثانوية العامة وأنجح، وأحقق آمالها وأحلامها بدخولي كلية الطب، حلم عمرها.

وانتهت الامتحانات وأزداد الألم والمرض على أُمي، كانت تتألم أمامي، ويعتصر قلبي على بكائها من الألم، ولم يرحمها مرضها، وظل يأكل في جسدها الضعيف ورقدت أُمي طريحة الفراش، لا تتحرك، إنما تتألم ليل نهار، لا حول لها ولا قوة، مسكينه تعيش في وطن شعاره الموت للفقراء والشرفاء.

وحملنا أُمي، أنا وأبي، كعب داير على المستشفيات الحكومية لحجزها وعلاجها من آلامها المبرحة، أيام وليالي نبحت لها عن مكان بالمستشفيات، دون جدوى، لتكسد المستشفيات بالمرضى، وأحسست يومها أن كل الشعب المصري مريض، يعاني ويتألم، بسبب الفقر والجوع والإهمال، وسكنت الأمراض المزمنة أجسادهم الضعيفة وأحلامهم البسيطة.

شعب يعاني الظلم والخوف والاستبداد والفساد، مصوا دمه، ونهشوا لحمه وأصبحت مصر تحتل المراكز الأولى في أمراض الكبد والسكر والضغط والأمراض الخبيثة، والتجارة في الأعضاء البشرية، وبيع الأطفال هكذا أصبحت مصر.

* وبعد عذاب أيام وليالي، نبحت عن مكان لأمي بأحدى المستشفيات الحكومية.

يستطيع والدي أن يأتي لها بواسطة من أحد عملاء مكتب المحاماة الذى يعمل به وتدخل أمي احدى المستشفيات التعليمية الحكومية، وما أدراك ما هي المستشفيات التعليمية بمصر.

عندما تدخل هذه المستشفيات يتتابك شعور بالأس والإحباط والحزن والخوف، تشعر أن الداخل لهذه المستشفيات مفقود، والطالع منها مولود، إذا طلع منها، فالخارج من هذه المستشفيات دائماً، خارج داخل صندوق خشبي، باستمرار ودائماً، تسمع صراخ وصويت ونواح المصريين ليل ونهار حزناً على فراق ذويهم.

مسكين هذا الشعب لا يجد من يخفف من آلامه وأحزانه، شعب فقير، مريض ولا يجد علاجه، يتألم ولا يجد من يرحمه سوى الموت، فالموت وحده هو الذي يرحمه من آلامه وعذابه داخل المستشفيات الحكومية.

واحتاجت أمي لعملية بقلبها المتعب من سنين، لكي ترتاح من الآمها، ووضعت بقوائم الانتظار، وما أدراك ما هي قوائم الانتظار، قوائم تمتد لشهور طويلة وأحياناً سنين، مئات الآلاف من المصريين ينتظرون دورهم لإجراء العمليات ولكن معظمهم للأسف يتوفى قبل أن يأتي دوره ليرتاح من آلامه وعذابه.

ولم يتحمل أبي أن يرى زوجته ومحبوبته، ورفيقة دربه، وعشرة عمره تتألم أمامه وهو عاجز، لا حول له ولا قوة مكتوف الأيدي، فظل يطرق كل أبواب المسؤولين وأصحاب النفوذ أن يرحموا زوجته، يستغيث بهم ويتوسل إليهم أن يجرؤا عملية لزوجته، ولكن كل الأبواب تُغلق في وجهه بدون رحمة.

ويرى ويسمع مسئولين بالدولة وأصحاب نفوذ وفنانين ورقصات، يسافروا للعلاج على حساب الدولة، أما الشعب الفقير الغلبان، فالموت لهم، ولا مكان لهم بالوطن. وأصبحت أنا وأبي بالإحباط واليأس، والكره للمسؤولين وللوطن وللأسف لم يتحمل والدي هذا الظلم وهو يرى زوجته تتألم وهو واقف عاجز، فأصيب أبي بالأمراض وسكن جسده السكر والضغط، والإحساس بالقهر والظلم.

ووسط هذا الجوع الحزين، ظهرت نتيجة الثانوية العامة، ونجحت وكنت من العشرة الأوائل على الجمهورية، ولكنني لم أشعر أنا ولا أبي بفرحة النجاح ونحن نرى أمي تتألم أمامنا، ولكن أمي برغم آلامها وعذاب المرض لها فرحت بشدة، وتبسمت، وبكت من الفرحة، أخيراً تحقق حلمها، وسوف أدخل كلية الطب، وأصبح طبيب، وكانت فرحة أمي أكبر من مرضها، وآلامها، وعذابها.

وقررت الدولة تكريمنا، بقاعة احتفالات كبيرة بحضور المسؤولين عن الدولة وكل وسائل الإعلام، والتلفزيون وأهالي المكرمين من

جميع المراحل، حضور كبير ولكن للأسف لأول مرة، يتغيب أبي وأمي عن حضور حفل تكريمي، لمرض أمي لكنهم كانوا يشاهدون الحفل بالتلفزيون وكل أهل الحي.

وفي هذا الحفل الكبير، المنقول على الهواء مباشرة، وأمام كل وسائل الإعلام والمسؤولين رفضت تكريمي، ولا أخذ شهادة التكريم من الوزير، في مفاجأة غير متوقعة للوزير، ولا المسؤولين، ودهشة كل الحاضرين.

وسألني الوزير عن سبب رفضي للتكريم، وأجبت بكل شجاعة أمام جموع الحاضرين، أنا لا أستحق التكريم، وإنما من تستحق التكريم فهي أمي.

التي ضححت من أجلي، وسهرت الليالي، وحرمت نفسها من كل شيء من أجل نجاحي وتفوقي، وهي للأسف الشديد لم تستطع الحضور.

لأنها طريحة الفراش من شهور، تتألم ليل نهار، تتعذب من مرضها. فأمي يا سيادة الوزير تتألم، لأنها تحتاج لعملية بالقلب، ولا نجد مستشفى يستقبلها وينقذها من مرضها، و من آلامها وعذابها، أمي تتألم في وطن شعاره الموت للفقراء والشرفاء، أمي تتألم وتتعذب مثل ملايين المصريين، الذي سكن المرض أجسادهم، بسبب عدم وجود رعاية من الدولة، فلا يوجد رعاية صحية ولا اجتماعية، ولا إنسانية، أمي تحتاج لعملية قلب مفتوح، وتنتظر دورها من شهور وطرقنا أبواب

كل المسؤولين، و لكن للأسف أغلقت كل الأبواب في وجوهنا، ولم
ترحمنا لأننا فقراء.

* تصفيق حاد من جموع الحاضرين، متأثرين بكلمتي، وكلهم حزن
ودموع وإعجاب بشجاعتي، ويعدني الوزير بعلاج أمي فوراً، ودخولها
المستشفى حتى أستلم شهادة التكريم، ولا يفشل هذا الحفل المذاع
على الهواء مباشرة أمام هذا الحشد الجماهيري ووسائل الإعلام
والرأي العام، ولا أسباب إحراج له وللحكومة

وبالفعل استلمت الجائزة والتكريم من الوزير بعد وعده لي بعلاج أمي.

وعدت لبيتي وسط استقبال شعبي حافل لي من أهل الحي، إعجاباً
بشجاعتي وتفوقي، وبإحراجي للحكومة أمام الرأي العام.

ودخلت لشقتنا القابعة تحت الأرض لأنقل أمي للمستشفى حسب
وعد الوزير لي واستقبلتني أمي بالفرحة والسعادة والفخر، وتأخذني
بحضنها وهي على فراش المرض، وتحديثي بتأثر وبكلمات تخرج
بصعوبة قائلة لي، وأنا بين أحضانها.

- اليوم أنا أكملت رسالتي، ودخلت كلية الطب، والدولة كرمتك،
والناس كلها شافتك وأعجبت بشجاعتك وقوتك، واعتزازك بأبوك وأمك.

أنا فخورة بيك، ومش خايفة عليك، لأنك راجل، راجل بمعنى
الكلمة، وهيكون ليك دور كبير في تغيير حاجات كثير، أنت واللي

زيك أمل هذا الوطن، وأمل هذا الشعب الغلبان، وصيتي الوحيدة لك أنك تحافظ على تفوقك، وتصبح دكتور مشهور، وترحم الفقراء وتساعدهم وتخلي بالك من أبوك، أبوك أعظم راجل وأطيب إنسان، عمري ما شفت منه إلا كل حب وإخلاص ووفاء، تعب معايا كتير، لم يفارقني، وتألّم لألمي، ومرض لمرضي، خايفة عليه من بعدي.

وفجأة تسكت أُمي وأنا في حضنها عن الكلام، وتسكت دقات قلبها وتفارق الحياة في يوم حزين، غابت فيه شمس النهار، وعم فيه الغيوم، وبكت السماء، وانهمرت الأمطار حزناً على موت أُمي، وفاضت روحها الطاهرة، ماتت أُمي وارتاحت من آلامها وعذابها، بعد سنين طويلة مع المرض.

ماتت أُمي قبل أن تعمل العملية.

ماتت أُمي ليموت معها كل شيء، الحب والسعادة والحنان والأمل والاستقرار ولم يعد للحياة طعم، ولا لون، ولا معنى، فقد كانت أُمي طعم الحياة، ماتت أُمي ضحية الإهمال، وانتظار العلاج.

ماتت أُمي وأختي وصديقتي، وكل أهلي وناسي، ماتت واحة الحب والصبر والحنان وهي في الأربعينات من عمرها، وبموت أُمي، عرفت معنى اليتيم والحرمان والفراغ، والوحدة والحزن وفقدت الشعور بالأمان، وأصبحت حياتي بلا معنى.

وبموت أمي أصبحت شقنتنا الصغيرة القابعة تحت الأرض، كلها حزن وسكون، لنعيش أنا وأبي في حزن كبير، كمن فقدوا الحياة، عشنا أيتام.

* وتتأثر وجدان وتنهمر دموعها، وهي تقرأ مذكرات والدها وتنهض من على سريرها، وتذهب للحمام لتغسل وجهها، وتعود مرة أخرى لسريرها، وتحدث نفسها.

- يا حبيبي يا بابا، قد كده تعبت واتعذبت، وكافحت، وماتت أمك.

* وتعاود وجدان قراءة مذكرات والدها مرة أخرى بالجزء الثاني،
والدها يقول:

- لم أكن وحدي أنا الذي أصبحت يتيمًا بوفاة أمي، فكان أبي أكثر مني يتيمًا وحزنًا كان يبكي كالأطفال، يبكي ليل نهار كالطفل الذي فقد أمه، عايش مع الذكريات، مع أمي، يناديها، لم تفارق الدموع عينيه، ولا الحزن قلبه، دائمًا شارد، حزين رافض للحياة والناس، والمجتمع والأكل والشراب، ليمرض مرضًا شديدًا.

كان أبي عايش بلا روح، فقد كانت أمي هي روحه، وقلبه، وعقله، هذه حقيقة وليست مبالغة، فقد عشت معهم، ورأيت هذا الحب بنفسني وعشته، كان أبي عاشقًا لأمي، لم يغضبها يومًا، كان زوجًا مخلصًا، وبينهم قصة حب لم تنتهي حتى بعد وفاة أمي.

ودخلت كلية الطب، وحققت حلم وأمنية أمي، أن أصبح طبيب.

وبدأت الدراسة بكلية الطب بكل جدية وعزيمة وإصرار على مواصلة النجاح وأخرجت كل أحزاني، وهمي في المذاكرة، حتى لا أتذكر أن أمي فارقتني ولن تعود وأني سأعيش باقي حياتي بدون أمي.

و لكن للأسف لم يمر على وفاة أمي خمسة أشهر، واشتد المرض على والدي حزناً عليها، وسكنت الأمراض كل جسده، واستسلم أبي للمرض والحزن رافضاً الحياة بعد أمي. لم يستطع أبي العيش بدون أمي، فرحل إليها بهدوء مفارق الحياة، راضياً، مطمئناً، ذاهب ليرقد بجوارها، يرقد بجوار محبوبته، ورفيقة دربه، وعشرة عمره، يرقد بجوارها ليريح قلبه من عذاب الفراق.

مات أبي الحنون، مات معلمي، ومثلي الأعلى، مات أبي الطيب المكافح الصبور، المؤمن، المخلص، العاشق، المحب، الصادق.

مات أبي ليركني في الدنيا وحدي، ليزيد من أحزاني، مات لأصبح يتيم الأب والأم في أقل من خمسة شهور، لأعيش في فراغ كبير، لأعيش تائه حزين حاسس بالضيق، كيف أعيش وحدي، وأحسست بطعم اليتيم والحرمان والأسرة وأنا جالس في الشقة وحدي، أبكي، وتبكي معي كل حوائط وجدران الشقة على فراق الأحباب وأعز الناس، وعشت في الشقة وحدي، لا أدري ماذا أفعل وكيف أعيش، وأنا جاهل بكل أمور البيت، من طبخ ونظافة وغسيل، لا أعرف عن هذه الأشياء أي شيء، فأصبحت أعيش على الفول والطعمية والكشري من الخارج،

وُحُرمت من كل أنواع الطعام والطبخ فجأة وبدون مقدمات، أصبح مطلوب مني أن أعمل كل شيء بنفسني، أذاكر وأذهب للكلية وأغسل وأنظف وأطبخ.

وأصبحت الحياة صعبة، لم أجد الوقت الكافي للمذاكرة، وتعبت وأرهقت بسبب معاش والدي الضعيف، الذي لم يتجاوز الثلاث مائة جنيه، لا أدري ماذا أفعل بهم أدفع فواتير الكهرباء والامياه، والاييجار الشقة، والاشترى بهم كتب والامراجع، والاركب بهم مواصلات، فلم يكفي هذا المعاش الضئيل لأي شيء ولا حتى الفول والطعمية والكشري.

واستدنت من صاحب المنزل الذي أسكن به، فكان دائماً يعرض عليّ الأموال بإيصالات أمانة، وازداد ديني، وازدادت إيصالات الأمانة لصاحب المنزل.

وبعد عدة أشهر فوجئت بصاحب المنزل يطلب مني ترك الشقة، ورفع ضدي قضية طرد لعدم دفع الإيجار، وقضايا أخرى بإيصالات الأمانة، وهددني بسجني وضياح مستقبلي، وساومني بترك الشقة مقابل التنازل عن القضايا وتسليمي إيصالات الأمانة.

وبالفعل تركت الشقة بكل ما فيها، ولم أخرج إلا بكتبي وملابسي وصور لأمي وأبي فقط

* وتبكي وجدان بشدة، وتترك مذكرات والدها، وتظل تبكي متأثرة وحزينة على معاناة والدها ووفاة والديه، وتحدث نفسها وهي تبكي بحُرقة.

- يا حبيبي يا بابا، قد كده عانيت وقاسيت، واتعذبت، يا ترى هتعمل ايه بعد طردك من شقتك وهتروح فين، وتعيش ازاى.

* وتعاود وجدان قراءة مذكرات والدها، وسرده لمذكراته بقوله:

- اطردت من الشقة، واستولى صاحب البيت على الشقة وقذف بي للشارع، وأصبحت بلا مأوى من سكان الشوارع والميادين، والحدائق العامة، والمساجد، فكنت أنام بالمسجد نهارًا، وعلى فترات متقطعة، بسبب غلق المساجد بعد الصلاة مباشرة وأتجول طول الليل بين الشوارع، ولما يشتد علي التعب، أجلس باحدى الحدائق العامة وأنا حامل شنطتي، شنطة سفر بها ملابس وكتبي وكل متعلقاتي أجلس بالشارع أتألم من البرد والمطر.

ومرت علي أيام صعبة، عرفت فيها طعم الذل والبهذلة، والهجم والتشرد والخوف، والإهانة، نعم الإهانة من رجال الشرطة والبلطجية وأطفال الشوارع.

وأصبحت من أطفال الشوارع، لا، قصدي من شباب الشوارع، ضايع، ضايع متشرد، بلا مأوى ولا أهل، ولا أسرة.

وعرفت معنى كلمة أب وأم، واستقرار أسري، كل هذا يعني الأمان، وراحة البال، وعرفت يعني ايه اليتيم والحرمان، ولم يتحمل جسدي الضعيف كل هذه المرمطة والبهذلة في الشوارع، فأصبت بالضعف والمرض، والذل والإهانة وأهدرت كرامتي على يد أطفال الشوارع، والبلطجية، ورجال الشرطة، وتركت دراستي بكلية الطب.

وكيف أذهب للكلية، بملابسي القذرة، ورائحة جسدي الكريهة العفنة. وحاولت مرارًا أن أسكن بالمدينة الجامعية، ورفضوا لأني من سكان القاهرة، ولست من الأقاليم، وضاع مستقبلي، وحلم أبي وأمي، ضاع حلم العمر.

فكرهت نفسي وكرهت الناس، والمجتمع، والدولة، والوطن وأصبحت أتمنى الموت فكرهت الحياة، ولماذا أعيش، ولمن أعيش، بعد أن فقدت كل شيء وكرهت وطني، فأصبحت فيه بلا مأوى، مشرد، لا أجد رعاية ولا عدالة، ولا رحمة بمواطن فقير، لذلك شعرت باليتيم، ليس فقط يتم الأب والأم، لكنني أنا يتيم الوطن أيضًا فلم أشعر بحنان الوطن، ولم أشعر بخيره، ولا رعايته، كأحد أبنائه.

وطني، أصبحت فيك بلا مأوى، ولا كرامة، مشرد، جائع، مريض، طريد فتمنيت الموت، وأصبحت مُطارِد من أطفال الشوارع والبلطجية وأرباب السوابق، ورجال الشرطة، نعم، فتم القبض علي عدة مرات

بتهمة التشرد والاشتباه، وتعرضت لتعذيب والإهانة عدة مرات بأقسام الشرطة المختلفة.

ولا أدري ماذا أفعل، وأين أذهب، الكل يطاردني، الكل يعذبني، فكرهت حياتي وكرهت نفسي وكرهت كل من حولي.

* وتترك وجدان مذكرات والدها، وهي تبكي بشدة، متأثرة بما حدث لوالدها من عذاب وبهدلة وتشرد، وإهانة، وظلم وهي تقول:

-ياحبيبي يا بابا، معقول كل ده حصلك، معقول كل هذا الظلم والعذاب والإهانة.

و تكون من سكان الشوارع، مطاردي، جعان، بلا مأوى، ولا رعاية، معقول عشت كل هذا الظلم، وتحملت وصبرت، معقول بابا الدكتور محب عاش هذه الحياة، والعذاب، والمأساة، أنا مش مصدقة، دلوقتي بس عرفت بابا معني من قراءة مذكراته ليه.

* ولم تستطع وجدان الكف عن البكاء والحزن، فتعبت ونامت، بدون أن تتدري.

* وتستقيظ وجدان من نومها على صوت أذان الفجر، فتنهض من سريرها وتذهب للحمام للوضوء وتصلي الفجر، وتدعي لوالدها بالشفاء والصحة والعافية، وتعاود قراءة مذكرات والدها، وهو يسرد مذكراته ومعاناته بقوله:

- أحسست أنني أنهار نفسيًا، وصحياً، وجسديًا، كل شيء ضاع
مني أمي وأبي، ودراستي بكلية الطب، والشقة التي كانت تأويني،
فتمنيت الموت.

وأثناء جلوسي باحدى الحدائق العامة، وجدت جريدة إعلانية،
جريدة الوسيط وكنت أبحث فيها عن عمل، ويكون فيه مكان لنوم، بدلاً
من النوم في الشوارع، وأثناء قراءتي للجريدة، وجدت بها إعلانات كثيرة
للزواج، وإعلانات عن مكاتب الزواج، واستوقفتني إعلان زواج لسيدة
أرملة، ثرية، تطلب زوج لا يزيد سنة عن أربعين عامًا، فذهبت لمكتب
الزواج، أعرض نفسي، وشبابي عليهم، لتشتريني، قصدي لتتزوجني،
وتنقذني من حياة التشرذم والإهانة والجوع، نفسي أنام وارتاح على
سرير، وأسكن بغرفة بسقف لتحميني من برد الشتاء والمطر، وحمام
أستحمي فيه، نفسي أنام وأنا شاعر بالأمان، وذهبت مسرعًا لمكتب
الزواج أعرض نفسي عليهم، ونظرت لي مديرة المكتب باشمئزاز، من
قدارة ملابسي، ورائحتي العفنة، قائلة لي:

- أنت جاي تتجوز بشكلك ده، ولبسك ده، وريحتك دي، أنت ايه
مبتستحماش مبتغيرش ملابسك، مين دي اللي ترضى تتجوز واحد
معفن بالشكل ده.

وقفت أمام مديرة المكتب وهي توبخني، وكل نظراتها لي احتقار،
وكلماتها كلها إهانة، وتسد أنفها من رائحتي، وتبتعد عني كأني جربان،

وتمنيت أن تشق الأرض وتبتلعي، وخرجت من مكتب الزواج، وقبضت معاشي، الثلاث مائة جنيه وذهبت لوكالة البلح واشترت ملابس جديدة، بدلة وقميص وكرافتة وحذاء، وبعد ذلك ذهبت للحلاق، وحلقت ذقني وشعري، وذهبت لأحدى المساجد، ومعني صابونة وليفة، لأزيل كل القشف من جسدي واستحميت بمياه باردة وأنا في عز الشتاء، وتحملت برودة المياه وخرجت من الحمام نظيف، ولكنني مصاب بنزلة برد، وارتديت ملابسني الجديدة، البدلة والحذاء ونظرت لنفسني بالمرآة، وعرفتني، أنه أنا، عدت كما كنت زمان مع أبي وأمي، نظيف ووسيم، وأنيق، فرحت بنفسني جداً.

ولكن لم يبقى معي من معاشني غير أربع جنيهات، فقد ضيعت المعاش على ملابسني والحذاء، ولم يصبح لي أمل، غير أن تتزوجني إحدى السيدات الأرامل، أو العوانس، أو العواجيز، لتتقذني من الجوع، والتشرد والموت.

وبالفعل ذهبت لعدة مكاتب أعرض نفسي عليهم، وكانت طلباتي بسيطة وهي أريد عروسة، لا يشترط السن، ولا المؤهل، ولا المظهر، ولا النسب، آنسة أو أرملة، يشترط فقط أن يكون لديها شقة ومؤثثة، وميسورة الحال، ولها دخل ثابت، لتتزوج شاب يتيم الأب والأم، وحيد، طالب بكلية الطب وتساعده مالياً واجتماعياً في دراسته.

وتقدمت بهذا الإعلان لعدد من المكاتب الخاصة بالزواج وكنت خائف من الفشل، من ترضى بزواج لا يملك مال ولا شقة ولا عمل،

زوج عالة، كنت خائف من الفشل لأنني لو فشلت، هاموت من الجوع،
لأنني أنفقت كل معاشي على ملابس وشعري وأني أقدمت على
مغامرة محكوم عليها بالفشل.

ولكنني فوجئت بكمية كبيرة من العرائس، من كافة الأعمار، طبعًا
كلهم فوق الثلاثين عامًا وحالات اجتماعية مختلفة، يقبلونني عريسًا،
برغم ظروف الصعبة، لم أتوقع أن يكون للإعلان صدى كبير، وترحاب
من نساء كثيرة، كانت مفاجأة لي، ولذلك بدأت أختار من سوق النساء
هذا، وأفاضل بينهم، من حيث السن، والحالة الاجتماعية والشكل
والثقافة، والميسورة، والتي تتفهم حالتي وظروفي وتتقبلها.

* وجدان تترك مذكرات والدها، وهي في ذهول وحزن كبير، ولا
تصدق ما تقرأ، وهي تصرخ وتقول:

- معقول، كل ده حصلك يا بابا، معقول فكرت كده، تبع نفسك
وشبابك، لكن غصب عنه، مش بايده، ظروفه الصعبة عملت فيه كده،
عاوز يعيش، لكن دي مأساة فوق احتمال أي إنسان، يا عيني عليك يا
بابا، عشت كل هذا العذاب والحرمان والجوع والتشرد، شيء صعب،
ويا ترى عملت ايه بعد كده اتجوزت، والافشلت.

* وتعاود وجدان قراءة مذكرات والدها، وكلها شغف وشوق
للأحداث، ويعاود الدكتور محب سرد مذكراته بقوله:

- ولكن من حسن حظي، وكرم ربي علي، ودعاء الوالدين لي، أجد باحدى المكاتب الشيك بوسط البلد عروسة في الثلاثينات من عمرها، شابة جميلة هادئة، مثقفة، شيك، أرملة، وليس لديها أولاد، وتعمل مدرسة لغة فرنسية باحدى مدارس اللغات، حاصلة على ليسانس لغات وترجمة.

وتقابلت معها، وجلسنا سوياً، نتبادل الحديث، وكان الحديث معها ممتع للغاية، لهدوئها ورقتها، وأخلاقها الطيبة، ولكنها للأسف الشديد رفضت الزواج مني بكل رقة وأدب، ليس لظروفي المادية، ولكن لصغر سني، وفارق السن بيني وبينها، الذي يتراوح بخمسة عشر عام، فكنت أنا عمري تسعة عشر عام وهي عمرها أربعة وثلاثون عام، إلا أن وجهها يوحي إليك أنها في العشرينات من عمرها، لجمالها، وبراعة وجهها، ولكن عندما جلسنا، وحكيت لها حكايتي وظروفي، وما تعرضت له بعد وفاة أبي وأمي، وضياح مستقبلي وحلم عمري وحلم أبي وأمي، عرضت علي أن تساعدني بالمال ولكنني رفضت ذلك.

واقسمت لها أنني معجب بها جداً، وأني سوف أكون لها زوج مخلص طول العمر وأن فارق السن لا يهمني، واني متمسك بها، ولن أتخلي عنها أبداً ولن أكون ناكر للمعروف، وسأكون لها زوج مثالي، وبعد إلحاح مني قبلت الزواج، وتزوجنا أنا ووفاء.

* وجدان تترك مذكرات والدها، وهي في ذهول ودهشة كبيرة، ولا تصدق ما تقرأ لكن هذه المذكرات والأحداث بقلم والدها، ولم تتعود

منه الكذب، فهو صادق دائماً، وجدان في حالة من الدهول والصمت،
ثم تحدث نفسها قائلة:

- معقول فرق السن بين ماما وبابا خمسة عشر عام، فرق كبير جداً.

ومعقول بابا عرف ماما عن طريق مكتب الزواج، ومعقول ماما
بثقافتها وعلماها تلجأ لهذه المكاتب لكي تتزوج، وماما كانت متزوجة
من رجل آخر قبل بابا وهل لها أولاد من ذلك الرجل، آخر ما كنت
أتوقع أن يكون زواج بابا من ماما بهذه الطريقة، وتزوج وهو في هذه
السن الصغير جداً، يا ترى ايه تاني مستخبي في مذكراتك يا بابا؟ خايفة
أقرأ شيء يصدمني لكن لازم أقرأ، واعرف كل شيء عنك.

* وتعاود وجدان قراءة مذكرات والدها، وهو يسرد حياته ويقول:

- وتزوجنا أنا ووفاء، وعشت معها أجمل أيام حياتي، وأحسست
معها بالأمان والحب والحنان والاستقرار والرفاهية، وعدت مرة أخرى
أنام على سرير وأعيش في شقه بها أكثر من حمام، شقة في حي راقى،
تدخلها الشمس والهواء النقي، شقة فاخرة في ديكوراتها وأثاثها.

وأزالت وفاء من على جسدي القشف، والهجوم، والحرمان،
والخوف والضياع، والتشرد، وأعطتني الأمان والحب والعشق، وراحة
البال، وكافة أنواع الطعام والشراب، وعرفت مع وفاء طعم الحب
والأنوثة والمتعة والزواج، عرفت معها لغة الجسد، والمتعة الجنسية،

فقد كانت أنثى بكل ما تحمله الكلمة من معاني، شعرت معها برجولتي وشبابي، وكانت تحبني بجنون، عاشقة لي، متيمة بي وأصبحت أنا كل شيء وأهم شيء في حياتها، وأسعد زوج في الدنيا.

وعلمت من وفاء أنها تعمل مدرسة لغة فرنسية باحدى مدارس اللغات، ثم تزوجت بمدرس زميل لها، وكان يكبرها بأكثر من عشرة أعوام، كان غنياً جداً.

كان زوجها يعمل مدرس بالخليج لسنوات طويلة وكوّن ثروة طائلة، وأخذها وعملت معه بالخليج مدرسة، وعاشت معه هناك، ولكنها فوجئت أن زوجها عقيم، لا ينجب وأنه كان ضعيف جنسياً، ولم تشعر معه بأنوثتها ولا شبابها، ولم تعرف معه طعم الحب والحنان، فقد كان عصبي المزاج، ولكنها عاشت معه راضية بما قسمه الله لها، ولكن شاء القدر أن يتوفى زوجها في حادث سيارة هناك، لتعود لمصر أرملة غنية بعد أن ورثت، وكونت ثروة من عملها بالخليج، وصرفت أيضاً مكافأة نهاية الخدمة لها ولزوجها الراحل.

ووقفت وفاء بجانبني، وعدت لدراسة بكلية الطب، ووفرت لي كل سبل الراحة وكل ما احتاجه من مراجع ومال، وحب وامتعة، وأمان واستقرار.

وجعلت لي غرفة مخصصة للمذاكرة، وجهازها بالمكاتب والكمبيوتر والفرش، من كل شيء، حتى أذاكر وأتفوق وأنجح.

وزاد إعجابي بوفاء يوماً بعد يوم كشخصية مثقفة، ورقيقة، وحنونة،
وأنتى جميلة كلها أنوثه، وكانت وفاء تعشقني لدرجة الجنون، كانت
تخاف علي خوف الأم على طفلها، لا تتركني، فرغت حياتها لي،
وهبت نفسها وحياتها لراحتي ومتعتي، ونجاحي، تسهر الليالي
أثناء مذاكرتي، تلبني لي كل ما أحججه، كانت وفاء إنسانة مهذبة، لم
تشعرنى يوماً بفقرى وأنها هي التي تصرف علي، أو أنني زوج الست،
كانت تشعرنى دائماً بأنها زوجتي، ورهن إشارتي، وتحت طاعتي،
وتنفذ أوامري، وتحترمني، ومرت شهور على زواجي من وفاء،
ونحن في منتهى السعادة والتفاهم والحب ولا ينقصنا شيء سوى أن
وفاء تريد الإنجاب، تريد أن تكون أم، وتحقق حلم حياتها، وتتمنى
أن يكون لها مولود مني، لكن للأسف لم يحدث حمل طوال شهور
زواجنا، وذهبنا لأشهر الأطباء في مصر في مجال الإنجاب، ولكن
للأسف اتضح أن عدم الإنجاب من وفاء، بسبب فترة زواجها من
زوجها الراحل، فأصيبت بالعقم.

وباءت كل المحاولات للعلاج بالفشل، وأصبح إنجابها شيء
مستحيل أن يتحقق.

وأصيبت بحالة من الحزن وخيبة الأمل، والصدمة، وحاولت مراراً
أن أخفف من حزنها، ولكن كانت كل أمانيتها وحلمها أن تصبح أم،
وتنجب مني، ولكن للأسف هذا هو قدرها، وقدري.

* وجدان تترك مذكرات والدها، وهي في ذهول وغضب وفزع، ويحمر وجهها وتنزل دموعها، وهي تسأل نفسها بصراخ ودهشة.

- ماما عقيمة، لا تلد، وأنا، جيت منين، وبنت مين، أنا بنت مين، وجابوني منين؟ أنا هاتجنن، حاسة أن نفوخي هينفجر، مش مصدقة، يمكن أمي خلفت بعد كده وحصلت معجزة، أفضل شيء أكمل وأعرف الحقيقة.

* وتعاود وجدان قراءة مذكرات والدها، ويدها ترتعش، ودموعها تنساب.

- وذات يوم وأنا عائد من الكلية متعب ومرهق، تستقبلني وفاء بكل الحب والاحضان كعادتها لي، عندما أكون خارج المنزل، وهي في قمة السعادة والفرح، وتقول لي:

- وجدت الحل يا حبيبي.

- حل، حل ايه يا حبيبتي؟

- أخيراً سأصبح أم، ويتحقق حلمي، افرح يا حبيبي، هتصبح أب.

- بجد ازاي، فرحيني، أنتي رحتي للدكتور، أنتي حامل؟

- لا يا حبيبي، الحكاية مش محتاجة لدكاترة، ولا طب ولا حمل.

- أمال هتخلفي ازاي؟

- وجدت الحل، من صفحة الحوادث بجريدة المصري اليوم.
- وجدت الحل بصفحة الحوادث، هتكوني أم عن طريق صفحة الحوادث، هنخطف طفل.
- نخطف طفل ايه يا حبيبي، هو احنا مجرمين، ولا أنا ممكن أفكر كده.
- لا طبعًا يا حبيبي، أنا باهرز معاكي، لكن أنا بصراحة مش فاهم حاجة ممكن تهدي وتفهميني بتفكري في ايه.
- أطفال الشوارع.
- بتقولي ايه، أطفال الشوارع، يعني ايه، قصدك ايه؟.
- نجيب بنت رضية من أطفال الشوارع ونشترها، ونجعلها بنتنا.
- لا، لا، أنا غير موافق، ولا يمكن أوافق على كده.
- ليه يا حبيبي.
- أنتي عارفة يعني ايه أطفال شوارع، أسأليني أنا، أنا عشت معاهم وعرفتهم معظمهم مجرمين، مبيحكهمش قانون ولا دين، ولا أخلاق، حملهم سفاح وعيشتهم حرام، بيحكهمش قانون الغابة، والوحشية والظلم.
- اهدى يا حبيبي، واسمع مني، وبعد كده القرار ليك.
- اتفضلي اشرحي، اتكلمي، أنا سامعك.

- أنا عرفت أن هناك سوق كبير لبيع الأطفال الرضع، تجارة معروفة في مصر، من أطفال الشوارع، البنات يحملوا، وبعد كده بيعوا أطفالهم، وسهل الاتفاق معاهم وموجودين، تحت الكباري وداخلها، والسكك الحديد، والأماكن المهجورة، والشوارع.

- لكن هذه جريمة أخلاقية، وإنسانية، بترجعنا لتجارة الرقيق.

- بالعكس يا حبيبي، احنا بننقذ طفلة رضية من كارثة، بننقذها من التشرد أو بيعها كقطع غيار بشرية، أو استخدامها استخدام سيء.

- لكن دي بنت حرام.

- وليه الظن السيء ده، أكيد متجوزين عرفي، أو أمام الله، الله أعلم

بهم.

- وليه كل هذا، نجيب طفلة من سوق الرقيق، مشكوك في نسبها، ليه!.

ما نتبنى طفلة من احدى الملاجيء، ونعرف نسبها، ولا هي جاية منين.

- الميزة في أطفال الشوارع، أنهم كثيرين، وهنختار أحلى وأجمل بنت رضية وكمان مولودة منذ أيام قليلة، وكمان عملية مفهاش مشاكل، ولا كتابة بيانات، ولا أي شيء قانوني وهناخد ثواب كبير، لأننا سوف ننقذ طفلة رضية من مصير لا يعلمه إلا الله.

- لكن يا حبيبي.

* وفاء تقاطع محب بغضب وحزن، ترحوه.

- أرجوك يا محب، لو كنت بتحبني، ولي معزة عندك، ساعدني،
ووافقني وحقق أمييتي، أنا أول مرة أطلب منك شيء، وطلبي عزيز،
وهيفرحني ويسعدني، أرجوك وافق أنا محتاجة أكون أم، نفسي أكون أم.
- أنا مقدرش أرفض ليكي طلب يا حبيبي.

- ربنا يخليك لي يا حبيبي.

- لكن مفكر تيش هنقول ايه لناس والأهل، اتبنيتي طفلة مين.

- ومين قالك، أني هاقول أني اتبنتها، دي بنتي، وأنا خلفتها.

- وازاي هتقنعي الناس والأهل، بأنها بتتك خلفتها بين يوم وليلة.

- لا يا حبيبي، كل شيء مدروس ومخطط له، أنا وأنت هتسافر

لمرسى مطروح أو الغردقة أو أي بلد تحبها ونقعد سنتين، ونرجع
ومعانا بنتنا وجدان.

- وجدان، وجدان مين؟.

- ده اسم بنتنا اللي هنشتريها.

- أه يا بلد ولادك بيتباعوا، أسهل من شراء علبة سجائر.

- ايه رأيك يا حبيبي.

- رأيي، رأيي في ايه؟، أنتي مخططة لكل شيء، وبشكل مقنع،

لاتنين عرايس من شهور، لكن ازاى هنعملها شهادة ميلاد بأسمنا.

- سهل، كله بالفلوس، تطّلع أي شهادة، حتى ولو عاوز شهادة
دكتوراه.

- وازاي هنلاقي الطفلة الجميلة، منين، وفين؟.

- فين، في كل ربوع مصر، منتشرين أطفال الشوارع، لكن من
الأفضل أننا نذهب لأي محافظة بعيدة عن القاهرة، ونشترى طفلة،
وتكون حلوة وجميلة وعينها خضر وشعرها ناعم زيك، وفيه سماسرة
كتير لبيع الأطفال.

- لكن لازم تعرفي شيء يا حبيبتى، أنا رافض هذه الفكرة من
أساسها، ورافض فكرة التبني، لأنها حرام، وكلها مشاكل في المستقبل.

- ومين قالك يا حبيبي أنني هاتبناها، دي هتبقى بنتي وبتتك، أخيراً
هتكمل سعادتي، وأكون أم، عندي طفلة، الأطفال شيء جميل،
والامومة شيء رائع ونيل، وكم اننا بننقذ طفلة من الضياع والتشرد،
أو الموت، أو تقطيعها وبيع أعضائها صدقني اننا بنعمل خير.

- أرجوك يا وفاء اسكتي، اسكتي.

- حاضر يا حبيبي، لكن أرجوك حقق أمنيتي، وحلمي أنني أكون أم،
أمام نفسي والمجتمع والناس، لولي معزة عندك وافق عشان خاطري،
عشان خاطري.

- عشان خاطرك أعمل أي شيء يا حبيبتى، لكن.

- أرجوك، متقولش لكن، عاوزاك تقول كلمة واحدة بس، موافق
أني أكون أب.

- موافق يا حبيبتى عشان خاطر ك.

- خلاص من بكرة، هندور على بنتنا وجدان، ايه رأيك في اسم
وجدان؟.

- اسم جميل وجديد.

* وجدان تترك مذكرات والدها، ودموعها تنساب منها، وهي في
ذهول ودهشة وصمت، وهي لا تصدق ما تقرأ.

وبعد لحظات من الصمت، تصرخ وتصرخ، بشكل محزن، وتلطم
خدودها، حتى يغطي عليها على سريرها.

* وتشرق شمس الصباح، وتدخل الدادة سعدية، غرفة نوم وجدان،
بعد الاستأذان وتجدها نائمة على سريرها بعرض السرير، بدون غطاء
ودموعها على خدها حزينة، تذهب إليها الدادة مسرعة، وتوقظها،
لتعرف ما بها.

وجدان تستيقظ بفرح وبكاء، وهي تردد بطريقة هستيريا.

- الحمد لله، الحمد لله، أنا كنت باحلم، باحلم، لا، لا، أنا كنت في
كابوس مزعج ومخيف.

* الدادة سعدية تحضر كوب ماء وتعطيه لوجدان.

- الحمد لله، اشربي شوية مية، واتعدلي، ونامي، لو كنتِ تعبانة يا حبيبتى.

- لا مش عاوزة أنام، أنا خايفة من الكابوس يجيني تاني، أنا مش هانام.

- براحتك يا حبيبتى، تحبي أحضر ليكي فطار.

- لا مليش نفس.

- أروح وأجيب ليكي كوب لبن دافي، يهدي أعصابك.

*الدادة سعدية تترك الغرفة، ووجدان جالسة على سريرها، تحاول أن تستعيد إدراكها، وتهدئ من توترها، وتلمح بجانبها أجندات مذكرات والدها، تنظر إليها بريبة وخوف، وتمسك بالأجندة، وتقرأ، وكل جسدها يرتعش بشدة.

وتقرأ بصمت، وتعرف وتتأكد، أنها حقيقة، وليس حلم أو كابوس.

وتترك مذكرات والدها، وتدخل الحمام، وتأخذ حمام دافيء، وتخرج وتجلس بلكونة غرفتها صامتة، شاردة، حزينه من الصدمة التي غيرت مجرى حياتها وتفكيرها.

وتلتقط وجدان مذكرات والدها مرة أخرى، وتعاود القراءة بيد مرتعشة، كلها خوف من مفاجأة أخرى في حياة والدها، وهو يسرد بقوله

-وأخذت وفاء أجازة من المدرسة التي تعمل بها، أجازة عامين بدون مرتب وذهبنا للإسكندرية نبحت عن الطفلة الرضيعة الجميلة، ذات العيون الخضراء والشعر الناعم، وأتفقنا مع أحد السماسرة المتخصصين في بيع الأطفال، وجلسنا بمكتبه، وعرض علينا أطفال رضع كثيرين، بين الحين والآخر تدخل إحدى بنات أطفال الشوارع تحمل رضيعها وتعرضه علينا، عشرات من البنات عرضن علينا أطفالهن للبيع، على مدار عدة أيام، حتى وجدت وفاء طفلة رضيعة جميلة، مولودة منذ شهر تقريباً.

وأشترينا الطفلة، وعرفت وتأكدت أن مصر من أوائل الدول في تجارة وبيع الأطفال أطفال رضع في عمر الزهور، أبرياء، لم يجنوا شيء. ورأيت بعيني زبائن آخرين غيرنا، جالسين يشترون الأطفال، وأخذنا الطفلة الرضيعة وعشنا بمرسى مطروح وأشترت وفاء شقة فاخرة هناك، ونقلت دراستي لكلية طب الإسكندرية.

وقمنا بعمل الإجراءات الرسمية، باستخراج شهادة ميلاد للطفلة الرضيعة وجدان ونسبها لي كأب ولوفاء كأم، وأصبحت أب رسمياً، وأصبحت وجدان بنتي التي لم أنجبها، ولكنها رغبة وفاء، وأصبحت أب وأنا لم أتجاوز التسعة عشر عام، أب صغير، وكله رسمي ومسجل، كانت وجدان طفلة جميلة وبريئة أحببتها وعطفت عليها.

كانت وفاء هي أسعد إنسانة بوجودان بعد أن أصبحت أم رسمياً،
وفي سجلات الحكومة، كانت مجنونة بوجودان، أحببتها بجنون.

ولكن كان من المدهش والغريب حقاً، أن هذه الطفلة الجميلة
وجدان، لا تكف عن البكاء إلا إذا حملتها، ولا ترضع إلا من يدي،
أنه حب من الله.

وأصبح هناك ارتباط بيني وبين هذه الطفلة الرضيعة، الجميلة،
وجدان، فأحببتها ورعيتها، ودائماً حاملها بين يدي، حتى وأنا أذاكر،
كانت لا تتركني إلا إذا نامت وكانت مصدر سعادتي أنا ووفاء بخفة
ظلمها، وضحكاتها البريئة، ووجهها الجميل.

وتمر الأيام والشهور، وأنا ووفاء في سعادة، ونحن نرى وجدان تكبر
يوماً بعد يوم، حتى مرت ثلاثة أعوام، وأصبحت وجدان طفلة صغيرة،
جميلة، خفيفة الظل بشقاوتها ومرحها وارتباطها بي، وتقرر وفاء العودة
 للقاهرة، لشقتنا مرة أخرى، ونقلت دراستي مرة أخرى لجامعة القاهرة،
وعرفت وفاء كل الأهل والأصدقاء أنها أنجبت وجدان أثناء سفرنا،
وبارك لنا الجميع، وكان من المدهش أن وجدان تشبهني لحد كبير في
العينين والشعر، ولون البشرة البيضاء.

وأصبحت وجدان هي مصدر سعادتنا، وأحبيناها بجنون،
نخاف عليها من نسمة هواء باردة، ودخلت الحضانة بأرقى مدارس
اللغات بالقاهرة.

وزاد ارتباط وجدان بي لدرجة الجنون، لا تتركني، ولا تنام إلا في حضني، ولا تأكل إلا من يدي، كان حب وجدان لي، وحيي لها شيء غير طبيعي، منذ أن كانت طفلة رضيعة، كان حب إلهي، وارتباط من نوع خاص ليس له تفسير.

ومرت أحلى سنوات عمري مع وفاء ووجدان أبتنا الجميلة، فعشت معهم في سعادة وحب واستقرار، ونجاح وتفوق، وتخرجت من كلية الطب بامتياز، وعملت لفترة بسيطة بالمستشفيات الحكومية، متخصص في علاج أمراض القلب وبعد ذلك فاجأتني زوجتي وفاء بشراء فيلا مرخصة مستشفى، في لفترة كريمة منها وعملت لها أحدث الديكورات والآثاث، والتجهيزات بأحدث المعدات وضعت كل أموالها في هذه المستشفى، وكتبتها باسمي، وأطلقت عليها اسم الوجدان لعلاج أمراض القلب. واستعنت بأشهر أطباء القلب بمصر والخارج، وتعلمت منهم، واكتسبت الخبرة، ومع إدارتي للمستشفى أنهيت الماجستير، وعملت أبحاث عظيمة في مجال علاج القلب، كنت مجتهد في دراستي وإدارتي للمستشفى، كنت طبيب مجتهد ومتفوق، حتى أصبحت من أشهر الأطباء، وأصبحت المستشفى من أشهر المستشفيات المتخصصة في علاج أمراض القلب.

وكبرت وجدان وأصبحت في المرحلة الإعدادية، أصبحت فتاة جميلة، تشبهنني في كل شيء، في شكلها، وفي كلامها، وتفوقها

الدراسي، كنت أنا كل حياتها، ومثلها الأعلى، وكانت تحبني بجنون، كانت وجدان دائماً وأبداً مصدر السعادة لي، ولوفاء وحصلت على الدكتوراه، وأصبحت أستاذ بجامعة القاهرة.

وكان كل هذا التفوق والنجاح، بسبب الاستقرار، والسعادة الأسرية، وبسبب وفاء وحبها لي، كان عطاؤها بلا حدود، وبلا مقابل، زوجة مخلصة، ووفية، زوجة بكل ما تحمله الكلمة من معاني، فأعطتني الحب والأمان وأنقذتني من الضياع.

فكل ما وصلت إليه، بفضل عطائها، وحبها لي، وهبت حياتها وأموالها لي، ووقفت بجانبني وسهرت ليالي من أجلي، حتى أصبحت في مكانة مرموقة علمياً واجتماعياً، لم تغضبني يوماً، ولم تعيرني أو تشعرني بفقرتي.

كانت وفاء دائماً تشعرني بأنني رجلها، وزوجها، وكل شيء في حياتها، وأنا أيضاً كنت عند حسن الظن، فلم أغضبها ولم أخونها يوماً، كنت لها وحدها ولم أشعرها يوماً بفارق السن بيننا، كنت لها زوجاً مخلصاً، وفيّاً، ووهبت لها نفسي وشبابي.

*وتترك وجدان مذكرات والدها، وهي في ذهول، ثم انهيار، وعاصفة من البكاء، وهي لا تصدق ما قرأته، وما عرفته، وتصاب بالصدمة والحزن وهي تردد:

- معقول أنا، أنا، بنت وولاد شوارع، لقيطة، بدون نسب، ولا عنوان، أتولدت وابتعت مثل الحيوانات، ومعقول أمي وفاء ليست أمي، عقيمة، لا تلد، أشرتني كما تشتري ملابسها وحذاءها، معقول، ووالدي الدكتور محب ليس أبي، أحلى شيء في حياتي، كدبة كبيرة، ازاي، ده أنا حتة منه، أشبهه في كل شيء، أشبهه في شكله، وفي كلامه وحبه، وحنانه.

أنا مش مصدقة أكيد أنا باحلم بكابوس مخيف.

دلوقتي بس عرفت ليه بابا قصدي الدكتور محب منعني من قراءة مذكراته، كان خايف علي من الحقيقة المرة، حقيقتي القدرة .

فأنا بلا نسب، ولا أب، ولا أم، ولا معنى، ولا عنوان، اشتروني من سوق الرقيق.

* وجدان يدها ترتعش، تنام على سريرها، وتسحب البطانية على جسدها، جسدها يرتعش بشدة، ودموعها تنساب بلا توقف.

وييد مرتعشة ودموع تنهمر، وحزن كبير، تمد وجدان يدها وتمسك بأجندة والدها وتبدأ في قراءة مذكراته مرة أخرى، وكأنها تسمع صوته، وهو يروي مذكراته بقوله:

- وفي وقت قصير جداً حصلت على الماجستير، ثم الدكتوراه، لأصبح من أعضاء هيئة التدريس، ومن أشهر الأطباء في مصر والعالم العربي وأفريقيا في جراحة القلب.

وأعطاني الله العلم والمال والشهرة واستقرار أسري وسعادة يحسدني عليها الناس، زوجة وفيه ومخلصة، و بنت جميلة مرحة و ذكية، أحببتها منذ أن كانت طفلة رضية، وأصبحت مصدر سعادتي. وجدان ابنتي، زهرتي الجميلة، رعيها يوم بيوم بحناني وحي حتى أصبحت شابة جميلة، رقيقة ومهذبة، جذابة و مثقفة.

كانت وجدان هي أول وآخر كدبة في حياتي أنا ووفاء، لكن كدبة حلوة عشتها وصدقها وأصبحت جزء مني، كنت والدها بكل ما تحمله الكلمة من معاني، وكانت وفاء أم لها بمعنى الكلمة، كنت لها أب مثالي في حناني ورعايتي لها نفسياً وعلمياً وأدبياً.

كانت وجدان ابنتي، و صديقتي، و حبيبتي، و توأم روحي، حنة مني، كان ارتباطي بها ارتباط من نوع خاص، كان ارتباط روحي و نفسي، كان بيننا تفاهم و تجانس و حب، كنا أصدقاء.

كانت وجدان لي كالماء والهواء، كانت كل شيء في حياتي، فبدونها أموت، فهي روحي و وجداني .. وعقلي وكياني.

*وجدان تترك مذكرات والدها بتأثر شديد و تبكي بحزن كبير، متأثرة بحبه لها، ثم تعاود قراءة المذكرات مرة أخرى، ووالدها يروي مذكراته بتأثر و حزن بقوله:

- لكن السعادة الأسرية لم تدوم، ومرضت زوجتي ورفيقة دربي، وكفاحي وصاحبة الفضل فيما أنا فيه، ضحت من أجلي بمالها وجهدها،

مرضت زوجتي وفاء التي سهرت ليالي من أجلي، ووقفت بجوارتي، حتى أصبحت من أشهر الأطباء في مصر والعالم العربي، مال وشهرة ومركز اجتماعي مرموق كل هذا بفضلها، فأنا صنيعتها وثمار جهدها وحبها.

وتسلل المرض اللعين لجسدها، بشكل مخيف، وتوغل في جسدها المرض الخبيث الملعون، وباءت كل المحاولات لعلاجها بالفشل في مصر وخارج مصر.

ووقفت عاجز أمام آلام زوجتي وعذابها، لتعيد لي ذكريات مؤلمة، مرض أمي وآلامها.

وعشت أنا ووجدان أيام وليالي وشهور في ألم وعذاب، بسبب مرض زوجتي، ولم يستمر مرض وفاء كثيرًا ليغتال المرض زوجتي، ورفيقة دربي مودعة الحياة وتترك فراغ كبير في حياتي أنا ووجدان.

ماتت زوجتي وحببتي وعشرة عمري، ماتت من كانت تعطي بلا حدود، ماتت رمز الوفاء والتضحية، ماتت أعظم امرأة في حياتي، وأعظم زوجة، ماتت من كانت تعطي الحنان والحب والأمان، ماتت من أحييتني بعد الضياع وأنقذت حياتي ومستقبلي، واحتوتني بحنانها وحبها وطيبة قلبها، لأعيش في حزن كبير.

وجدان تترك مذكرات والدها، وتبكي بشدة، تأثرًا وحزنًا على وفاة والدتها وهي تقول:

- الله يرحمك يا مدام وفاء، كانت ست عظيمة، وطيبة، كلها حنان ورقة.

* وجدان تصمت لحظات، ثم تصرخ بشكل هستيري وهي تردد.

- لا، لا، مدام وفاء، هي أمي، اللي ربنتي، وعلمتني، وسهرت ليالي ترعاني بحنانها وحبها، فتحت عينا على الدنيا عليها.

والدكتور محب هو أبويا ووالدي، وبابا، وكل حاجة، حبيتهم وحبوني، وعمرهم ما زعلوني، وهبوا حياتهم لي، لم يبخلوا علي بشيء، صحيح هم لم ينجبوني لكن ليس المهم من ينجب، لكن المهم من يربي ويرعى، وبابا محب وماما وفاء لم يبخلوا علي بوقتهم وحنانهم وعظفهم عاشوا من أجلي ومن أجل إسعادي وتربيتي ورعايتي.

لذلك لا بد أن لا يؤثر علي هذا السر، وهذه الحقيقة المرة، أنهم أبي وأمي عاشوا لي، وعشت لهم، وجعلوني ابنتهم، فهم أعظم أب وأم في الدنيا كلها وأنا فخورة بهم.

* وتهدأ وجدان وتعاود قراءة مذكرات والدها وهو يسرد بقوله:

- وبعد وفاة زوجتي وفاء، وهبت حياتي كلها لابنتي وجدان، وحاولت بكل جهدي إخراجها من أحزانها وتعويض فراق والدتها، وبالفعل أصبحت أنا كل شيء في حياة ابنتي، والدها، وصديقها، وكل

أهلها، عشت لها وأحببتها بجنون أخاف عليها من نسمة الجنوب، وزاد الحب والارتباط بيننا، أكثر وأكثر فكنت لا أفكر إلا فيها، أحببت حياتي لأن فيها وجدان، فكانت هي روحي وقلبي وعقلي.

لم أتزوج بعد وفاة زوجتي وفاء، رغم المحاولات العديدة من النساء والبنات المعجبين والزميلات، إلا أنهم فشلوا جميعاً في استمالة قلبي لهم لأن قلبي مع وجدان، عشت لها، ومن أجلها، لم تفارقني، ولم أفارقها، كنا عقل واحد، وشبه واحد، وقلب واحد وروح واحدة، وفكر واحد.

* وجدان تمسح دموعها متأثرة بحديث والدها عنها، وحبها لها، وارتباطه بها وهي تقول بتأثر وبكاء.

يا حبيبي يا بابا، وأنا كمان بحبك وبعشقك، أنت كل حياتي وعمري، أنت أبويا وأممي وصديقي وأخويا.

* وتعاود وجدان قراءة مذكرات والدها بقوله:

- كانت وجدان بالنسبة لي بذرة زرعتها ورعتها يوم بعد يوم، بقلبي وروحي وعمري وحناني، حتى صارت زهرة جميلة كلها عطر وحب وجمال، مثل زهرة الياسمين.

كانت مرتبطة بي، وتحبني منذ أن كانت طفلة رضية، وطفولتها وشبابها، وكانت تغار علي أكثر من زوجتي وفاء الله يرحمها، تغار علي بجنون، وكنت سعيد بذلك.

كانت دائماً فخورة بي، وتعتبرني مثلها الأعلى، وتتفاخر بي أمام
أصدقائها بالنادي والجامعة، بوسامتي وشياكتي وشبابي، دكتور
مشهور، ورجل أعمال ناجح، أمتلك أشهر مستشفى لعلاج أمراض
القلب بمصر وأفريقيا.

كان فارق السن بيني وبين وجدان بسيط لم يتجاوز الثامنة عشرة
عام.

نعم فقد كان فرق السن بيني وبين وجدان ثمانية عشرة عام فقط،
وهو فارق ضئيل، لذلك تشعر أننا أخوات.

وعشت أنا ووجدان في سعادة وتفاهم، عشت لها وعاشت لي، لا
تفارقني ولا أفارقها، كانت كل حياتي، كانت لي كالماء والهواء، كانت
نبضات قلبي تنبض باسمها.

أنام وأصحي على جنبها، معها أشعر بالسعادة وبنفسي وروحي
وقلبي، وعندما تبعد عني تاخذ معها قلبي وروحي.

* ويمر الوقت والساعات دون أن تدري وجدان بنفسها.

فجأة تسمع آذان الفجر بغرفتها، وترتك مذكرات والدها وتذهب
للحمام للوضوء للصلاة، وتصلي الفجر وتقرأ بعض آيات القرآن
وأذكار الصباح ثم تدعي الله بقلب خاشع ودموع أن يشفي الله والدها
ويلهمها الصبر والقوة.

وتخرج وجدان من غرفتها للكلونة، تنظر بتأمل لغروب القمر
وسطوع الشمس مع نسيمات الصباح الباردة، وبعد لحظات من التأمل
تدخل لغرفتها وتجلس على سريرها، وتسحب لحافها وتتغطى من
البرد، وتلتقط مذكرات والدها، وتعاود القراءة مرة أخرى، ويسرد
دكتور محب مذكراته بقوله:

وحدث ما لم أكن أتوقعه، ولا مرّ بخاطري ولم أفكر فيه أبداً،
عندما أتى شاب وسيم واعد، مثقف وطموح، في أواخر العشرينات
من عمره معيد بكلية الإعلام يدعى فارس وهو شاب للحق مهذب
ومؤدب وابن ناس، أتى لي بالمستشفى صباحاً، وطلب مقابلي، وقابلته
بمكتبي، ظناً مني أنه يريد مقابلي لإجراء حديث معي، ورحبت به.
ولكن للأسف الشديد فوجئت به يصدمني، ويهز الأرض من تحتي
ويحاول أن ينتزع قلبي وروحي مني، وينهي حياتي ويسلب عمري،
يريد أن يقتلني ويقضي علي، عندما طلب يد ابنتي، يريد أن يأخذ
وجدان مني.

كانت كلماته كطلقات الرصاص في قلبي، أحسست بالانهيار،
بالمفاجأة وبالذهول وبالدهشة.

شعرت بصدمة، لا، أحسست بكارثة تهز الأرض من تحتي وشعرت
بقلبي يصرخ، وصدري يحترق، وبرعشة بكل جسدي.

لا أدري ماذا أفعل، ولا ماذا أقول له، شعرت كأنني أصابني الوجود وأصبت بالصمم والبكم، نعم فقد خرس لساني عن الكلام، وعجز عقلي عن التفكير، وسكت قلبي عن النبض، لم أدرِ بنفسِي ولا بمن حولي.

وجلس فارس ينظر لي بدهشة وخجل، ينتظر مني الرد، أن أتكلم ولكن هذا لم يحدث مما جعل فارس يعيد طلبه مرة أخرى لي بطلب يد وجدان ويعرفني بنفسه وأسرته، ومؤهلاته، وعمله، وعمل والده، ووالدته.

وحاولت بصعوبة بالغة أن أستجمع قواي وأعيد إدراكي، وأن أهدي من نفسي وصراخ قلبي، ورديت عليه بكلمات مختصرة وقاطعة. طلبه مرفوض، مرفوض.

فوجئ فارس برفضِي، وطلب مني توضيح سبب رفضي له، ورديت عليه:

- ويهملك ايه معرفة سبب رفضك، هذه مسائل خاصة لا تغير من رأيي.
- من فضلك يا دكتور، مهم جداً أعرف سبب رفضك لي، أرجوك رفضك بسبب عيب في؟

- الموضوع باختصار شديد ليس له علاقة بك أو بأسرتك على الإطلاق
الموضوع ببساطة شديدة وجدان مرتبطة، ينفع تتقدم لوحدة مرتبطة؟
* فارس ينظر للدكتور محب بذهول مما يقول، وهو لا يصدق ويرد عليه بابتسامة ساخرًا حزينا.

- مرتبطة، وجدان مرتبطة، مرتبطة ازاي يعني وبمين؟

- مش مهم تعرف حاليًا مرتبطة بمين، هذا شيء خاص وعائلي، وفي الوقت المناسب أكيد هتتعرف وكل الناس هتتعرف.

- حضرتك أنا أعرف كل شيء عن وجدان، لأن بيننا صداقة وتفاهم وإعجاب وحب.

وأنا مع احترامي وتقديري لكلام سيادتك متأكد إن وجدان ليس لها أي ارتباط إلا بي، لأن بيننا قصة حب من سنين.

وأنا بحبها، وهي بتحبني، وهي عارفة أنني جاي لحضرتك أطلب أيدها.

- للأسف معلومات حضرتك خطأ، ومشاعرك تجاه بنتي تخصك لوحدك، وأؤكد لك للمرة الثانية والأخيرة، إن وجدان مرتبطة، وطلبك مرفوض.

- ممكن حضرتك تقوللي مرتبطة بمين؟

- مرتبطة بي، أنا..

* وينظر فارس ينظر للدكتور محب بدهشة واستغراب، ويسأل

باستفهام وسخرية: مرتبطة بحضرتك، ازاي يعني؟!

* وأرد عليه بغضب شديد مستنكرًا سؤاله:

- هذا ليس من شأنك، هذا شأن عائلي.

- وأنا آسف، المقابلة أنتهت لأنني عندي عملية.

* فارس ينهض واقفًا غاضبًا، حزينًا حائرًا، وهو لا يفهم شيء، ويترك غرفة المكتب مسرعًا للخارج وهو في ذهول.

وخرج فارس من مكنتي غاضبًا، حزينًا، وجلست بمكنتي شارد حزين مصدوم، عاجز عن التفكير أو الكلام، أو الحركة، لا أصدق ما حدث، في ذهول من المفاجأة .

وجلست بمكنتي ساعات لا أريد مقابلة أحد، أو الرد على التليفونات أو التحدث مع أحد بالمستشفى، أغلقت باب مكنتي على، وعلى أحزاني، وخوفي، حاسس أن كل شيء من حولي توقف، قلبي توقف عن نبضاته وعقارب الساعة توقفت، وأن الشمس لم تسطع، وأن الليل قد طال، وأن حياتي قد أنتهت، وأن الخوف سيقتلني، وأن فارس جاء ليحكم علي بالإعدام، جاء ليقتلني.

وبعد ساعات طويلة، وبصعوبة بالغة خرجت من مكنتي، دون أن أكلم أحد، أو أurd على أحد، خرجت من المستشفى ولم أستطع قيادة سيارتي أحسست أن قدمي تحملني بصعوبة، وركبت تاكسي وتركت سيارتي بالمستشفى.

ووصلت للفيللا وبصعوبة صعدت لغرفة نومي وأغلقت باب غرفتي علي وأغلقت تليفوني المحمول، ووقدت على سريري وأنا لا أصدق ما حدث لي اليوم، كأنه كابوس، وسألت نفسي بحزن.

- وجدان تحب أحد غيري وتخبي علي حبها، ليه؟
- معقول تسمح لشخص آخر يأخذها مني... تسمح له أن يقتلني،
يأخذ عمري وقلبي، وروحي، وسر وجودي وسعادتي.
ولكن كانت صدمتي الكبرى وأنا راقد على سريري، متعب ومنهك
... وحزين، تدخل علي وجدان وأنا في حالة من الشرود والحزن...
وتسألني:

فيك ايه يا بابا! أنت تعبان شكلك متغير.

بالفعل أنا مرهق وتعبان جدًّا ولا أريد الكلام، أو الحديث مع أحد
كل ما أتمناه هو أن أنام، نفسي أنام وارتاح، أنا تعبان، تعبان جدًّا.

* بلهفة وخوف على والدها ترد:

- ألف سلامة عليك يا بابا، طيب غير ملابسك، تحب أساعدك؟

- لا شكرًا.

- مش عايز تقوللي حاجة.

- لآ.

- مفيش حاجة حصلت النهاردة، عاوز تقولها لي؟

- لا مفيش حاجة تستاهل الحديث أو المناقشة.

- متأكد يا بابا.

- طبعًا متأكد.

- يعني أنت النهاردة مقابلتش فارس.

نظرت لوجدان بغضب شديد وحزن وصمت، ولم أرد عليها
وتنظر لي بدهشة من حزني وصمتي ونظراتها كلها عتاب ولوم، وتسألني:

- فيه حاجة حصلت بينك وبين فارس؟.

- لا مفيش.

- ايه رأيك فيه، عجبك؟

- وهو عجبك! بتحبيه؟

- طبعًا عاجبني وبجبه، ولولا حبي له، ما أرسلته لك، يطلب ايدي
منك يا حبيبي، فارس شاب كويس جدًا وعلى خلق، وطيب وابن ناس،
وطموح ومتفوق، ومهذب، ورقيق، ووسيم زيك، وفوق كل ذلك
بيحبنى وبجبه جدًا

- وعلى فكرة أهله ناس محترمة جدًا، والدته مديرة مدرسة
لغات بمصر الجديدة ووالده لواء سابق متوفى، وأخته مدرسة بكلية
الآداب.. الخ

- كنت أمني أن أصاب بالصمم حتى لا أسمع ما تقوله وجدان عن
فارس ومدحها فيه، وحبها له، كانت كلماتها عنه كالخناجر تطعن قلبي

وتمزق جسدي، وأنا لم أعود أن وجدان تحب حد غيري، كنت في
ذهول وصمت، وصدمة كبيرة، ولم أتحمل ما تقوله عن فار، وأحسست
أن كل جسدي في نار، يشتعل حزناً وغيره.

وخرجت وجدان من الغرفة بعد أن شعرت أنني مجهد ومرهق
وليس لي رغبة في الحديث أو النقاش، وما أن خرجت من الغرفة، إلا
ونفضت من سريري مسرعاً وأغلقت باب غرفتي علي بالمفتاح لكي لا
ترى لحظات بكائي وحزني، وانهياري، وأنا أسقط على الأرض، فاقد
للوعي والإحساس، وللحياة، لا أدري بمن حولي.

ولم ادرِ بنفسي بعد ذلك إلا وأنا في غرفة الرعاية المركزة مصاب
بذبحة صدرية حادة، ولكنني كنت أشعر أن قلبي هو المصاب، هو
العليل، هو الجريح.

وطوال فترة وجودي بالمستشفى بغرفة الرعاية المركزة لم تتركني
الدكتورة أمل ليل ولا نهار جالسة بجانبني تشرف على علاجي ورأيت
دموعها حزناً علي فشعرت بمدى حبها لي.

وكنت أتمنى لو أستطيع تغيير قلبي بقلب آخر يحب الدكتورة أمل
بجمالها وحنانها ورقتها، وأخلاقها وحبها لي.

وعشقها لي لدرجة الجنون، نعم إنه جنون الحب، جنون القلب، فالقلب
وما يعشق، ولم تستطع وجدان مقاومة قلبها وحبها لفارس أو نسيانه.

وأصبت بانتكاسة صحية ونفسية، وأحسست أن حياتي قد انتهت، وأن عجلة الزمان قد توقفت، وأن عمري قد انتهى وحن وقت الرحيل، فأعلنت الإضراب عن كل شيء، عن الأكل والشرب، عن الكلام والعلاج، عن الشغل والحياة ورفضت مقابلة أي شخص حتى وجدان. ليتم تحويلي لمستشفى الدكتور عارف للصحة النفسية وهو أستاذ جامعي واحد خبراء العلاج النفسي .

وأصبت باكتئاب حاد، ولم تتركني الدكتورة أمل ليل ولا نهار. تفرغت لي وهبت حياتها ووقتها لي، كانت دائماً بجانبني لا تفارقني، وكم كنت أتمنى أن يحبها قلبي ويتقبلها عقلي ولكن العشق ليس بيدي هذا قدرتي لا أحب ولا أعشق غير ابنتي فهي محبوبتي وعشقي الأول والأخي، فلا تلوموني لكن لوموا قلبي، وجدان هي روعي وعقلي وكل حياتي فبدونها لا أستطيع أن أحيأ كيف أعيش بلا روح، فبدونها يتوقف قلبي عن نبضاته، ويتوقف عقلي عن التفكير، وتسود الدنيا في عيني، وتنتهي حياتي .

لذلك رفضت الحياة والناس، فكيف أعيش بلا قلب، ولا روح، ولا عقل فأصبت باكتئاب، رافض لكل شيء، جالس بالمستشفى في انتظار الموت، الموت عشقاً لتنتهي حياتي، ومذكراتي، وداعاً يا قلبي .

* وتنتهي وجدان من قراءة مذكرات والدها الدكتور محب، وهي في حالة من الحزن والذهول والحيرة ولا تدري ماذا تفعل بعد أن عرفت الحقيقة أنها طفلة لقيطة، من أبناء الشوارع.

وأن الدكتور محب ليس والدها ولا وفاء أمها، رحمها الله، ولكنها تقول لنفسها بصدق وعرفان بالجميل.

- لكنهم أعطوني اسمهم وأعطوني الحب والحنان والرعاية.

لذلك سيظل حبي وتقديري وامتناني لهم طول العمر، وأنهم كانوا السبب لكل ما أنا فيه الآن من علم وثقافة وأدب ورفاهية، ولولاهم لكنت في طي النسيان، أو من أطفال الشوارع أو كنت بعت في سوق الرقيق، أو قطع جسدي، وبيع قطع غيار.

لذلك فأنا مدانة لهم بعمرى مدانة لهم بالفضل والعرفان، أما الدكتور محب فأنا مدانة له أكثر، فلا أجد كلمات شكر له، فقد كان نعم الأب.

منذ أن كنت طفلة رضيعة فتحت عيني عليه فهو لي كل شيء وأعطاني كل شيء بلا حدود، كان لي أب وصديق، وكل حياتي.

لذلك أضحي بحبي وقلبي من أجل بابا محب، وسأعيش في محرابه وراهبة له في معبده، فهو يستحق مني كل تضحية، وحنان رد الجميل والمعروف لهذا الرجل الحنون الوفي الذي رباني، ورعاني، وأحبني.

الآن فقط عرفت معنى كلمات الدكتور عارف لي وهو يقول لي متأثر.

- يا وجدان يا ابنتي والدك الدكتور محب يحبك حب الحبيب
لمحبيبته، حب العشق، والدك ليس رجل شاذ، ولا همجي.

لكن من الغريب، والمثير للدهشة، ولا أجد له تفسير علمي لدي
وعاجز أمامه برغم خبرتي الطويلة هو حالة والدك الدكتور محب.

دكتور محب صديق لي من سنين، وأعرفه جيداً وأعرف فكره،
وقيمته العلمية والأدبية، فهو رجل فكر وسياسي بارز، ومعارض قوي،
يعمل له المسئولين بالدولة ألف حساب، وأعرف أيضاً إيمانه الشديد
وأخلاقه النبيلة.

معقول هذه الشخصية العظيمة، والكبيرة يكون تفكيره كده، أكيد
فيه سر غامض في حياته، فيه حلقة مفقودة، لكن حل هذا اللغز في يد
والدك وأنتي الوحيدة التي يمكن أن تحل هذه الشفرة، أو هذا اللغز،
لأنك أقرب واحدة لوالدك، وهو يبحبك بجنون وأنتي عشقه الأول
والأخير، وأقرب إنسانة له.

-والدك علاجه صعب جداً، لأنه لا يتكلم، دائماً صامت وحزين،
وللأسف أنا خايف عليه لأن حالته النفسية تسوء يوم بعد يوم، ولا أنكر
عليكي والدك في خطر، وأنا خايف عليه جداً، لأنه زميل وصديق،
وإنسان محترم ومخلص وشجاع ومحب لكل الناس ولوطنه، دكتور
محب شخصية عظيمة بكل المقاييس، وقيمة علمية وإنسانية كبيرة،
ولا أنكر عليكي أيضاً خوفاً على بنتي الدكتورة أمل، فهي تحب

الدكتور محب، وتعتبره مثلها الأعلى ورفضت كل العرسان من أجله، تحبه بجنون، تعشقه، وأنا باحترم مشاعرها برغم علمي أنه حب من طرف واحد للأسف، وأعلم ما تعانيه ابنتي من ألم وعذاب، حقيقي، أنا خايف عليها جدًا، أرجوكي ساعديني في خروج والدك من أزمته الصحية والنفسية، أرجوكي فكري في كلامي جيدًا.

* دكتور محب جالس بغرفته منهك ومتعب ووجهه شاحب، وجسده هزيل وضعيف، يرسم لوحة فنية وينظر للوحة بتأمل شديد، ويتأثر وحزن، وهي لوحة تعبر عن الحالة النفسية التي يمر بها، والكاسيت شغال على أغنية عاشق الروح لمحمد عبدالوهاب.

اللوحة الفنية التي رسمها الدكتور محب، يرسم فيها نفسه، وهو يغرق في بحر ويستغيث بوجودان التي تقف على الشاطئ تبكي.

ويدخل الدكتور عارف الغرفة للاطمئنان عليه وعمل جلسة علاج معه، ويقرب منه بابتسامة وإعجاب باللوحة الفنية التي رسمها، ويبدى إعجابه باللوحة بقوله:

- طول عمري أعرفك أنك دكتور شاطر وعالم، ومتحدث لبق وسياسي بارع، ومعارض جريء وشجاع، لكن لم أكن أعرف أنك فنان موهوب في الرسم أيضًا، أنا أصبحت من أشد المعجبين بلوحاتك لأنها كلها معبرة وصادقة.

* دكتور محب جالس ينظر للوحة التي رسمها بتأمل وحزن كبير،
وشرود ولا يلتفت لدكتور عارف، أو يرد عليه، ولكن الدكتور عارف
يسحب كرسي ويجلس بجواره وينظر للوحة بإعجاب ويقول:

- اللوحة معبرة جداً وجميلة وصدقني يا دكتور محب، أنت بارع
في التعبير عن مشاعرك اللوحة بتعبير بصدق عن الحالة الحزينة اللي
بتمر بيها.

إنما ليه بنتك وجدان راسمها واقفة على الشاطئ، ولم تتحرك لأنقاذك
وأنت بتستغيث بها، يا ترى قصدك ايه من اللوحة عاوز تقول ايه؟.

* دكتور محب يلتفت لدكتور عارف بغضب وحزن، ثم يعاود
الرسم للوحة دون أن يرد عليه، ولكن الدكتور عارف يعاود الحديث
مرة أخرى، وهو ينظر للوحة بإعجاب وتأمل.

- تعرف أن وجدان بنتك جميلة جداً وتشبهك لحد كبير في شكلها
وكلامها وتفكيرها، وهي بنت مثقفة وذكية، واضح أنها متأثرة بيك جداً
وبتحبك جداً.

* دكتور محب سعيد بكلام الدكتور عارف على وجدان، وينظر
للوحة بحب وعشق، ثم يعاود دكتور عارف حديثه مرة أخرى بسؤال
استفاهمي مفاجئ.

- أنا عارف أنك بتحب وجدان جداً، وهذا شيء طبيعي يحدث بين
الأب وبنته خاصة عندما تكون ابنته الوحيدة، يزيد الارتباط والحب

بينهم أكثر، لكن تفتكر ممكن يتطور هذا الحب، ليصبح حب غير مشروع، أو شيء شاذ غير طبيعي، حب ممنوع، حب محرم، يعني يعشق الأب ابنته روحياً أو جسدياً، وتتحرك غرائزه نحو ابنته فجأة، وتتغير مشاعره ليصبح حب شاذ محرم عشق ممنوع، عشق حرمه الناس والمجتمع والدين، والأعراف، أين ستذهب بهذا الحب المحرم، ستعيش في كوكب آخر بعيداً عن الناس.

* دكتور محب ينظر بغضب شديد للدكتور عارف وترتعث يده وتسقط ريشته على الأرض، وينظر للأرض في حزن وخجل ودموع تتساقط منه كالنار تحرق قلبه.

ثم يعاود الدكتور عارف حديثه للدكتور محب، بطريقة علاجية بقوله:

- ممكن الأب يتجاوز بنته، ويغامعها ويعاشرها جنسياً وجسدياً بشهوة ومشاعره تتحول فجأة من مشاعر أب تجاه بنته إلى مشاعر رجل لامرأة!؟

معقول، ممكن تتحول المشاعر الإنسانية إلى مشاعر شهوانية. وفي يوم فرحهم يصبح الأب هو عريس بنته، ووكيلها، وولى أمرها وأبوها وجوزها هي يقول للناس ايه، وهيواجه المجتمع ازاي وهيقتع ابنته بحبه وعشقه لها ازاي ويتحول من أب لعاشق، لمجرد نزوة.

* دكتور محب ينظر بغضب شديد لدكتور عارف، ودموعه تتساقط،
ووجهه يزداد احمرارًا، يشعر الدكتور عارف أن كلمة نزوة أغضبته
فيعتذر له بقوله:

انا آسف خاني التعبير، هي مش نزوة لكن أنا متأكد أنها حالة حب،
حالة حب فريدة من نوعها، نادرة الحدوث في المجتمع المصري
ومحكوم على هذا الحب بالإعدام، لأنه غير مشروع، حب مدمر، وأنا
عارف ومدرك تمامًا أن هذا الحب مش بايدك، غصب عنك.

لكن ليس كل ما يتمناه القلب يدركه، واسمى معاني الحب، حب
من غير أمل، لذلك أرجوك، من أجل اسمك، وتاريخك، من أجل
ابتك ومستقبلها وحبك لها، أرجوك ضحي بحبك، وتحمل عذاب
قلبك، واسهر الليالي، وابكي، واصرخ لكن بصمت، دكتور محب
حضرتك شخصية معروفة ومؤثرة بالمجتمع والبلاد في حاجة ليك،
لمقاومة الفساد والاستبداد، والقمع والنفاق، والمرضى في حاجة
لعلمك وبراعتك، لتعالجهم من وجع قلوبهم، صدقني كلنا في
حاجة ليك .

أحب ألفت نظرك لشيء مهم جدًا جدًا وخطير، أنا خايف يعرف
أحد من المسؤولين الفاسدين، وأصحاب السلطة والنفوذ بحالتك،
ووجودك في مصحة العلاج النفسي، خايف ليعرفوا الحقيقة ويشهروا

بيك في الصحف القومية الموالية ليهم، والصحف الصفراء، أنت عارف قد ايه هُم بيكرهوك و متربصين ليك ونفسهم يقضوا عليك.

- لذا أرجوك كصديق، كن قوياً كما عهدناك دائماً، قاوم اليأس والحزن، وعدّ لحياتك وعملك، وأحبائك، ناس كثير بيحبوك في انتظارك.

ولا أنكر عليك القول، أنا خايف على بنتي الدكتورة أمل، فهي مرتبطة بيك وبتحبك وعاشة من أجلك.

خايف عليها، وحالتها بتسوء يوم بعد يوم لا تنام، حزينة، خائفة عليك، أرجوك تعافى، ولا تستسلم لليأس والحزن حتى يتعافى كل من حولك.

* ويترك الدكتور عارف الغرفة، تارك الدكتور محب في دوامة وحزن كبير ودموع تنساب بغزارة، وتدخل الدكتورة أمل لتجده في حالة من الانهيار والحزن، وتأخذه بحضنها، وتحاول أن تخفف من أحزانه، ولم تتمالك نفسها لتبكي معه حزناً عليه، وتدخل وجدان الغرفة لتجد والدها في حضن الدكتورة أمل وهي تبكي بشدة وفي حالة انهيار فتصاب بحالة من الرعب والفرع فتسأل الدكتورة أمل:

- بابا، بابا، حصله ايه؟.

* وتنظر لوجدان، وكلها حزن ودموع وتطمئنها على والدها.

- اطمئني والدك، ما زال حيًا، عايش، لكن أنتي لازم توضحي عشانه،
دكتور محب هيروح مننا.

- انا مستعدة أضحى بروحي عشان بابا، أنا خلاص قطعت علاقتي
بفارس للأبد، بدون رجعة وأول ما بابا يفوق هابلغه بقراري.

- لكن للأسف دكتور محب راح في غيبوبة.

- هانتظر حتى يفيق من غيبوبته، وابلغه قراري، أنا عرفت كل شيء
والسر الكبير اللي في حياة بابا، وخباه عني.

* دكتورة أمل تنظر لوجدان بدهشة وتسألها، سر؟، سر ايه؟،
عرفتي ايه؟. *وجدان تدرك أنها أخطأت في كلامها وسرها، وتحاول
أن تخفي سرها بقولها:

- آه عرفت سر غضب بابا مني وسبب مرضه وتعبه.

- يا ترى ايه هو السر؟.

- أنه رافض ارتباطي بفارس، رافض جوازنا، مش عاجبه فارس،
ومش مرتاح له.

- واياه السر في كده ما كلنا عارفين أنه رافض فارس، أنتي مخبية
حاجة علي عينيكي بتقول كده، أنتي مش عارفة تكديبي.

- أبدًا دي الحقيقة، هو أنا عمري خبيت عنك حاجة، مش أنتي
أختي وصديقتي، وأقرب واحدة لي، على فكرة أنتي لازم ترتاحي،
شكلك تعبان من قلة النوم.

- أنا باتعب لما بكون بعيدة عن الدكتور محب، أنا خايفة عليه، أنا بحبه بحبه .

- قد ايه أنتي قلبك كبير يا دكتورة أمل، وحبك لبابا شيء عظيم، ليس له مثل في الوفاء والإخلاص، وصدقيني لو فيه شيء باتمناه بعد بابا ما يخف، ويقوم بالسلامة، هو جوازكم أنتي قلب من دهب.

- يسمع منك ربنا، هذه أمنية حياتي، وحلم عمري، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

- عندك حق، هذا هو قدرنا، تتعذب قلوبنا، أرجوكي اتفضلي أنتي ارتاحي ونامي، وأنا هاقعد مع بابا، نفسي اتكلم معاه لوحدنا.

- لكن الدكتور محب نايم في شبه غيبوبة لكن بسيطة إن شاء الله.
- انا متأكدة أن هو هيسمعني بقلبه، لأنني أنا ساكنة جواه، أكيد هيسمعني

- كده، أسيبك انا مع والدك، يمكن تحصل معجزة، ويفوق ويكلمك ويكسر حاجز الصمت.

* وتخرج الدكتورة أمل من الغرفة وتغلق الباب خلفها تاركة وجدان مع والدها لوحدهم، وتنهض وتغلق باب الغرفة بالمفتاح، وتعود وتجلس بجانب والدها على سريرها، وتنظر له بحب وحنان وعرفان، وحزن وتحديثه بدموعها.

- بابا حبيبي، أنا عرفت الحقيقة، عرفت كل حاجة، أنا قرأت مذكراتك كلها، وأرجو أنك تسامحني أنني خالفت وعدي ليك، وأنا لم أخالف وعدي ليك إلا لمعرفة الحقيقة، وإحساسي أن فيه سر كبير في حياتك، وكان ظني في محله، وبالفعل عرفت حاجات كثيرة في حياتك وقد ايه أنت عانيت واتعذبت في حياتك بموت والدتك ووالدك، وقد ايه أنت اتعذبت بعدهم، لولا جوازك من ماما وفاء، برغم فارق السن الكبير، إلا إنها حبتك، وساعدتك، ووقفت جنبك، حتى أصبحت من أشهر رجال الطب في مصر، وأنت كنت مخلص ليها طول عمرك .

وعرفت أنني مش بنتك ولا بنت ماما وفاء، وعرفت أنني بنت لقيطة، بنت أطفال الشوارع، اشتريتوني وأنقذتوني من مصير مجهول وجعلتوني بنتكم، وشملتوني برعايتكم وحنانكم، وعشت معاكم في سعادة وحب واستقرار أسري، وريتوني، وعلمتوني وكنتم نعم الأب والأم معي .

اطمن يا بابا أنني مش هاعمل زي الأفلام المصرية، واصرخ، واغضب، واثور، وأقول أنني طفلة لقيطة، أنا بنت حرام، مليش أب، ولا أم، ولا أهل، لا أنا باشكر ربنا، وكنت سعيدة الحظ أن ربنا عوضني بيكم، وعشت بينكم وفتحت عينيا عليكم، فكنتم لي نعم الأب والأم، وأنقذتوني من الضياع ولولاكم لكنت من أطفال الشوارع، بلا نسب، ولا أب ولا أم، أو بيعت في سوق الرقيق، أو قُطع جسدي وبيع كقطع

غيار، وعرفت قد ايه أنت بتحبني حب الأب لابنته، وحب العاشق لمعشوقته، وحبك لي شيء طبيعي، فهذا الحب شيء مشروع وطبيعي، فأنت الذي صنعتني، وربيتني، وعلمتني وكبرتني. فأنت صاحب الفضل، وأنا مدينة لك بعمرى وحياتي، ووجودي.

لذلك فأنا ملك لك، أنا صنعتك أفتح عينيا على الدنيا لقيتني بين ايديك اتعلمت الكلام من كلامك وعرفت الحنان من حنانك وعرفت معنى الحب من حبك لكل الناس، واتعلمت القيم والإخلاص والرحمة والإيمان من إيمانك وعرفت التفوق والنجاح من كفاحك وإصرارك ونجاحك، وكان لي الشرف العظيم أني حملت اسمك وكنت ابنتك، وكنت أسعد بنت في الدنيا لأنك أبويا.

بابا أنا عارفة قد ايه ارتباطك وحبك لي، وعرفت سر عذابك، ورفضك لفارس، وأنا باحترم مشاعرك، وحبك وعشقك لي، وعارفة أن ده غصب عنك، مش بايدك، لأن الحب قدر وأنا قدرك، وكلني ليك، وروحي فيك، وملك ايديك، وعقلي وجسدي وروحي ووجودي رهن إشارتك، وتحت أمرك.

لكن اعذرني يا بابا، مش بايدى، شعوري ناحيتك شعور بنت بتحب أبوها اللي رباها ورعاها وأعطاها كل ما تتمنى من حب وحنان، ومال وعلم واسمه وعمره ولكن صعب ومستحيل أن أشعر بمشاعر عاطفية.

وفيه بنت تعشق أبوها، تتجوز أبوها، اطلب مني أي شيء، أضحى
بعمري كله ليك موافقة وأضحى بحبي لفارس عشانك موافقة، فأنا
لك وليك، ولكن أرجوك، وحياء حبك لي خليني بتك، ولا شيء غير
بتك، وأنت أبويا حبيبي.

* وجدان تلمح خطابين على الكمودينو، فالتقطت الخطابين،
فتجد خطاب بأسمها، والآخر باسم الدكتورة أمل ففتتح الخطاب
الخاص بها، ويقول فيه:

- ابنتي وحبيبي، وروح قلبي، وعشقي الأول والأخير، وعمري
وساكنة قلبي، آسف أنني حملتك فوق طاقتك، وحملتك ذنبي.

نعم حملتك ذنبي، فحبك، وعشقتك ذنب ارتكبه قلبي غصب عني،
فسامحيني أرجوكي، قلبي أحبك بجنون، وعشقتك عشق المفتون،
وكنت أناني في حبك، وتسببت لك في ألم وعذاب، لذلك قررت
الرحيل عن حياتك، الموت، الفناء، وكتبت نهايتي بيدي.

لأنني للأسف، لم أجد حل لحبي لك، ولعذاب قلبي، ولن أستطيع
نزع حبك من قلبي وأنتي لن تستطيعي نزع حبك لفارس من قلبك،
ولكي لا أعيش في عذابك، ولا تعيشي في عذابي، فالأفضل هو رحيلي
رحمة بي وبك، ولكي تعيشي وتحبي، لا بد أن أرحل بعيد عنك، فادعي
الموت يأخذني، يأخذني من طريقك من عذابك، فحبك مستحيل،
ونسيانك مستحيل، والعشق داء ليس له دواء، فحبي لك مستحيل

ومرفوض من المجتمع والناس، ولكن هذا قدرني أحبك، وأموت وأرحل بهدوء، وأتمنى لكي يا ابنتي العزيزة، كل السعادة والحب مع فارس، فهو شاب مهذب، وطموح ويحبك وجدير بحبك له، لكن كل ما أتمناه أن تذكريني.

* وجدان تترك الخطاب و تصرخ، وتحاول أن توقظ والدها، وهي لا تصدق أنه رحل، مات، وتصرخ صرخات تهز أرجاء المستشفى، وهي تحدّث والدها بدموع.

- بابا، حبيبي، لا تتركني وحدي، اصحى، كلمني، أنا مقدرش أعيش من غيرك، أنا بحبك، صدقني بحبك.

* ويدخل الدكتور عارف ومعه الدكتورة أمل، وبعض الأطباء والممرضين وكلهم فزع، وبسرعة يكشف الدكتور عارف ومعه الدكتورة أمل على الدكتور محب ويفاجأوا أنه فارق الحياة، وتسقط الدكتورة أمل على الأرض مغشياً عليها ويتم نقلها لغرفة العناية المركزة في حالة خطيرة، وتظل وجدان تبكي وتصرخ وهي لا تصدق أن والدها فارق الحياة، رحل عنها، وترتمي في حضنه، وهو راقد على السرير جثة هامدة، تحضنه الحضن الأخير وتبكي وهي تتذكر كلماته لها برسالته الأخيرة.

- بقوله: ابنتي الحبيبة، حلم عمري، وراحة قلبي، أرجوكي لا تبكي، ولا تحزني علي وعلى رحيلي، ولكن اذكّرني عندما تتزوجي

فارس وتشعري بحلاوة الحب، وكلما نبض قلبك بالحب اذكريني،
اذكريني عندما تتفتح الزهور في ليالي الربيع، اذكريني عندما تنظرين
للقمر في ليالي السهر، اذكريني عندما تسمعي أم كلثوم تشدو بأغنية
الحب كله حبيته فيك، الحب كله، وزماني كله أنا عشته ليك، زماني
كله . الخ

ابنتي وحببتي اذكريني عندما ترحل الطيور، فأنا طير حزين رحل
بلا عودة، فأنا غريق لأنني أسبح ضد التيار والمجتمع والناس، لذلك
كان قدرتي ومصيري الموت.

وجدان اسمك في قلبي مستحيل الزمن يمحيه، حتى وأنا في قبوري،
يموت قلبي واسمك يا حبيبتي فيه.

* الدكتورة أمل ترقد بغرفة العناية المركزة ويقف بجانبها والدها
الدكتور عارف حزين، يبكي، تنساب دموعه بصمت، ينظر لابنته وهي
فاقدة للوعي وتدخل وجدان الغرفة وهي ترتدي ملابس سوداء حزناً
على رحيل والدها وتقرب من سرير الدكتورة أمل وتنظر إليها بحزن
ودموع، وتسأل الدكتور عارف:

- طمني يا عمي على الدكتورة أمل، فاقت؟.

- للأسف، حدث اللي كنت خايف ومتأكد منه.

- خير.

- لو والدك الدكتور محب مات، سيموت قلب ابنتي معه لأنها تحبه
تعشقه نعم تعشقه، وبنتي الآن تموت عشقًا، بتضيع مني وأنا الدكتور
الكبير والخبير في العلاج النفسي عاجز عن علاج بنتي من العشق
القاتل، يا رب، يا رب بنتي بين ايديك، انقذها.

* الدكتورة أمل راقدة في غيبوبة، تتذكر كلمات الدكتور محب لها
في رسالته الأخيرة كأنه حلم، وهو يقول لها بكل التقدير والحب.

- دكتورة أمل، آسف على ما سببته لك من ألم وحزن وشجن، كم
كنت أتمنى لو قلبي أحبك أكيد كنت هاكون أسعد إنسان، فأنتي طعم
الحب، ورمز الوفاء والإخلاص والنقاء والصفاء، أنتي نسمة جميلة في
ليالي الصيف، وزهرة في بستان الحب وكم تمنيت أن يحبك قلبي مثل
ما يحبك عقلي، لكن ظلمني قلبي وعذبني.

- آه لو بيدي، لغيرت قلبي بقلب يحبك ولكن هذا قدرتي وقدرك،
الموت عشقًا.

سامحيني ابنتي مِتْ عشقًا لك

للتواصل مع الكاتب

موبايل: 01220356904

صفحة المؤلف على الفيس : الكاتب محسن أمين

رقم الإيداع: 10406 / 2019

الترقيم الدولي: 1 - 320 - 838 - 977 - 978
